المملكة العربيّة السّعوديّة
وزارة التّعليم
جامعة أمّ القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

# المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن

**رسالة علمية مقدَّمة لاستكمال درجة الماجستير في قسم العقيدة**

**إعداد الطالبة:**
بشائر ناصر عبد الرحمن الشيخ
الرقم الجامعي: (٤٤١٨١٢٥٩)

**إشراف الدكتورة:**
فاطمة أحمد الثقفي

**الفصل الدراسي الثاني**
**١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# ملخَّص الرسالة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فهذا بحث بعنوان: (المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن)، مقدَّم من الباحثة: بشائر بنت ناصر الشيخ؛ لنيل درجة الماجستير في العقيدة، بكلِّيَّة الدعوة وأصول الدين، بجامعة أمِّ القرى، بمكَّة المكرَّمة.

وقد اشتملت هذه الرسالة على: مقدِّمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس.

**الفصل الأول**: مفهوم الفرح والحزن، وأسماؤهما، واستعمالاتهما في القرآن والسُّنَّة، **والفصل الثاني**: الأصول الاعتقاديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن، **والفصل الثالث**: البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن، **والخاتمة**: وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات، ومنها:

١- الفرح والحزن من الأمور الوجدانية، والمشاعر النفسية التي يشعر بها الإنسان ويعرفها بطبعه.

٢- أن من الفرح ما هو محمود يثاب عليه صاحبه، ومذموم يعاقب عليه صاحبه، ومباح لا ثواب عليه ولا عقاب إلا إذا اقترن به عمل يكون سبباً للثواب أو العقاب، وأما الحزن فإنه مذموم إلا ما كان سببه أو أثره محمود، فإنه يكون محموداً من جهة سببه أو أثره لا من جهة نفس الحزن.

٣- أنَّ صفة الفرح من الصفات الثابتة لله ﷻ بالسُّنَّة الصحيحة على ما يليق بجلاله وكماله.

٤- ثبوت صفة الفرح للملائكة عليهم السلام في السُّنَّة المطهرة، على ما يليق بأصل خلقتهم.

**الكلمات المفتاحية**: المسائل العقديَّة، الفرح، الحزن.

# ABSTRACT

Praise be to God, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the most honorable of prophets and messengers, our Prophet Muhammad, and upon his family and companions, all of them.

Now then:

This is research entitled: (Doctrinal Issues Related to Joy and Sorrow), submitted by the researcher: Bashair bint Naser Al-Sheikh; to obtain a master's degree in Doctrine (Aqeedah), at the College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, in Mekkah.

This thesis includes: an introduction, three chapters, a conclusion, and indexes.

**Chapter One**: The concept of Joy and Sorrow, their names, and their uses in the Qur'an and Sunnah, **Chapter Two**: Doctrinal principles related to Joy and Sorrow, **Chapter Three**: On the heresies related to Joy and Sorrow, and **The Conclusion**: In it are the most important results and recommendations, including:

1. Joy and Sorrow are emotional matters, and psychological feelings that a person feels and knows by nature.
2. Joy is an innate, natural thing that is not to be praised or blamed for its own sake, and its ruling is the ruling of its cause or effect.
3. The attribute of joy is one of the attributes of God - may He be exalted and glorified – which proved by the authentic Sunnah in a manner befitting his Majesty and Perfection.
4. The attribute of joy is established for the angels in the authentic Sunnah, in a manner befitting their attribute with which God created them.

**Keywords**: Doctrinal Issues, Joy, Sorrow.

# شكـر وتقـديـر

الحمد لله ذو الفضل والمِنَّة، أحمده وأشكره وأثني عليه، ما تمّ عملٌ إلَّا بفضله وكرمه وتوفيقه، فله الحمد والشكر، وأصلّي وأسلِّم على خير البرية، ومعلّم البشرية صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، ومَن تبع هداه إلى يوم الدين.

وأثنّي بالشكر لمن تعجز الكلمات عن شكرهم، لمن كان فضلهما عليَّ عظيمًا منذ صغر سنِّي وحتى المشيب، لمن سلكا بي أوَّلَ خطوات هذا الطريق، والدي الحبيب ووالدتي الحبيبة حفظهما الله ورعاهما، فقد سهَّلوا لي طريق العلم، وأعانوني عليه، وأحاطوني بتحفيزهم ودعائهم، فأسأل المولى أنْ يُعظم لهما الأجر والمثوبة في الدارين.

وأشكر رفيق دربي، وشريك حياتي، زوجي الغالي حفظه الله، كان لي خير داعمٍ ومعين، وساندني بوقته وجهده، زاده الله من فضله، ورزقه من خير الدنيا والآخرة.

وأشكر إخوتي وأخواتي فكم حفّزوني بصادق دعواتهم، وساندوني بأوقاتهم.

وأشكر ابنتي وقرَّة عيني على تحمُّلها لابتعادي وانشغالي عنها خلال أوقات البحث، حفظها الله وجعلها قرة عينٍ لي ولوالدها.

أشكر مرشدتي ومشرفتي العزيزة الدكتورة فاطمة الثقفي على نصحها، وتقويمها لهذا البحث، جزاها الله عني كل خير.

وأشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث وإثرائهم له بالتوجيهات القيِّمة، كتب الله أجورهم ونفعني بعلمهم، وأشكر جامعتي الحبيبة، جامعةَ أمِّ القرى فقد أتاحت لي فرصة إكمال دراسة الماجستير تحت صرحها الشامخ، فأسأل المولى أن يحفظها منارة للإسلام والمسلمين.

وأشكر كلَّ مَن ساند وعاون على إكمال هذا البحث، وكان سببًا في خروجه بهذه الصورة، وأسأل المولى ﷻ التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

# الـمقدِّمة

## مقدِّمة

الحمدُ لله المتَّصف بصفات الكمال، المتفرِّد بالعظمة والجلال، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، ومَن تبع هداه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فإنَّه لَمَّا كان الاسلام دين الفطرة، كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [سورة الروم:٣٠]، وشريعته هي الشريعة الكاملة، كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [سورة المائدة: ٣]، كان لابدَّ له أن يولي المشاعر والعواطف التي فطر الله الانسان عليها عنايته الخاصة، وأنْ يوجّهها توجيهًا صحيحًا تستقيم بها حياته.

والمتأمِّل في آيات القرآن الكريم، وأحاديث السُّنَّة النبوية، وكلام السلف الصالح يجد أنَّهم أفاضوا في الحديث عن المشاعر القلبية كالحبِّ والكره، والرجاء والخوف، والفرح والحزن بما يرقى بالنفس البشرية، ويرفعها يوم القيامة درجات عليَّة، وبما يلفت الأنظار إلى القدرة الإلهية لله ﷻ.

ولأنَّ الفرح والحزن مِن تلك العواطف فقد اعتنتْ الشريعة الإسلاميَّة ببيانهما غاية البيان، فبيَّنتْ أنَّ الفرح صفة إلهية وصف بها الله ﷻ نفسه على لسان رسوله الكريم ﷺ فقال: (الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة)(١)، وأنَّه هو ﷻ خلق الفرح والحزن، وجعلهما من فطرة الإنسان، وجعل الفرح من العبادات القلبية المطلوبة من أهل الإيمان، وأمرهم أن يفرحوا بفضله ورحمته، فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة يونس:٥٨]، ونهاهم عن الحزن، في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة آل عمران:١٣٩].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الدعوات، باب: التوبة، برقم: (٦٣٠٩).

والمتأمِّل في حال المسلمين اليوم، يجد أنَّ منهم مَن يجهل المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن، ومنهم مَنِ انحرف فيهما، وجرَّدهما مِن قيمهما الإسلاميَّة، فاخترتُ أنْ يكون هذا الموضوع عنوانًا لهذا البحث:

**«المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن»**

## مشكلة البحث:

تتمثَّل مشكلة البحث في أهمِّيَّة دراسة موضوع المسائل العقديَّة المتعلِّقة بجانب العواطف القلبية والأوصاف البشرية عمومًا، وبالفرح والحزن خصوصًا، وتتضح من خلال الأسئلة التالية:

١. ما هو تعريف الفرح والحزن؟ وما هي استعمالاتهما في القرآن والسنة؟
٢. هل للفرح والحزن أنواع؟ وما هو الهدي النبوي عند الفرح والحزن؟
٣. هل الفرح صفة إلهية؟ وما هي أقوال الفرق في صفة الفرح؟
٤. هل يوصف الله ﷻ بالحزن؟
٥. هل يوصف الملائكة عليهم السلام بالفرح والحزن؟
٦. ماهي أسباب الفرح والحزن في اليوم اللآخر؟
٧. هل هناك علاقة بين الفرح والحزن وعقيدة الولاء والبراء؟
٨. ما هي علاقة الفرح والحزن بأعمال القلوب؟
٩. هل يوجد بدع تتعلق بالفرح والحزن؟

وعلى الرغم من وجود دراسات تتعلَّق بالفرح والحزن فلم أجد -بعد البحث والتَّقصِّي- مَن كَتَبَ في جواب هذه التساؤلات، فرأيت أنْ يكون البحث في هذا الموضوع ليجيب عليها.

## أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذا الموضوع من أهمية العلم الذي ينتسب إليه، وشرف العلم بشرف معلومه، ولَمَّا كان هذا الموضوع ضمن الدراسات العقديَّة، فقد نال على شرفها، وسأبيِّن أهميته في النقاط التالية:

١. أنَّ الفرح من صفات الكمال الفعلية التي اتَّصف بها المولى ﷻ، والحزن من صفات النقص التي يتنزَّه عنها ﷻ.

٢. كون الفرح والحزن من المشاعر التي هي من لوازم الطبيعة الإنسانية، بحيث يتعرَّض لها الإنسان باستمرار في حياته اليومية.

٣. أنَّ الإسلام اعتنى بتقويم مشاعر الفرح والحزن، وأرشد إلى طريقة التعامل معها بما لا يتناقض مع العقيدة الصحيحة.

٤. كون الفرح والحزن من المشاعر التي يستغلُّها أصحاب الفتن لينشروا البدع بأنواعها المختلفة.

٥. أنَّ من المخالفين مَن ابتدع مواسم وعبادات تتعلَّق بالفرح والحزن، فكان لابد من توضيحها والرد عليها.

## أسباب اختيار الموضوع:

ونظرًا لأهمية الموضوع التي سبقت الإشارة إليها تمَّ اختياري له، بالإضافة إلى الأسباب التالية:

١. أنَّه ليس هناك دراسة علمية -على حد علمي- تناولت المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن.

٢. الرغبة في التسهيل على الباحثين في أبواب الاعتقاد، وسد ثغرة في هذا الباب.

## الدراسات السابقة:

لم أجد على حدِّ علمي دراسةً عقديَّةً شاملةً استوعبت جميع جوانب الموضوع، وإن كانت هناك دراساتٌ تناولت أجزاءَ منه، وهي كالآتي:

- **الرسائل الجامعية:**

١. الفرح آثاره وأحكامه في ضوء القرآن الكريم، حسين شريف محمد، رسالة ماجستير قسم التفسير وعلوم القران، جامعة أم درمان الإسلامية.

تقع الرسالة في ثلاثة فصول، تحدّث فيها الباحث عن الفرح وآثاره وأحكامه، وعن نماذج من الفرح في القرآن الكريم، وعن وقائع من الفرح في القصص القرآني. ووجه اختلاف هذه الرسالة عمَّا كتبته في بحثي أنَّها اقتصرت على البحث في الفرح فقط ولم تتطرق إلى الحزن، كما أنها دراسة في التفسير، بينما تناولتُ المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن.

٢. الفرح والحزن في ضوء السُّنَّة النبوية دراسة موضوعية، نادر نمر عبد الرحمن وادي رسالة ماجستير، قسم الحديث الشريف وعلومه، الجامعة الإسلامية – غزة.

تتكون الرسالة من بابين وستة فصول، تحدَّث فيها الباحث عن الفرح والحزن في ضوء السُّنَّة النبوية بشكل عام، وتكلَّم عن معنى فرح الله، وملائكته الكرام باختصار، بينما في هذا البحث تناولتُ المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن، ومن ضمنها إثبات صفة الفرح لله ﷻ، وأسباب فرح الله الواردة في الكتاب والسُّنَّة، والآثار الإيمانية للإيمان بصفة الفرح لله ﷻ، والردّ على انحرافات المخالفين العقديَّة في صفة الفرح لله ﷻ، وتنزيهه عن الحزن، والفرح والحزن عند الملائكة عليهم السلام.

٣. الفرح والسرور في القرآن الكريم دراسة موضوعية، محمد حوى النبي محمد علي، رسالة ماجستير، قسم التفسير، جامعة أم درمان الإسلامية.

تقع الرسالة في ثلاثة فصول، ذكر فيها الباحث مقدِّمات حول الفرح والسرور وأقسامهما، وعلاماتهما، وأحكامهما، وأسبابهما، وآدابهما، من خلال القرآن الكريم

وقد اقتصر الباحث الحديث على الفرح والسرور ولم يذكر الحزن، كما أنَّه اقتصر على دراسة ما يتعلَّق بالفرح والسرور في القرآن فقط، بينما تناولت هذه الدراسة الجوانب الاعتقادية المتعلِّقة بالفرح والحزن، سواء كانت من القرآن الكريم أو السُّنَّة المطهرة أو كلام العلماء.

٤. الأبعاد النَّصيّة في ألفاظ الفرح والحزن في القرآن الكريم (دراسة دلالية)، رياض حمود حاتم المالكي، رسالة ماجستير، قسم علوم القرآن والتفسير، الجامعة المستنصرية.

جاءت الرسالة في أربعة فصول، تحدَّث فيها الباحث عن ألفاظ الفرح والحزن الواضحة الصريحة، والألفاظ المتضمنة للفرح والحزن في القرآن الكريم، وهذه الرسالة اعتنت بألفاظ الفرح والحزن في القرآن الكريم، بينما في هذه الدراسة تناولت المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن.

٥. فرح الإنسان وحزنه في ضوء القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، نجاح محمد بنجابي، رسالة ماجستير، قسم كتاب وسنَّة، جامعة أم القرى.

جاءت الرسالة في بابين وستة فصول، تحدَّثت فيها الباحثة عن أقسام الفرح والحزن عند الإنسان وبواعثه ومظاهره، وقد اقتصرت هذه الرسالة على دراسة الفرح والحزن عند الإنسان، بينما في رسالتي تناولت المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن، ومنها ما يتعلَّق بالله ﷻ، ومنها ما يتعلَّق بملائكته عليهم السلام، ومنها ما يتعلَّق بالإنسان.

٦. المباحث العقديَّة المتعلِّقة بصفات العجب والضحك والفرح لله سبحانه والردّ على المخالفين، عبد الحيوف قوانيش فيتش، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

هذه الرسالة سُجِّلت ولم تكتمل بعد، والذي يظهر من عنوانها أنها ستتناول صفة الفرح لله ﷻ، وهي من ضمن المسائل التي تناولتها في رسالتي.

٧. الفرح في القران الكريم دراسة موضوعية، آيات شهاب عودة شايب، رسالة ماجستير قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية بنابلس.

جاءت الرسالة في أربعة فصول، تحدثت فيها الباحثة عن معنى الفرح، وحقيقة صفة الفرح في حق الله، وحق الانسان، واقسام الفرح في القران، ونماذج تطبيقية للفرح، اقتصرت هذه الدراسة على الفرح في القرآن الكريم فقط، ولم تتناول الحزن، وتناولت الفرح في حق الله تعالى باختصار،

وفي هذه الرسالة تناولت صفة الفرح الإلهي بشكل موسَّع، بالإضافة إلى بقية المسائل العقدية الأخرى.

٨. الفرح والحزن في القران الكريم، سامية الشراري، رسالة ماجستير، قسم التفسير، جامعة مؤتة.

تتكون الرسالة من فصلين، تحدثت الباحثة فيهما عن معاني الفرح والحزن في القرآن الكريم، وأقسام الفرحين والمحزونين، وأثر الفرح والحزن على الفرد والمجتمع، والإعجاز القرآني في آيات الفرح والحزن، وهذه الرسالة اقتصرت على دراسة الفرح والحزن في القرآن الكريم، ولم تتناول المسائل العقدية المتعلقة بهما، بينما في رسالتي تناولت المسائل العقدية المتعلقة بالفرح والحزن من القرآن والسنة وأقوال العلماء.

٩. آيات الفرح والحزن في القرآن الكريم دراسة في التفسير الموضوعي، منى هلال كليلة رسالة ماجستير، تخصص الدراسات الإسلامية / التفسير قسم اللغة العربية وآدابها جامعة كفر الشيخ.

تقع الرسالة في أربعة فصول، تحدثت فيها الباحثة عن الفرح والحزن في الحياة الدنيا والفرح والحزن في آيات الدعوة، والفرح والحزن في آيات الأحكام، والفرح والحزن في آيات الوعد والوعيد، بينما في رسالتي تناولت المسائل العقدية المتعلقة بالفرح والحزن سواء كانت في القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو أقوال العلماء.

١٠. الحزن في القران الكريم، عمرو نافع الحربي، بحث تكميلي – ماجستير، قسم التفسير وعلوم القران الكريم، جامعة المدينة العالمية بماليزيا.

هذه الدراسة مختصرة، وقد جاءت في ثلاثة أبواب لم تتطرَّق فيها للجانب العقدي واشتملت على تعريف الحزن، والحزن في آيات القران الكريم من خلال دراسة الآيات التي ورد فيها ذكر الحزن في سورتي البقرة وآل عمران، وعلاج الحزن من السُّنَّة، بينما رسالتي متعلقة بدراسة المسائل العقدية المتعلقة بالفرح والحزن معاً.

- **الأبحاث المحكمة:**

١. ألفاظ الفرح والسرور والبهجة في القرآن الكريم دراسة نحوية، فاطمة عبد الحسين صهيود، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة.

يقوم هذا البحث على دراسة ألفاظ الفرح والسرور والبهجة من الناحية النحْوية، ولم يتناول الحزن، ويتكوَّن من مبحثين، الأول يعنى بدراسة الألفاظ الواردة بالصيغ الاسمية، والثاني في الألفاظ الواردة بالصيغة الفعلية، بينما تناولت في هذه الرسالة المسائل العقدية المتعلقة بالفرح والحزن، مستعينة في ذلك بنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأقوال العلماء.

٢. الفرح دراسة قرآنية تربوية، زيد عمر عبد الله، مجلة جامعة الملك سعود، جامعة الملك سعود كلية التربية.

عرض الباحث في هذه الدراسة المختصرة للفرح في ضوء القرآن الكريم، ودلالة آياته وهداياتها مستعينًا بالدراسات الإنسانية، وذكر فيها تعريف الفرح، وقسَّمه إلى فرح محمود، ومذموم، ومباح، وقد اقتصرت هذه الدراسة الحديث على الفرح، وفي رسالتي تناولت الفرح والحزن، والمسائل العقدية المتعلقة بهما.

٣. الضحك والبكاء في القران الكريم، سعود عبد العزيز الحمد، مجلة العلوم الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم.

تتكون هذه الدراسة من أربعة مباحث، عمد فيها الباحث إلى جمع الآيات القرآنية التي تحدثت عن الضحك والبكاء، واستنباط الأحكام والفوائد منها، فذكر تعريف الضحك والبكاء، وفوائدهما، وأنواعهما الواردة في القرآن الكريم، بينما تناولت في رسالتي الفرح والحزن وهما أعم من الضحك والبكاء، والمسائل العقدية المتعلقة بهما.

٤. الضحك والبكاء في النص القرآني دراسة دلالية، خلود شهاب أحمد، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة.

اعتنت الباحثة في هذا البحث بدراسة التطور الدلالي لمفردتي الضحك والبكاء في القرآن الكريم، وذكرت أنَّه لا بُدَّ من دراسة السياق إذْ هو الإطار العام الذي تدور حوله المفردات، وهو الذي يكسبها الوضوح ويكشف المعنى والدلالة للمتلقي، وتناولت السياق اللغوي والسياق الدلالي، والسياق الواقعي لمفردتي الضحك والبكاء، وفي رسالتي تناولت المسائل العقدية المتعلقة بالفرح والحزن، وهما أعم من الضحك والبكاء.

٥. الضحك في القرآن الكريم آيات ودلالات، إيمان عبد الرحمن مغربي، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة.

جاءت هذه الدراسة في فصلين، تحدَّثت فيهما الباحثة عن تعريف الضحك وأدلته من القرآن الكريم، ومعاني الضحك في القرآن الكريم، وقد اعتنت ببيان دلالات لفظ الضحك في القرآن الكريم، بينما في رسالتي تناولت المسائل العقدية المتعلقة بالفرح والحزن، وهما أعم من الضحك والبكاء.

٦. الضحك في القرآن الكريم دراسة دلالية، ضياء لفتة، وماجد العبادي، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد.

اعتنت هذه الدراسة ببيان دلالة لفظة الضحك، في سياقاتها المختلفة، ولم تتناول البكاء، وفي رسالتي تناولت المسائل العقدية المتعلقة بالفرح والحزن وهما أعم من الضحك والبكاء.

- **المصنَّفات العامَّة:**

١. الحزن والاكتئاب على ضوء السُّنَّة والكتاب، لعبد الله الخاطر، راجعه وقدم له دكتور عبد الرزاق الحمد.

يتحدَّث الكتاب عن تعريف الحزن والاكتئاب، وأنواع الحزن، ثمَّ تحدَّث عن كون الاكتئاب مرضًا نفسيًّا وعلاجه، بينما تناولت المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن.

٢. الهمُّ والحزن، لابن أبي الدنيا، تحقيق مجدي فتحي، الناشر دار السلام بالقاهرة.

يحتوي هذا الكتاب على روايات مسندة تتعلَّق بالحزن، ومجال دراستي في المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن.

## منهج البحث:

اتَّبعت في هذا البحث ثلاثةُ مناهج:

١. المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء وحصر نصوص الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية وأقوال العلماء المتعلِّقة بالفرح والحزن.

٢. المنهج التحليلي: وذلك بعمل دراسة لهذه النصوص، وتفسيرها، وشرحها، بالعودة إلى كتب التفسير وشروحات الأحاديث، وكتب العقيدة والفرق.

٣. المنهج النقدي: وذلك بعرض المواضع التي خالف فيها المخالفون في باب الفرح والحزن، والردّ عليهم من خلال القرآن الكريم، والسُّنَّة المطهرة، وأقوال السلف الصالح ما أمكن.

## إجراءات البحث:

١- اعتمدت في كتابة الآيات القرآنية على الرسم العثماني، ووضعتها بين قوسين مزخرفين، وعزوت الآيات بعدها مباشرة بين معكوفتين [ ]، أمَّا الأحاديث النبوية فوضعتها بين قوسين ( )، وعزوتها في الحاشية.

٢- خرّجت الأحاديث النبوية من أحد الصحيحين، فإذا لم يكن الحديث فيهما فمن أحد الكتب الستة، فإن لم يكن فمن مسند أحمد، ثم من بقية كتب الحديث.

٣- ما نقلته بنصِّه وضعته بين علامتي تنصيص، ويكون عزوه في الحاشية بذكر اسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة.

٤- ما نقلته مختصرًا أو أحدثتُ فيه تغييرًا وإن يسيرًا عزوته في الحاشية بقولي: انظر، اسم الكتاب، المؤلِّف، الجزء والصفحة.

٥- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في البحث عند أول موضع في الحاشية بذكر اسم العلم، وأشهر مؤلفاته، وسنة وفاته، ولم أترجم للصحابة ﷺ، وأصحاب المذاهب الأربعة، وابن تيمية، وابن القيم، وابن باز، وابن عثيمين لشهرتهم.

٦- عرَّفت بالكلمات الغريبة الواردة في البحث في الحاشية.

٧- أتبعْت البحث بفهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام المترجم لهم، والألفاظ الغريبة، والمراجع، والمحتويات.

## خطَّة البحث:

**المقدِّمة:** وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

## الفصل الأول: التعريف بالفرح والحزن، واستعمالاتهما في القرآن والسُّنَّة.

**المبحث الأول**: التعريف بالفرح والحزن.

**المطلب الأول**: تعريف الفرح والحزن لغةً واصطلاحًا.

**المطلب الثاني**: أسماء الفرح والحزن.

**المبحث الثاني**: استعمالات الفرح والحزن في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة.

**المطلب الأول**: استعمالات الفرح والحزن في القرآن الكريم.

**المطلب الثاني**: استعمالات الفرح والحزن في السُّنَّة النبوية.

**المبحث الثالث**: أنواع الفرح والحزن.

**المطلب الأول**: أنواع الفرح.

**المطلب الثاني**: أنواع الحزن.

**المبحث الرابع**: الهدي النبوي في حال الفرح والحزن.

**المطلب الأول**: الهدي النبوي في حال الفرح.

**المطلب الثاني**: الهدي النبوي في حال الحزن.

## الفصل الثاني: الأصول الاعتقادية المتعلِّقة بالفرح والحزن.

**المبحث الأول**: إثبات صفة الفرح لله ﷻ، وتنزيهه عن الحزن، والردّ على المخالفين.

**المطلب الأول**: إثبات صفة الفرح لله ﷻ وتنزيهه عن الحزن.

**المطلب الثاني**: صفة الفرح الإلهي عند أهل السُّنَّة والجماعة.

**المطلب الثالث**: صفة الفرح الإلهي عند المخالفين.

**المبحث الثاني**: الفرح والحزن عند الملائكة.

**المطلب الأول**: التعريف بالملائكة.

**المطلب الثاني**: الفرح والحزن عند الملائكة.

**المطلب الثالث**: ثمرات الإيمان بثبوت صفة الفرح للملائكة.

**المبحث الثالث**: الفرح والحزن في اليوم الآخر.

**المطلب الأول**: التعريف باليوم الآخر.

**المطلب الثاني**: الفرح والحزن في دار البرزخ.

**المطلب الثالث**: الفرح والحزن يوم البعث والحساب.

**المطلب الرابع**: الفرح والحزن في الجنة والنار.

**المطلب الخامس**: ثمرات الإيمان بوقوع الفرح والحزن في الدار الآخرة.

**المبحث الرابع**: الفرح والحزن ضمن عقيدة الولاء والبراء.

**المطلب الأول**: التعريف بالولاء والبراء.

**المطلب الثاني**: علاقة الفرح والحزن بعقيدة الولاء.

**المطلب الثالث:** علاقة الفرح والحزن بعقيدة البراء.

**المطلب الرابع:** ثمرات الإيمان بتعلق الفرح والحزن بعقيدة الولاء والبراء.

**المبحث الخامس:** الفرح والحزن ضمن أعمال القلوب.

**المطلب الأول:** التعريف بأعمال القلوب.

**المطلب الثاني:** علاقة الفرح والحزن بأعمال القلوب.

**المطلب الثالث:** عبوديات الفرح والحزن.

الفصل الثالث: البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن.

**المبحث الأول:** التعريف بالبدع.

**المبحث الثاني:** البدع العامة المتعلِّقة بالفرح والحزن.

**المطلب الأول:** البدع المتعلِّقة بالفرح.

**المطلب الثاني:** البدع المتعلِّقة بالحزن.

**المبحث الثالث:** البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن عند الصوفية.

**المطلب الأول:** التعريف بالصوفية.

**المطلب الثاني:** الفرح والحزن عند الصوفية.

**المطلب الثالث:** بدعة السماع.

**المطلب الرابع:** بدعة المولد النبوي.

**المبحث الرابع:** البدع المتعلِّقة بالفرح الحزن عند الشيعة.

**المطلب الأول:** التعريف بالشيعة.

**المطلب الثاني:** بدعة عيد الغدير.

**المطلب الثالث:** بدعة يوم عاشوراء.

**المبحث الخامس:** البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن عند الفلاسفة المنتسبين للإسلام.

**المطلب الأول:** التعريف بالفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام.

**المطلب الثاني:** الفرح والحزن عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام.

الخاتمة: وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات.

الفهارس:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث الشريفة.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس الغريب.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس المحتويات.

أسأل الله ﷻ التوفيق والسداد، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

# الفصل الأول
# التعريف بالفرح والحزن
# واستعمالاتهما في القرآن والسُّنَّة

**وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول: التعريف بالفرح والحزن.**

**المبحث الثاني: استعمالات الفرح والحزن في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة.**

**المبحث الثالث: أنواع الفرح والحزن.**

**المبحث الرابع: الهدي النبوي في حال الفرح أو الحزن.**

# المبحث الأول
# التعريف بالفرح والحزن

**وفيه:**

**المطلب الأول: تعريف الفرح والحزن لغةً واصطلاحًا.**

**المطلب الثاني: أسماء الفرح والحزن.**

## المطلب الأول
## تعريف الفرح والحزن لغةً واصطلاحًا

الفرح والحزن من الانفعالات النفسية، والمشاعر الطبيعية، التي يعرفها الإنسان بفطرته إذا وجدها في نفسه وأحسَّ بها، كالغضب والرضا والحب والبغض، ولا اختلاف بين الناس في أنَّ ما يشعرون به من سعادةٍ ولذَّةٍ وابتهاجٍ وسرورٍ يُسمَّى فرحًا، وعكسه شعورهم بالغم والهم والضيق والكآبة يسمَّى حزنًا، فهما من المحسوسات الباطنة التي مَن وجدها فقد تصورها، ومَن لم يجدها لا يمكن له أن يتصوَّرها بالحد(١).

**المسألة الأولى: تعريف الفرح لغةً واصطلاحًا:**

**تعريف الفرح في اللغة:**

فرح: أصل الكلمة الفاء والراء والحاء، ويراد بالفرح في اللغة:

١. نقيض الحزن وخلافه: من السرور والابتهاج وانشراح الصدر كقوله ﷻ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣٢]، وقوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٧٠]، وقوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [الروم: ٤]، وقوله ﷺ: (لله أشدُّ فرحًا بتوبة أحدكم مِن أحدكم بضالَّته إذا وجدها)(٢)، وكقول القائل: فرح بنعمة الله عليه(٣).

٢. البطر والأشر: وذلك كقوله ﷻ: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص:٧٦]، وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤](٤).

٣. الإثقال: كقولهم أفْرَحَهُ الدين إذا أثقله، قال ﷺ: (لا يُتْرَك مُفْرَح في الإسلام)(٥)، والمراد لا يُتْرك ذو دين إلَّا قُضي(٦).

---

(١) انظر الانتصار لأهل الأثر، لابن تيمية، (٣٠٩).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: التوبة، باب: فِي الحض على التوبة والفرح بها، برقم: (٢٦٧٥).

(٣) انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٩٩/٤)، لسان العرب، لابن منظور، (٥٤١/٢).

(٤) انظر لسان العرب، لابن منظور، (٥٤١/٢).

(٥) أخرجه الطبراني في "الكبير"، باب: العين، عمرو بن عوف بن ملحة المزني، برقم: (٣٦). قال فيه الهيثمي: "فيه كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف وقد حسن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٢٩٣/٦).

(٦) انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥٠٠/٤)، لسان العرب، لابن منظور، (٥٤١/٢).

**تعريف الفرح في الاصطلاح:**

ذكر العلماء في مفهوم الفرح الاصطلاحي تعريفات متقاربة، منها:

**أولًا:** "الفرح لذَّةٌ تقع في القلب بإدراك المحبوب ونيل الْمُشْتهى، فيتولَّد من إدراكه حالةٌ تُسمَّى الفرحَ والسرور"(١).

**ثانيًا:** "الفرح لذَّةٌ في القلب بنيل الْمُشتهى"(٢).

في هذه التعريفات جاء تفسير الفرح باللذَّة، واللذَّة "نقيض الألم"(٣)، وهي "حال يعقب إدراك الملائِم"(٤) المحبوب، فإدراك المحبوبُ يُوجب هذه الحال التي هي الفرح واللَّذَّة(٥)، ومحلَّ هذه اللذَّة والفرح هو القلب، فيشعر مَن أدرك محبوبه ونال مُشتهاه بالفرح واللذَّة والسرور.

**ثالثًا:** "الفرح انشراح الصدر بلذَّةٍ عاجلةٍ، وأكثر ما يكون ذلك في اللَّذَّات البدنيّة الدّنيوية"(٦).

وفي هذا التعريف ذكر صاحب المفردات في غريب القرآن أثرًا من آثار الفرح واللذة وهو انشراح الصدر، ثمَّ حصر الفرح في اللَّذَّات العاجلة، وجعل أكثره في اللذات البدنية الدنيوية، وصرَّحَ بذمِّه في موضعٍ آخر، فقال: "فإنَّ الفرح وإن كان في أغلب أحواله مذمومًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾ [القصص:٧٦]"(٧)، والقول بذمّ الفرح غيرُ دقيقٍ؛ وذلك لعدَّة أمور:

١- أنَّ الفرح من الانفعالات النفسية الطبيعية، فلا يوجَّه له مدحٌ أو ذمٌّ لذاته، وحكمه حكْم سببه أو أثره، وبناءً على ذلك فاستدلاله على ذمّ الفرح بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾ [القصص:٧٦]، غير صحيح؛ لأنَّ الفرح المقصود في الآية هو فرحُ الأشر والبطر

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم (١٤٨/٣).

(٢) معالم التنزيل، للبغوي، (٢٠/٣)، التعريفات للجرجاني، (١٦٦).

(٣) لسان العرب، لابن المنظور، (٥٠٦/٣).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٥٣٦/٧).

(٥) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٥٢٨/٧).

(٦) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٦٢٨).

(٧) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٧٧-٧٨).

والتكبُّر على نعم الله لا عموم الفرح(١).

٢- ولأنَّ الفرح كما ورد في أحوال الدنيا وملذَّاتها على وجه الذّمّ، في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ﴾ [سورة الأنعام:٤٤]، وقوله: ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾ [سورة القصص:٧٦]، فقد ورد في أحوال الآخرة على وجه المدح والثناء لأصحابه، في قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٧٠]، وأمر به ﷻ في قوله: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨].

٣- أنَّ ورود الفرح في أحوال الدنيا لا يعدُّ ذمًّا له، فقد يكون بالملذات الدنيوية المباحة كالفرح بما جعله الله زينة للحياة الدنيا من المال والأولاد، قال تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [سورة الكهف:٤٦]، وكالفرح بالنصر على العدو، قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [سورة الروم:٤-٥].

٤- ولأنَّ الفرح صفة كمال فقد اتَّصف الله ﷻ بأعلى أنواعه وأكملها، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: (الله أفرح بتوبة عبده مِن أحدكم سقط على بعيره، وقد أضلَّه في أرض فلاة)(٢)(٣).

فيتبيَّن ممَّا سبق من التعريفات الاتِّفاقُ على أنَّ الفرح لذَّةٌ تتحقَّق بحصول المرغوب والمحبوب ممَّا تلتذُّ به النفس وتُسرّ، سواءٌ كان المحبوب من أمور الدنيا كالمال والجاه، أو من أمور الآخرة كالإيمان والتقوى، ففرح كلُّ إنسانٍ يتوقَّف على تحقُّق محبوبه.

**المسألة الثانية: تعريف الحزن لغةً واصطلاحًا:**

**تعريف الحزن في اللغة:**

حزن: أصل الكلمة الحاء والزاي والنون، ويراد بالحُزْن في اللغة:

١. نقيض الفرح وخلافه: من الغمّ والهم والكدر والكرب، كقوله ﷻ: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة:٤٠](٤).

---

(١) انظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، للسعدي، (٣٢٨).

(٢) سبق تخريجه، ص٢.

(٣) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٤/١٠-١٢).

(٤) انظر لسان العرب، لابن منظور، (١٣/١١١).

٢. المكان الغليظ الخشن: والحزونة: الخشونة، ومنه قولهم: قد حَزُنَ المكان حُزونة، ويجوز أن يكون من قولهم أحزن وأسهل إذا ركب الحزن والسهل(١).

**تعريف الحزن في الاصطلاح:**

عرّف العلماء الحزن اصطلاحًا بما يلي:

**أولًا:** "الحزن والغم من فقد المحبوب، فإذا فقده تولَّد مِن فقده حالةٌ تُسمَّى الحزنَ والغمّ"(٢).

**ثانيًا:** "الحزن عبارةٌ عمَّا يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي"(٣).

**ثالثًا:** "الحزن بالضمِّ الغمُّ الحاصل لوقوع مكروهٍ أو فوات محبوبٍ في الماضي، ويضادُّه الفرح"(٤).

**رابعًا:** "معنى قائم بالنفس يستلزم الانكسار والندم"(٥).

وممَّا سبق من التعريفات يتبيَّن لنا أنَّ الحزن هو ما يحسُّه الإنسان ويشعر به من الألم والغمّ عند حصول المنافي المكروه، سواءٌ كان المكروه من أمور الدنيا كالحزن على فقد المحبوب من المال والجاه، أو كان من أمور الآخرة كالحزن على الوقوع في المعاصي.



(١) انظر لسان العرب، لابن منظور، (١١٣/١٣).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم (١٤٨/٣).

(٣) التعريفات، للجرجاني، (٨٦).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف لمناوي، (١٣٩).

(٥) تفسير القرآن الكريم (سورة الأنعام)، لابن عثيمين، (١٧٢).

## المطلب الثاني
## أسماء الفرح والحزن

تعدَّدت أسماء الفرح والحزن بحسب الدلالة عليهما، وفيما يلي بيانُ أبرز هذه الأسماء، وأكثرها دلالة على الفرح والحزن من غيرها:

**المسألة الأولى: أسماء الفرح:**

**١. السرور:**

**السرور لغةً:** "سَرَّ: السين والراء يجمع فروعه إخفاء الشيء، وما كان من خالصه ومُستَقرّه، لا يخرج شيء منه عن هذا"(١)، "ومنه السرور؛ لأنَّه أمرٌ خالٍ من الحزن"(٢)، "والسرور: خلاف الحزن، تقول: سرَّني فُلَانٌ مَسَرَّةً"(٣).

**السرور اصطلاحًا:** "والسُّرُورُ: ما ينكتم من الفرح"(٤)، وهو "انبساط القلب لنيل محبوب أو توقعه"(٥)، "سرَّه: أثّر في أسارير وجهه، فإنَّه تبرق منه –من السرور– أسارير الوجه"(٦)، و"هو لذَّة في القلب عند حصول نفع أو توقعه، أو اندفاع ضرر، وهو والفرح والحبور أمور متقاربة، لكنَّ السرور هو الخالص المنكتم"(٧).

**٢. البِشر:**

**البشر لغةً:** "بَشَرَ: الباء والشين والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على: ظهور الشيء مع حسن وجمال.... يُقال: بَشَّرْتُ فلانا أُبَشِّرُهُ تَبْشِيرًا، وذلك يكون بالخير، وربما حمل عليه غيره من الشرّ، وأظنُّ ذلك جنسًا من التَّبْكِيتِ، فأمَّا إذا أُطلق الكلام إطلاقًا فالبشارة بالخير والنِّذارة بغيره"(٨)، و"بشَّرت الرجل أَبْشُرُهُ بالضمِّ بَشْرًا وبُشورًا، من البُشرى وكذلك الإِبْشارُ والتَبْشيرُ، ثلاثُ لغاتٍ

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٦٧/٣).
(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٦٨/٣).
(٣) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (٦٨٢/٢).
(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٤٠٤).
(٥) معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (١٧٥).
(٦) مدارج السالكين، لابن القيم، (١٥١/٣).
(٧) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، (٥٠٨).
(٨) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٥١/١).

والاسمُ البِشارَةُ، والبُشارَةُ، بالضمِّ والكسر، يقال: بشَّرتُه بمولودٍ فأبشر إبشارًا، أي سُرّ"(١).

**البشر اصطلاحًا:** "البشر أوَّل ما يظهر من السرور بلقي من يلقاك، ومنه البشارة وهي أول ما يصل إليك من الخبر السارّ، فإذا وصل إليك ثانيًا لم يسمَّ بشارة"(٢)، "والبِشر بالكسر: الطَّلاقة"، و"البشارة: اسمٌ لخبرٍ يغير بَشَرة الوجه مطلقا، سارًّا كان أو محزنًا، إلَّا أنَّه غلب استعمالها في الأول، وصار اللفظ حقيقة له بحكم العرف حتى لا يفهم منه غيره... فالمعنى العرفي للبشارة هو الخبر الصدق السَّارُّ الذي ليس عند المخبَر به علمه"(٣).

**٣. البهجة:**

**البهجة لغةً:** "بهج الباء والهاء والجيم أصلٌ واحدٌ، وهو السرور والنَّضرة"(٤)، "والبهجة حُسن لون الشيء ونضارته، ورجلٌ بهجٌ أي: مبتهج بأمرٍ يسرُّه"(٥)، "والابتهاج: السرور"(٦).

**البهجة اصطلاحًا:** "البهجة: حُسن اللون وظهور السرور، وفيه قال ﷻ: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ﴾ [سورة النمل:٦٠]"(٧)، "والبهجة حُسن يفرح به القلب، وأصل البهجة السرور، ورجل بهج وبهيج مسرور وابتهج إذا سُرّ، ثمَّ سمِّي الحسن الذي يهج القلب بهجةً، وقد يُسمَّى الشيء باسم سببه"(٨).

**٤. المرح:**

**المرح لغةً:** "مَرِحَ: الميم والراء والحاء أصلٌ يدلُّ على مسرةٍ لا يكاد يَسْتقِرُّ معها طربًا، وَمَرِحَ يَمْرَحُ"(٩)، "شدَّة الفرح حتى يجاوز قدره"(١٠)، "المرَح: شدَّة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره، وقد

(١) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (٢/٥٩٠).
(٢) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (١٠١).
(٣) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، (٢٣٩).
(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١/٣٠٨).
(٥) معجم العين، للخليل الفراهيدي، (٣/٣٩٤).
(٦) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (١/٣٠٠).
(٧) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (١٤٨).
(٨) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (١٠٧).
(٩) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥/٣١٦).
(١٠) معجم العين، للخليل الفراهيدي، (٣/٢٢٥).

أمْرَحه غيره، والاسم الْمِراح، بكسر الميم؛ وقيل: المرح التَّبختر والاختيال"(١).

**المرح اصطلاحًا:** "المرح: شدَّة الفرح والتوسُّع فيه"(٢)، "والمرح لا يكون إلَّا بالباطل، ويؤيِّده قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة غافر: ٧٥]، حيث قيَّد الأول، وأطلق الثاني"(٣).

**٥. الجَذَل:**

**الجذل لغةً:** "جَذَلَ: الجيم والذال واللام أصلٌ واحدٌ، وهو أصل الشيء الثابت والْمُنتصب، فالجِذْل أصل الشجرة، وأصل كلِّ شيءٍ جِذْلُهُ.... وَأَمَّا الْجَذَلُ وهو الفرح فممكن أنْ يكون من هذا؛ لأنَّ الفرح منتصبٌ والمغموم لَاطِئٌ(٤)"(٥)، والجَذَل "الفرح"(٦)، "وأجذله غيره أي أفرحه، واجتذل أي ابتهج"(٧).

**الجذل اصطلاحًا:** "أنَّ الجذل هو السرور الثابت، مأخوذٌ من قولك: جاذل منتصب ثابت لا يبرح مكانه"(٨).

**٦. السعادة:**

**السعادة لغةً:** "سَعَدَ: السين والعين والدال أصلٌ يدلُّ على خيرٍ وسرورٍ، خلاف النَّحْس، فَالسَّعْدُ: الْيُمْنُ في الأمر"(٩)، "السَّعْد: اليُمْنُ، تقول: سَعَدَ يومنا، بالفتح يَسْعَدُ سُعودًا، والسُعودَةُ: خلافُ النُحوسَة، واسْتَسْعَدَ الرجل برؤية فلان، أي عدَّه سَعْدًا، والسَعادَةُ: خلاف الشَقاوَةِ. تقول منه: سَعِدَ الرجل بالكسر، فهو سعيدٌ، مثل: سلم فهو سليم، وسعد بالضمّ فهو مسعود"(١٠).

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٢/٥٩١).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٧٦٤).

(٣) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكر، (٤٩٢).

(٤) "لطيء فلان بالأرض يلطأ لطأ إذا لزق بها". تهذيب اللغة، للأزهري، (١٤/ ١٨).

(٥) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١/٤٣٨).

(٦) معجم العين، للخليل الفراهيدي، (٦/٩٤)، لسان العرب، لابن منظور، (١١/١٠٧).

(٧) لسان العرب، لابن منظور، (١١/١٠٧).

(٨) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (١٦٠).

(٩) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/٧٥).

(١٠) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (٢/٤٨٧).

**السعادة اصطلاحًا:** "السعد والسعادة: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير، ويضادُّه الشقاوة، يقال: سَعِدَ وأسعَدَهُ الله، ورجلٌ سعيدٌ، وقومٌ سعداء، وأعظم السعادات الجنة، فلذلك قال تعالى: ﴿۞وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [سورة هود:١٠٨]"(١)، و"سعِد الشَّخص: أحسَّ بالرِّضا والفرح والارتياح، عكس شقي"(٢).

**٧. البشاشة:**

**البشاشة لغةً:** "بَشَّ الباء والشين أصلٌ واحدٌ، وهو اللقاء الجميل. والضحك إلى الإنسان سرورًا به"(٣)، "البَشاشةُ: طلاقةُ الوجه، وقد بششت به بالكسر، أبشُّ بشاشة، ورجلٌ هَشٌّ بَشٌّ، أي طلقُ الوجه طيب"(٤)، و"البش: اللطف في المسألة والإقبال على الرجل، وقيل: هو أنْ يضحك له ويلقاه لقاءً جميلًا، والمعنيان مقتربان"(٥).

**البشاشة اصطلاحًا:** "والبشاشة إظهار السرور بمن تلقاه، وسواءٌ كان أولًا أو أخيرًا"(٦).

**المسألة الثانية: أسماء الحزن:**

**١. الأسى:**

**الأسى لغةً:** "أسى: الهمزة والسين والياء كلمةٌ واحدة، وهو الحزن، يقال: أسيت على الشيء آسَى أسًى، أي: حزنتُ عليه"(٧)، "الحزن، وهو آس، وامرأة آسية وأسيا، والجمع أسيانُون وأسيانات وأسييات وأسايا، وأسيتُ لفلان: أي حزنت له، وسآني الشيء: حزنني"(٨).

**الأسى اصطلاحًا:** "والأسى: الحزن، وحقيقته: إتباع الفائت بالغمّ، يقال: أسيت عليه وأسيت له، قال تعالى: ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٨﴾ [سورة المائدة: ٦٨]"(٩)، "والأسى:

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص٤١٠).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد عمر، (١٠٦٦/٢).
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٨٢/١).
(٤) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (٩٩٦/٣).
(٥) لسان العرب، لابن منظور، (٢٦٦/٦).
(٦) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (١٠١).
(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٠٦/١).
(٨) لسان العرب، لابن منظور، (٣٥/١٤).
(٩) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٧٧).

حزن على الشيء الذي يفوت"[١].

**٢. الجزع:**

**الجزع لغةً:** "جَزَعَ: الجيم والزاء والعين أصلان: أحدهما الانقطاع، والآخر جوهر من الجواهر، فأمَّا الأول: فيقولون: جَزَعْتُ الرَّمْلَةَ إِذَا قَطَعْتَهَا، ومنه: جِزْعُ الوادي، وهو الموضع الذي يقطعه من أحد جانبيه إلى الجانب.... والجزع: نقيض الصبر، وهو انقطاع الْمُنَّةِ عن حمل ما نزل.... وأمَّا الآخر فالجزع، وهو الخرز المعروف"[٢]، و"الجزوع: ضدُّ الصبور على الشر، والجزع نقيض الصبر، جزِع، بالكسر، يجزع جزعًا، فهو جازعٌ وجزِعٌ وجزُعٌ وجزوعٌ"[٣].

**الجزع اصطلاحًا:** "الجزع: أبلغ من الحزن، فإنَّ الحزن عامٌّ، والجزع هو: حزن يصرف الإنسان عمَّا هو بصدده، ويقطعه عنه"[٤]، "حزن يصرف الإنسان عمَّا هو بصدده، ويقطعه عنه، فهو أبلغ من الحزن"[٥]، "والجزع إظهار ما يلحق المصاب من المضض والغمّ"[٦].

**٣. الكآبة:**

**الكآبة لغةً:** "كَأَبَ: الكاف والهمزة والباء كلمة تدلُّ على انكسار وسوء حال، ومن ذلك الكآبة، يقال: كأَبَة وكآبة، ورجل كئيب"[٧]، "سوء الحال والانكسار من الحزن"[٨]، "الكآبة: تغير النفس بالانكسار، من شدَّة الهمِّ والحزن"[٩].

**الكآبة اصطلاحًا:** "الكآبة أثر الحزن البادي على الوجه، ومِن ثَمَّ يُقال: عليه كآبةٌ، ولا يقال: علاه حزن أو كرب؛ لأن الحزن لا يرى، ولكن دلالته على الوجه وتلك الدلالات تُسمَّى كآبة"[١٠].

---

(١) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، (١١٤).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٥٣/١).

(٣) لسان العرب، لابن منظور، (٤٧/٨).

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (١٩٤-١٩٥).

(٥) التوقيف على مهمات التعريف، لعبد الرؤوف المناوي، (١٢٥).

(٦) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (٢٠٠).

(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٥٢/٥).

(٨) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (٢٠٧/١).

(٩) لسان العرب، لابن منظور، (٦٩٥/١).

(١٠) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (٤٤٣).

**٤. الكربة:**

**الكربة لغةً:** "كَرَبَ: الكاف والراء والباء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على شدَّةٍ وقوَّةٍ.... والكرب: هو الغمُّ الشديد، والكريبة: الشديدة من الشدائد"(١)، و"الكُرْبَةُ بالضمّ: الغمّ الذي يأخذ بالنفس، وكذلك الكربُ على مثال الضرب، تقول منه: كَرَبَهُ الغمُّ، إذا اشتدَّ عليه، والكرائب: الشدائد، الواحدة كَريبَة"(٢).

**الكربة اصطلاحًا:** "هي أشدُّ من الحزن والغمّ، ويقال: هو الحزن الذي يذيب القلب أي: يحيره ويخرجه عن أعمال الأعضاء، وربما أهلك النفس"(٣)، "والكرب تكاثف الغمِّ مع ضيق الصدر، ولهذا يقال لليوم الحارّ يوم كربٍ أي: كرب مَن فيه، وقد كرب الرجل وهو مكروبٌ، وقد كربه إذا غمَّه وضيَّق صدره"(٤).

**٥. البثّ:**

**البثّ لغةً:** "بَثَّ: الباء والثاء أصلٌ واحدٌ، وهو تفريق الشيء وإظهاره... وأمَّا البثُّ من الحزن فمِن ذلك أيضًا؛ لأنَّه شيء يُشتكى ويُبثُّ ويُظهر"(٥)،

"والبَثُّ: الحالُ والحُزْنُ، يقال: أَبْثَثْتُكَ، أي أظهرتُ لك بثّي"(٦).

**البثُّ اصطلاحًا:** "أشدُّ الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه، حتى يبثَّه أو يشكوه"(٧)، "وقولنا: البث يُفيد أنَّه ينبث ولا ينكتم، من قولك: أبثثته ما عندي وبثثته؛ إذا أعلمته إيَّاه. وأصل الكلمة كثرة التفريق ومنه قوله تعالى: ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾ [سورة القارعة:٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة يوسف:٨٦]"(٨).

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٧٤/٥).

(٢) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (٢١١/١).

(٣) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، (٧٧٢).

(٤) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (١٨٥).

(٥) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٧٢/١).

(٦) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (٢٧٣/١).

(٧) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (١٨٤-١٨٥).

(٨) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (١٨٤).

**٦. الأسف:**

**الأسف لغةً:** "أَسَفَ: الهمزة والسين والفاء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على الفوت والتّلهُّف، وما أشبه ذلك، يقال: أسِفَ على الشيء يأسَفُ أسفًا، مثل: تلهَّف، والأسِف الغضبان"(١)، و"الأَسَفُ: أشدُّ الحزن، وقد أَسِفَ على ما فاته وتأَسَّفَ؛ أي تلهف، وأَسِفَ عليه أَسَفًا: أي غَضِب، وآسَفَهُ أغضَبَه، والأَسيف والأَسوفُ: السريعُ الحزنِ الرقيقُ، وقد يكون الأسيفُ الغضبان مع الحزن"(٢).

**الأسف اصطلاحًا:** "الأسف: الحزن والغضب معًا، وقد يقال لكلِّ واحدٍ منهما على الانفراد، وحقيقته: ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على مَن دونه انتشر فصار غضبًا، ومتى كان على مَن فوقه انقبض فصار حزنًا"(٣)، "حزن مع غضب لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ [سورة الأعراف: ١٥٠](٤)، "والتأسف يكون على الفائت من فعلك وفعل غيرك"(٥).

وممَّا سبق يتبيَّن لنا أهمية الفرح والحزن، وذلك لتعدُّد أسمائهما في اللغة العربية، و"كثرة الأسماء تدلُّ على شرف المسمَّى، أو كماله في أمر من الأمور"(٦).

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٠٣/١).
(٢) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (١٣٣٠/٤).
(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٧٥).
(٤) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، (١٣١).
(٥) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (١١١).
(٦) بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي، (٨٨/١).

# المبحث الثاني
# استعمالات الفرح والحزن
# في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة

**وفيه:**

**المطلب الأول: استعمالات الفرح والحزن في القرآن الكريم.**

**المطلب الثاني: استعمالات الفرح والحزن في السُّنَّة المطهرة.**

## المطلب الأول
## استعمالات الفرح والحزن في القرآن الكريم

جعل الله ﷻ القرآن الكريم فرقانًا بين الهدى والضلال، والحقّ والباطل، والغيّ والرشاد، أنزله لنتدبَّر معانيه، ونستبصر بنوره، ونهتدي بهديه، ونصل به إلى جنَّته، حيث الخلود في النعيم المقيم، والراحة الأبدية فلا شقاء، والفرح الدائم فلا حزن.

وقد رسم القرآن الكريم منهجًا لحياة المؤمن في جميع شؤونه، ومن ذلك ما يتعلَّق بالمشاعر الطبيعة البشرية عمومًا وبالفرح والحزن خصوصًا، وفيما يلي بيان ذلك.

**المسألة الأولى: استعمالات الفرح في القرآن الكريم:**

من خلال استقرائي لأسماء الفرح الواردة في القرآن الكريم وجدت أنَّه قد تكرَّر ذكره خمسين مرَّةً بمختلف تصاريفه وأسمائه، فلفظ الفرح تكرَّر ذكره اثنتين وعشرين مرَّةً، ولفظ الاستبشار تكرَّر تسعَ مرات، ولفظ البهجة تكرَّر ثلاث مرات، ولفظ الحبور مرَّتين، ولفظ السرور ثلاثَ مرات، ولفظ قرة العين مرَّة واحدة، ولفظ السعادة مرَّتين، ولفظ الضحك ثمانِ مرات.

وقد ورد ذكر الفرح في القرآن الكريم بأنواعه المحمود والمذموم والمباح، والضابط في ذلك الاطلاق والتقييد:

**فالأول: المطلق:** فإذا ورد الفرح مطلقًا في القرآن الكريم كان على وجه الذمّ، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة القصص:٧٦]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة هود:١٠].

**والثاني: المقيَّد:** وهو على نوعين:

١- فرحٌ مقيَّد بالدنيا: فإذا قُيّدَ الفرح بالدنيا، كان على وجه الذمّ؛ لأنَّ الفرح بالدنيا يُنسي صاحبه فضل الله ومنَّته، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الأنعام: ٤٤].

٢- فرحٌ مقيَّد بفضل الله وبرحمته، وهو على نوعين:

أ- فرحٌ مقيَّدٌ بالسَّبب، كقوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة يونس:٥٨].

ب- وفرحٌ مقيَّدٌ بالْمُسبَّب، كقوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٠][(١)].

ولَمَّا كان الفرح انفعالًا فطريًّا غريزيًّاً جُبِل عليها الإنسانُ؛ فقد نظَّمه القرآن الكريم، ووجَّهه نحو مساره الصحيح، ففرَّق بين الفرح المحمود والمذموم والمباح حتى يعلم الإنسان أنَّ هذا الفرح وإنْ كان مِن فطرته التي جُبلَ عليها فإنَّه ليس على درجةٍ واحدةٍ، فقد يكون محمودًا فيُحمد صاحبه، وقد يكون مذمومًا فيُذَمُّ صاحبه، وقد يكون مباحًا، وقد جاء الأمر بالفرح المحمود في القرآن الكريم في مواضع، كقوله تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [سورة يونس:٥٨]، فأمر ﷻ بالفرح بفضله ورحمته التي هي أحقُّ ما ينبغي أن يُفرح به، ففضله الذي تفضَّل به على عباده بأنْ بيَّنه لهم وهداهم ودعاهم إليه هو الإسلام، ورحمته التي رحمهم بها، وعلَّمهم بها مالم يكونوا يعلمون هي القرآن[(٢)].

وكذلك ورد في القرآن الكريم ذكر فرح المؤمنين المحمود بنصر الله ﷻ لهم على المشركين يوم بدر، ونصر الروم على الفرس، في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الروم:٤-٥][(٣)]، وهذا فرحٌ بأمرٍ دينيّ محمودٍ وهو النصر على أعداء الله أهل الشرك والأوثان، ودنيويّ مباحٍ وهو الغلبة والتمكين للمسلمين.

وورد فيه ذكر الفرح المذموم، والتَّحذير منه في مواضع، كفرح البَطَر والأشَر والاغترار بمتاع الدنيا وشهواتها والركون إليها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾ [سورة القصص:٧٦]، وقوله: ﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣﴾ [سورة الحديد:٢٣][(٤)].

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (٦/٤).
(٢) انظر جامع البيان، للطبري، (١٠٥/١٥).
(٣) انظر جامع البيان، للطبري، (٦٦/٢٠-٦٧).
(٤) انظر جامع البيان، للطبري، (٦٢٢/١٩)، (١٩٧/٢٣).

**المسألة الثانية: استعمالات الحزن في القرآن الكريم:**

أمَّا الحزن فقد تكرَّر ذكره في القرآن الكريم ثلاثًا وستين مرَّةً، بمختلف تصاريفه وأسمائه وأنواعه، فلفظ الحزن تكرَّر ذكره اثنتين وأربعين مرَّة، ولفظ الغمِّ تكرَّر ذكره سبع مرات، ولفظ الكرب أربعَ مرات، ولفظ الأسف خمس مرات، ولفظ الجزع مرَّة واحدة، ولفظ البث مرَّة واحدة، ولفظ البكاء مرَّتين، ولفظ الأسى مرَّة واحدة.

ولَمَّا كان الحزن من لوازم الطبيعة البشرية، ومن المصائب والابتلاءات التي تصيب العبد في حياته الدنيا بغير اختياره، فقد جاء بيانه في القرآن الكريم بما يوضِّح منزلته، فلم يأتِ الأمر به في القرآن الكريم، وهو فيه على وجهين:

**الأول:** المنهي عنه: كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة آل عمران:١٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الحجر:٨٨]، في غير موضع.

**الثاني:** المنفي كقوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة البقرة:٣٨].

وذلك لأنَّ الحزن يوقف العبد عن سيره لله ﷻ، ولا منفعة فيه للقلب بل يضعفه ويوهنه، فتضعف الجوارح بضعفه، ولذلك فإنَّ أحبَّ شيءٍ إلى الشيطان هو أن يحزن العبد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [سورة المجادلة:١٠]، وقد نهى النبي ﷺ عن تناجي الاثنين دون الثالث؛ لأنَّ ذلك يحزنه فقال ﷺ: (إذا كنتم ثلاثةً فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أنَّ ذلك يحزنه)(١)، واستعاذ منه ﷺ، فقال: (اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الهمِّ والحزن)(٢).

وقد يُمدح العبدُ على الحزن من جهة دلالته على إيمانه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة التوبة:٩٢]، فلم يُمدحوا على نفس الحزن، وإنَّما على

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الاستئذان، باب: إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة، برقم: (٦٢٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأطعمة، باب: الحيس، برقم: (٥٤٢٥).

ما دلَّ عليه من قوَّة إيمانهم، حيث حزنوا على تخلُّفهم عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، مع أن سبب تخلفهم كان لأمرٍ خارجٍ عن إرادتهم وهو عجزهم عن النفقة[١].

(١) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/١٦٩-١٧٠).

## المطلب الثاني
## استعمالات الفرح والحزن في السُّنَّة المطهرة

وكما هو الحال مع القرآن الكريم فقد اهتمَّت السُّنَّة النبويَّة بمشاعر الفرح والحزن، وتناولتهما بالتوضيح والتحليل والتمثيل، وفيما يلي بيان استعمالات الفرح والحزن في السُّنَّة المطهرة:

**أولًا: الإقرار بالفرح والحزن والنصّ عليهما:**

فمِن خلال استقرائي لأسماء الفرح والحزن في السُّنَّة المطهرة، وجدت أنَّه ورد ذكرهما فيها بمختلف الأسماء والتصاريف مئات المرات.

**ثانيًا: عرضت السُّنَّة المطهرة للفرح والحزن عرضًا شاملًا:**

حيث تناولت السُّنَّة النبويَّة الفرح الإلهي، والفرح والحزن البشري الطبيعي، والفرح والحزن الدنيوي والأخروي.

ومن ذلك قوله ﷺ: (الله أفرح بتوبة عبده مِن أحدكم سقط على بعيره وقد أضلَّه في أرض فلاة)[١]، ففي هذا الحديث ورد ذكر فرح الله ﷻ بتوبة عبده، وفرح العبد الدنيوي المباح ببعيره بعد أن أضله.

وفي الحزن البشري الطبيعي المباح ما ورد عن النبي ﷺ أنَّه: "كان نبي الله ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفرٌ من أصحابه، وفيهم رجلٌ له ابنٌ صغيرٌ يأتيه مِن خلف ظهره فيقعده بين يديه، فهلك فامتنع الرجل أنْ يحضر الحلقة لذكر ابنه فَحَزِنَ عليه، ففقده النبي ﷺ فقال: (ما لي لا أرى فلانًا؟) قالوا: يا رسول الله، بنيه الذي رأيته هلك، فلقيه النبي ﷺ فسأله عن بنيه فأخبره أنَّه هلك، فعزاه عليه، ثمَّ قال: (يا فلان، أيُّما كان أحَّب إليك؛ أن تمتع به عمرك، أو لا تأتي غدًا إلى بابٍ من أبواب الجنَّة إلَّا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟) قال: يا نبي الله، بل يسبقني إلى باب الجنَّة فيفتحها لي لهو أحبُّ إليَّ، قال: (فذاك لك)[٢].

وفي حديثٍ آخر يخبر ﷺ عن فرح أهل الجنة وحزن أهل النار في الآخرة فيقول: (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار؛ جيء بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثمَّ يُذبح، ثمَّ

---

(١) سبق تخريجه، ص٢.

(٢) أخرجه النسائي، في "سننه"، كتاب: الجنائز، باب: في التعزية، برقم: (١/٢٠٨٧). وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، (٤٤٩/٢).

ينادي منادٍ: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت. فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم)(١).

**ثالثًا: تنوَّعت الأساليب النبويَّة في عرض الفرح والحزن:**

تارةً بالترغيب في بعض الأعمال الصالحة لكون الفرح ثوابًا عليها في الدنيا والآخرة، كقوله ﷺ: (للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربَّه فرح بصومه)(٢).

وتارةً ببيان أنَّ الحزن من المصائب المكفِّرة للذنوب، فعن النبي ﷺ قال: (ما يُصيب المسلم مِن نصَبٍ ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حزنٍ ولا أذًى ولا غمٍّ، حتى الشوكةُ يشاكها إلَّا كفَّر الله بها مِن خطاياه)(٣).

وتارةً بتفسير للآيات الواردة في الفرح، ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه: "أنَّ مروان قال لبَوَّابِه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كلُّ امرئٍ فَرِح بما أُوتي، وأحبّ أنْ يُحمد بما لم يفعل معذبًا، لنعذَّبنَّ أجمعون، فقال ابن عباس رضي الله عنه: وما لكم ولهذه، إنَّما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء فكتموه إيَّاه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد اسْتَحمَدُوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم. ثمَّ قرأ ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [سورة آل عمران:١٨٧]، كذلك حتى قوله: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ [سورة آل عمران:١٨٨]"(٤).

وتفسير الآيات الواردة في الحزن كما ورد عن النبي ﷺ أنَّه قال: (إنَّ مِن عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبِطُهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله)، قالوا: يا رسول الله تخبرنا مَن هم؟ قال: (هم قومٌ تحابُّوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموالٍ يتعاطونها، فوالله إنَّ وجوههم لنورٌ وإنَّهم لعلى نورٍ، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة يونس:٦٢](٥).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، برقم: (٦٥٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم، برقم: (١٩٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض، برقم: (٥٦٤٠).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: تفسير القرآن، باب: لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا، برقم: (٤٥٦٨).

(٥) أخرجه أبو داوود في "سننه"، كتاب: الإجارة، باب: في الرهن، برقم: (٣٥٢٧). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (١٦٤/٣).

وتارةً بإرشاد مَن أصابه الهمُّ والحزن إلى دعاء يذهب الله به همَّه وحزنه ويبدله فرحًا، قال رسول الله ﷺ: (ما أصاب أحدًا قطُّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهمَّ إنِّي عبدُك ابنُ عبدك ابنُ أَمَتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك، سمَّيتْ به نفسك، أو علَّمته أحدًا مِن خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك أنْ تجعل القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حُزني، وذهاب همي، إلَّا أذهب الله همَّه وحزنَه، وأبدله مكانه فرحًا). قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلَّمها؟ فقال: (بلى، ينبغي لمن سمعها أنْ يتعلَّمها)(١).

**رابعًا: ظهر اهتمام السُّنَّة النبوية بالفرح والحزن من خلال أفعال النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم:**

فقد كان النبي ﷺ يفرح ويخبر أصحابه بما يُفرحه يُبشرهم بالخبر السار، وكان ﷺ يحزن لما يصيبه وأصحابه ويظهر أثر الحزن عليه، وكذلك صحابته الكرام رضي الله عنهم.

فأمَّا فرحه فقد قال ﷺ: (اجلسوا أيُّها الناس، فإنِّي لم أقمْ مقامي هذا لفَزَع، ولكنْ تميمٌ الداري أتاني فأخبرني خبرًا منعني من القيلولة من الفرح وقرَّة العين، فأحببتُ أنْ أنشر عليكم فرحَ نبيِّكم)(٢)، فأخبرهم ﷺ بفرحه بأنَّ الله حرَّم على الدَّجَّال دخول مدينته ﷺ.

وأمَّا حزنه ﷺ فقد حزن عند وفاة ابنه إبراهيم عليه السلام، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين، وكان ظئرًا لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبَّله وشمَّه، ثمَّ دخلنا عليه بعد ذلك، وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: (يا ابن عوف، إنَّها رحمة)، ثمَّ أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: (إنَّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلَّا ما يرضى ربنا، وإنَّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم: (٣٧٨٨). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٣٦١/٢).

(٢) أخرجه أحمد، مسند القبائل، من حديث فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس رضي الله عنهما، (٢٧٩٩٠/١٢). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٩٢/١).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: إنا بك لمحزونون، برقم: (١٣٠٣).

وأمَّا عن فرح صحابته ﷺ فعن أنس بن مالك ﷺ قال: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: (وما أعددت للساعة؟) قال: حبُّ الله ورسوله قال: (فإنَّك مع من أحببت)، قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحًا أشدَّ من قول النبي ﷺ: فإنَّك مع مَن أحببت"(١).

وممَّا سبق يتبيّن لنا أنَّ السُّنَّة النبويَّة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم قد عرضت للفرح والحزن عرضًا شاملًا، فتناولت جميع جوانب الفرح والحزن المتعلقة بحياة الإنسان في دنياه وآخرته، كما أنها انفردت بذكر صفة الفرح لله ﷻ.

والمتأمل في آيات القرآن الكريم، وأحاديث السنة المطهرة، يدرك أن الإسلام قد أولى العواطف والانفعالات البشرية والفطرية –ومنها الفرح والحزن– اهتماماً بالغاً، ووجهها نحو مسارها الصحيح الذي تستقيم به حياة العبد في دنياه، وآخرته.



(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: المرء مع من أحب، برقم: (٢٦٣٩).

# المبحث الثالث
# أنواع الفرح والحزن

**وفيه:**

**المطلب الأول: أنواع الفرح.**

**المطلب الثاني: أنواع الحزن.**

## المطلب الأول
## أنواع الفرح

الفرح انفعالٌ نفسيٌّ طبيعي، لا يوجّه إليه مدحُ ولا ذمٌّ لذاته، وإنما هو تبعٌ لما تعلّق به من سببٍ أو أثر(١).

**المسألة الأولى: الفرح المحمود:**

هو ما كان سببه محمودًا، وكان سببًا في تحصيل الثواب.

**أمثلة على الفرح المحمود:**

**أولًا: الفرح بالله ﷻ**: فالمؤمن يفرح بربّه ﷻ إلهًا ومنعمًا، ويفرح به ﷻ معبودًا ومقصودًا ومحبوبًا، ويفرح بما يأتي من عنده ﷻ من أمر وقدر، فالفرح بالله ﷻ وبأسمائه وصفاته وكلامه من أعظم أعمال القلوب، وعلى قدر محبَّة العبد لربّه ﷻ يكون فرحه به، إذِ الفرح تابعٌ للمحبة، فلا يكون إلَّا بالمحبوب والمرغوب، وعلى قدر محبَّة العبد لربّه وفرحه به في الدنيا، يكون فرحه بلقائه في الآخرة، إذِ الفرح بالوصول إلى المحبوب يكون بحسب قوَّة محبته، قال ﷺ: (مَن أحبَّ لقاءَ اللهِ، أحبَّ اللهُ لقاءهُ، ومن كرِه لقاءَ اللهِ، كرِه اللهُ لقاءهُ)(٢)(٣).

**ثانيًا: الفرح بفضل الله ورحمته:** أمر الله ﷻ عباده بالفرح بفضله وبرحمته، في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة يونس:٥٨]، وفضله ﷻ هو الإسلام، ورحمته هي القرآن كما قال جماعة من أهل التأويل(٤)، والفرح بفضل الله ورحمته أحقُّ ما يفرح به العبد لما يتضمَّنه من الهداية والموعظة والرحمة، وهو تابعٌ للفرح بالله ﷻ؛ إذ هو صاحب الفضل والرحمة(٥).

**ثالثًا: الفرح بالرسول ﷺ**: وذلك أنَّ المؤمن يفرح بما منَّ الله على المسلمين به من بعثته ﷺ، ويفرح بما جاء به ﷺ ودعا إليه من الحقِّ عن ربّه ﷻ، ويفرح باتّباع هديه وأداء

---

(١) انظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، للسعدي، (٣٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الرقاق، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، برقم: (٦٥٠٧).

(٣) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٣/٥١٣-٥١٤)، (٤/٧)، الروح، لابن القيم، (٢/٦٩٥).

(٤) انظر جامع البيان، للطبري، (١٥/١٠٥-١٠٧).

(٥) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٦/٤٩)، مدارج السالكين، لابن القيم (٤/٣-٦).

سنَّته ﷺ، وهذا الفرح به ﷺ وبما جاء به تابع للفرح بالله ﷻ، وعلى قدْر محبته ﷺ يكون الفرح به والاتّباع له، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ٣١](١).

**رابعًا: الفرح بعبادة الله:** وذلك أنَّ المؤمن يفرح بما مَنَّ الله ﷻ عليه به من معاملته والتقرُّب إليه، ويفرح بعبادته لربّه ﷻ وإخلاصه له وتوكُّله عليه، وكلَّما تزوَّد من العبادات قوي فرحه وابتهاجه، وهو ﷻ يحبُّ مِن عباده أنْ يفرحوا بالحسنة إذا عملوها، وهذا الفرح تابعٌ للفرح بالله حيث وفَّقهم لأدائها، وأعانهم عليها، وهداهم إليها، قال ﷺ: (مَن سرَّته حسنته، وساءته سيئته؛ فذلك المؤمن)(٢)(٣)، ومن هذا الفرح فرح العبد بقدوم مواسم الخيرات والأعمال الصالحة، كالفرح بقدوم رمضان، وكفرح الصائم عند فطره، قال رسول الله ﷺ: (للصائم فرحتان؛ فرحةٌ عند فطره، وفرحةٌ عند لقاء ربّه)(٤)، فإمَّا أنْ يكون سبب فرحه هو ذهاب العطشِ والجوعِ، وإمَّا أن يكون سببه تمام صومه، وختام عبادته(٥).

**خامسًا: الفرح بالتوبة:** وذلك أنَّ العبد يفرح في الدنيا بتوبته إلى ربَّه وانابته إليه، وينشرح صدره، ويزول عنه غمّ المعصية، ولو علم العاصي ما يحصل له بالتوبة من فرحٍ ولذَّةٍ لبادر إليها أعظم من مبادرته للمعصية، ثمَّ إنَّه يفرح عند مفارقة الدنيا والإقبال على الآخرة، بما تبشِّره الملائكة من النعيم المقيم الذي أعظمه رؤيته لربه ﷻ وسلامه عليه وتكليمه له(٦).

**سادسًا: فرح المؤمن إذا عمل العمل الصالح وأثنى عليه الناس:** ومن ذلك قول الرسول ﷺ: "أرأيت الرجلَ يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: (تلك عاجل بشرى المؤمن)"(٧)، وذلك أنَّ المؤمن إذا عمل العمل الصالح لوجه الله ﷻ قذف الله في قلوب العباد

---

(١) انظر مدارج السالكين، (٤/٧)، الروح، لابن القيم، (٢/٦٩٥).

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه"، أبواب: الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، برقم: (٢١٦٥). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (١/٤٩٩).

(٣) انظر مدارج السالكين، (٣/٥١٣)، الروح، لابن القيم، (٢/٦٩٥).

(٤) سبق تخريجه صفحة (٣٣).

(٥) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، لأبي العباس القرطبي، (٣/٢١٦).

(٦) انظر الروح، لابن القيم، (٢/٦٩٦-٦٩٨).

(٧) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: إذا أثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره، برقم: (٢٦٤٢).

محبَّته، فأثنوا عليه بما هو أهلٌ له، وطاب ذكره بينهم، فصار ممَّن يُقتدى به، وعظُمَ أجره، وارتفعت منزلته، فيفرح ويستبشر بذلك ويشكر الله ويحمده، وهذه من البشرى المعجّلة للعبد برضا الله ﷻ عنه وقبوله لعمله(١).

**سابعًا: الفرح بنعمة الله على العبد:** وذلك أنَّ العبد يفرح بما أنعم الله عليه من الهداية للإسلام، والتوفيق للعمل الصالح، ويفرح بما أنعم عليه من الصحَّة والعافية، والأولاد، فيحدِّث بنعمة الله ويشكره عليها، ويذكر فضله عليه ﷻ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [سورة الضحى:١١](٢).

**المسألة الثانية: الفرح المذموم:**

هو ما كان سببه مذمومًا، وكان سببًا في تحصيل الذنوب.

**أمثلة على الفرح المذموم:**

**أولًا: فرح الأشر والبطر:** والاغترار بالدنيا وبما فيها من الزينة الفانية، والفرح والبطر بالنّعم، ونسيان الْمُنعم ﷻ وإنكار فضله، ونسيان الدار الآخرة، قال تعالى: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الرعد:٢٦]، وقد قال ﷻ في قصة قارون: ﴿۞إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة القصص:٧٦]، وهو رجلٌ من بني إسرائيل منَّ الله عليه بأموالٍ كثيرة، وأعطاه مِن زينة الحياة الدنيا، فطغى وتجبَّر، وفرح وتكبَّر بما عنده، وأنكر فضل الله ﷻ عليه، ونسب الفضل لنفسه، فعاقبه الله ﷻ بأنْ خسف به وبداره الأرض(٣).

**ثانيًا: الفرح بالباطل:** ومن ذلك فرح الكفَّار في الدنيا بما كانوا عليه من الكفر والعصيان، وفرحهم بما لديهم من العلوم المخالفة لما جاء به الرسل عليهم السلام، واستكبارهم على الحقّ، قال تعالى:

---

(١) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، (٦٤٨/٦)، شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (٣٤٣/٦).

(٢) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٢٠٤/٤).

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٦٢٣).

﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة غافر:٧٥][(١)].

**ثالثًا: الفرح بمصائب المسلمين:** ومن ذلك فرح الكفَّار والمنافقين بما يصيب المؤمنين في الدنيا من أذًى ومصائب وابتلاءات، وتمنّيهم لذلك، قال تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾ [سورة آل عمران:١٢٠][(٢)].

**رابعًا: الفرح بالمعاصي والشهوات المحرمة:** ومن ذلك فرح العاصي بالمعصية عند مواقعتها، وانبساطه بما يخالطها من لذَّةٍ زائلةٍ، حتى يطغى عليه الفرح، فينسيه عِظَمَ ذنبه، وقدر من عصاه ﷻ، وهذا يدلُّ على ضعف الإيمان، وضعف نفس العاصي تجاه شهواته المحرمة[(٣)].

**خامسًا: فرح أصحاب البدع بما ابتدعوه من الباطل:** وذلك أنَّهم يفرحون بما أتوا به من البدع والضلالة، ويحبُّون أن يُحمدوا بما لم يفعلوه من حبِّ الخير والحرص على هداية الناس، قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٨٨]، فيجمعوا بين ابتداع البدع، والفرح بها، ومحبَّة أن يُحمدوا عليها ويُثنى عليهم بها، فتوعَّدهم الله بالعذاب الأليم[(٤)].

**المسألة الثالثة: الفرح المباح:**

ما كان سببه مباحًا، ولم يترتَّب عليه ثواب ولا عقاب.

**أمثلة على الفرح المباح:**

يدخل في الفرح المباح جميعُ ما أحلَّ الله التمتُّع به من زينة الحياة الدنيا، من زواج وأبناء، ومآكل ومشارب، وأموال ومناصب، يقول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة آل عمران:١٤]، ومن ذلك الفرح بالمطر، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الروم:٤٨].

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٧٤٢).

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١٤٤).

(٣) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٢٧٨/١).

(٤) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (١٣١/١)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١٦٠).

وهذا الفرح قد يُثاب صاحبه إذا أثمر شكر الله تعالى، فيثمر في قلبه استشعارُ نعمة الله وفضله عليه ومحبَّته وخوفه ورجاءه، ويثمر على جوارحه إظهار نعمة الله، وشكره عليها بالقول والعمل، والثناء عليه وحمده بما هو أهله، وحفظ جوارحه عن معصية الله بما أنعم به عليه.

وبالعكس فقد يعاقب العبد على الفرح بالأمور المباحة، إذا أنكر وجحد تفضَّل الله ﷻ وتعالى عليه بها ونسب الفضل لنفسه مثل ما جرى مع قارون، أو أثمر فرحه بنعم الله ﷻ عليه استعمالها في معصيته فيصير فرحه مذموماً من هذه الجهة.

## المطلب الثاني
## أنواع الحزن

الحزن انفعالٌ نفسيٌّ طبيعيٌّ، وهو مذمومٌ إذ لم يأتِ الأمر به في القرآن الكريم كالفرح، وإنَّما ورد فيه على سبيل النَّفي أو النَّهي، والعبد مأمورٌ بمدافعته والتعوُّذ منه؛ لأنَّه لا يفيده في نفسه ولا في بدنه، ولأنَّه يقطعه عن عبادة الله، وقد يكون الحزن محموداً أو مباحًا في بعض الحالات، فيكون مباحاً إذا كان على مصيبة من مصائب الدنيا كفقد حبيب أو قريب، ولم يقترن به فعلٌ محرّم، ومن ذلك حزن يعقوب على يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة يوسف:٨٤]، وحزن النبي ﷺ على موت إبراهيم عليه السلام.

ويكون محمودًا إذا كان على أمرٍ محمود -كحزن المسلم على ما يصيبه في دينه-، واقترن به عمل صالح -كالصبر والاحتساب-، ومن ذلك حزن العبد على مصائب المسلمين، وحزنه على وقوعه في الذنب، يقول رسول الله ﷺ: (مَن سرته حسنته وساءته سيئته؛ فذلك المؤمن)[1]، فهذا الحزن محمود لتعلقه بأمر محمود، وهو دليلٌ على حياة قلب العبد، وقوة إيمانه، فإذا اقترن به عمل صالح كالصبر والاحتساب، والرضا بأقدار الله ﷻ، وشكره عليها، واللجوء إليه ﷻ ليدفع البلاء بالاستغفار والذكر وغيرها من الأعمال الصالحة أُثيب عليه صاحبه من جهة هذه الأعمال الصالحة لا من جهة الحزن، وأمَّا إذا اقترن به أمر محرَّمٌ كالجزع والتّسخُّط على أقدار الله أو النياحة، أو أفضى إلى ترك العمل الصالح كان مذمومًا، ويُعاقب عليه صاحبه[2].

يقول ابن القيّم رحمه الله: "والمقصود أنَّ النبي ﷺ جعل الحزن ممَّا يُستعاذ منه؛ وذلك لأنَّ الحزن يُضعف القلب، ويُوهن العزم، ويغير الإرادة؛ ولا شيء أحبُّ إلى الشيطان من حزن المؤمن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [سورة المجادلة:١٠]، فالحزن مرضٌ من أمراض القلب يمنعه من نهوضه وسيره وتشميره، والثواب عليه ثوابٌ على المصائب التي يُبتلى العبدُ بها بغير اختياره، كالمرض والألم ونحوهما، وأمَّا أن يكون عبادةً مأمورًا بتحصيلها وطلبها فلا، ففرْقٌ بين ما يُثاب عليه العبد من المأمورات، وما يثاب عليه من البليَّات، ولكن يُحمد في الحزن سببُه

---

(١) سبق تخريجه، ص٣٧.

(٢) انظر التحفة العراقية، لابن تيمية، (٤٢-٤٣)، مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/١٦٩-١٧٠).

ومصدرُه ولازمُه، لا لذاته"[١].

وبناء على ما سبق فإن من الفرح ما هو محمود يثاب عليه صاحبه، ومذموم يعاقب عليه صاحبه، ومباح لا ثواب عليه ولا عقاب إلا إذا اقترن به عمل يكون سبباً للثواب أو العقاب، وأما الحزن فإنه مذموم إلا ما كان سببه أو أثره محمود، فإنه يكون محموداً من جهة سببه أو أثره لا من جهة نفس الحزن.

(١) طريق الهجرتين، لابن القيم، (٢/٦٠٧-٦٠٨).

# المبحث الرابع
# الهدي النبوي في حال الفرح أو الحزن

**وفيه:**

**المطلب الأول: الهدي النبوي في حال الفرح.**

**المطلب الثاني: الهدي النبوي في حال الحزن.**

## المطلب الأول
## الهدي النبوي في حال الفرح

منَّ الله ﷻ على هذه الأمَّة بأن بعث فيهم رسولًا منهم، يرشدهم ويعلمهم أمر دينهم ودنياهم، ويكون قدوةً لهم في كلِّ خير، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب:٢١]، وقد كان ﷺ يتأثَّر ممَّا يتأثَّر منه سائر البشر من أسباب الفرح والحزن، فاعتنى المسلمون بنقل ما ورد عنه ﷺ في سنَّته المطهرة من مواقف الفرح والحزن، ليقتدوا به في صفة فرحه وحزنه ﷺ، ويهتدوا بهديه حال الفرح والحزن.

**المسألة الأولى: أسباب فرح النبي ﷺ:**

من تأمَّل أحوال فرح النبي ﷺ وجدها تدور حول الفرح بأعالي الأمور، كالفرح بالله ﷻ، وما يقرِّب إليه، وفيما يلي صور من فرحه ﷺ:

١- كان النبي ﷺ يعجبه الفأل[١]، فكان يحبُّ الأسماء الحسنة، ويفرح بها، ويُرى أثر فرحه على وجهه ﷺ؛ وذلك لانشراح النفس بها، واستبشارها بقضاء حاجتها، وقد ورد في الحديث: (أنَّ النبي ﷺ كان لا يتطيَّر من شيءٍ، وكان إذا بعث عاملًا سأل عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورؤي بشر ذلك في وجهه، وإنْ كره اسمه رؤي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قريةً سأل عن اسمها فإذا أعجبه اسمها فرحَ بها، ورؤي بشر ذلك في وجهه، وإنْ كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه)[٢][٣]، فينبغي أنْ يتخيَّر العبد لولده وخدَمِه الأسماء ذات المعاني الحسنة المحبوبة؛ لأنَّ الأسماء ذات المعاني السيئة المكروهة قد توافق القدر، فيتضرر بها صاحبها، كما ورد في الحديث عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه: (أنَّ جدَّه حزْنًا قَدِم على النبي ﷺ، فقال: ما اسمك؟ قال: اسمي

---

(١) الفأل: "الفأل مهموز فيما يَسُر ويسوء"، النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين بن الأثير، (٤٠٥/٣)، وقد فسّره الرسول الكريم ﷺ: (لا طيرة، وخيرها الفأل. قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم). أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الطب، باب: الطيرة، برقم: (٥٧٥٤).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: الكهانة والتطير، باب: في الطيرة، برقم: (٣٩٢٠). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٣٨٩/٢).

(٣) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، (٦٢٧/٥).

حزْن، قال: بل أنت سهْل، قال: ما أنا بمغير اسمًا سمَّانيه أبي. قال ابن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد)[١][٢].

٢- فرح النبي ﷺ بأنَّ دخول مدينته ﷺ محرّمٌ على المسيح الدجال، وأنَّ الملائكة تحرسها إلى يوم القيامة، فهي وأهلها آمنون من فتنته، كما ورد في حديث فاطمة بنت قيس ﵂ قالت: "صلَّى رسول الله ﷺ ذات يوم، وصعد المنبر، وكان لا يصعد عليه قبل ذلك إلَّا يوم الجمعة، فاشتدَّ ذلك على الناس، فمِن بين قائم وجالس، فأشار إليهم بيده أنِ اقعدوا، (فإنِّي والله ما قمتُ مقامي هذا لأمر ينقصكم لرغبة ولا لرهبة، ولكنَّ تميمًا الداري أتاني فأخبرني خبرًا منعني القيلولة من الفرح وقرة العين، فأحببت أنْ أنشر عليكم فرح نبيكم، ألَا إنَّ ابنَ عمٍّ لتميم الداري أخبرني أنَّ الريح ألجأتهم إلى جزيرة لا يعرفونها، فقعدوا في قوارب السفينة، فخرجوا فيها، فإذا هم بشيء أهدب أسود كثير الشعر، قالوا له: ما أنت؟ قال: أنا الجساسة[٣]، قالوا: أخبرينا؟ قالت: ما أنا بمخبرتكم شيئًا ولا سائلتكم، ولكن هذا الدير قد رمقتموه فأتوه، فإنَّ فيه رجلًا بالأشواق إلى أنْ تخبروه ويخبركم، فأتوه فدخلوا عليه، فإذا هم بشيخٍ موثقٍ شديد الوثاق، يُظهر الحزن، شديد التشكي، فقال لهم: من أين؟ قالوا: من الشام، قال: ما فعلت العرب؟ قالوا: نحن قومٌ من العرب، عمَّ تسأل؟ قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ قالوا: خيرًا، ناوأ قومًا فأظهره الله عليهم، فأمرهم اليوم جميع، إلههم واحد، ودينهم واحد، قال: ما فعلت عين زغر؟ قالوا: خيرًا، يسقون منها زروعهم، ويستقون منها لسقيهم، قال: فما فعل نخل بين عمّان وبيسان؟ قالوا: يطعم ثمره كلَّ عام، قال: فما فعلت بحيرة الطبرية؟ قالوا: تدفق جنباتها من كثرة الماء، قال: فزفر ثلاث زفرات، ثمَّ قال: لو انفلتُّ مِن وثاقي هذا لم أدع أرضًا إلا وطئتها برجليَّ هاتين إلَّا طيبة، ليس لي عليها سبيل، قال النبي ﷺ: إلى هذا انتهى فرحي، هذه طيبة، والذي نفسي بيده، ما فيها طريق ضيق ولا واسع، ولا سهل ولا جبل، إلَّا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأدب، باب: تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، برقم: (٦١٩٣).

(٢) انظر شرح السنة، للبغوي، (١٧٦/١٢).

(٣) الجسّاسة هي: "الدابة وإنما تدعى الجساسة لأنها تجسس الأخبار للدجال". غريب الحديث، لأبي سليمان الخطابي، (١٥٣/١).

(٤) سبق تخريجه، ص٣٣.

٣- فرح النبي ﷺ بظهور الحقِّ وتصديق القائف الْمُدلجي[١] لنسبة أسامة بن زيد إلى أبيه رضي الله عنهم وقد كان أسامة شديد السواد، وأبوه شديد البياض، والمنافقون يطعنون في نسبته إلى أبيه: عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ دخل عليها مسرورًا تبرق أسارير وجهه[٢] فقال: (ألم تسمعي ما قال المدلجي لزيد وأسامة رضي الله عنهم، ورأى أقدامهما إنَّ بعض هذه الأقدام من بعض)[٣][٤].

٤- فرحه ﷺ بانتصار المسلمين في جهادهم الكافرين، لِما في نصرهم من عزِّ الإسلام، وظهور المسلمين، وانتشار دين الله ﷻ، وفرحه ﷺ بقدوم الغائب من صحابته رضي الله عنهم إذا طال غيابه، ومن ذلك ما ورد عنه ﷺ أنَّه لَمَّا أُتي حين فتح خيبر قيل له: قد قدم جعفر من عند النجاشي، فقال النبي ﷺ: (لا أدري بأيِّهما أنا أشدُّ فرحًا، بقدوم جعفر، أو فتح خيبر. فقبَّل ما بين عينيه)[٥]، ففرح ﷺ بنصر المسلمين على اليهود في غزوة خيبر، وفرح بقدوم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من الحبشة.

٥- فرحه ﷺ بنزول الوحي ببراءة عائشة رضي الله عنها وظهور الحقّ، قالت عائشة رضي الله عنها في روايتها لحديث حادثة الإفك: وأُنزل على رسول الله ﷺ مِن ساعته فسكتنا، فرفع عنه، وإنِّي لأتبيَّن السرور في وجهه، وهو يمسح جبينه، ويقول: (أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك)[٦].

---

(١) القائف المدلجي: "اسمه مجزز، بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاي الأولى المشددة، ونسبته إلى مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة، بطن من كنانة كبير مشهور بالقيافة، والقائف هو من يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه، والجمع: القافة، يقال: فلان يقوف الأثر ويقتافه قيافة، مثل: قفا الأثر واقتفاه". عمدة القاري، لبدر العيني، (١١٠/١٦).

(٢) أسارير وجهه: "الأسارير خطوط الجبهة وتكسرها، واحداها: سر وسِرَر، والجمع: أسرار وأسايِر والأسايِر جمع الجمع، ويظهر ذلك عند الفرج". التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، (١٤١/٢٠).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، برقم: (٣٥٥٥).

(٤) انظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، (١٤١/٢٠)، عمدة القاري، لبدر الدين العيني، (١١٠/١٦).

(٥) أخرجه الطبراني في "الكبير"، باب: الجيم، جعفر بن أبي طالب، برقم: (١٤٦٩). وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة، (٣٣٥/٦).

(٦) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: تفسير القرآن - سورة النور -، باب :إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، برقم: (٤٧٥٧).

٦- فرحه ﷺ بقبول توبة كعب بن مالك رضي الله عنه في قصَّة تخلفه عن غزوة تبوك: قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: (أبشر بخير يومٍ مرَّ عليك منذ ولدتك أمُّك)[١]، وعن عبد الله بن كعب قال: (سمعت كعب بن مالك يحدِّث حين تخلَّف عن تبوك قال: فلمَّا سلمتُ على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهُه حتى كأنَّه قطعةُ قمرٍ، وكنَّا نعرف ذلك منه)[٢].

٧- فرحه ﷺ بكلام المقداد رضي الله عنه وما فيه من محبَّته ﷺ ونصرة الحقّ والتأييد له، وقد قال رضي الله عنه للنبي ﷺ قبل غزوة بدر: (لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنَّا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فرأيت النبيَّ ﷺ أشرق وجهه وسره، يعني: قوله)[٣][٤].

**المسألة الثانية: هدي النبي ﷺ في الفرح:**

كان رسول الله ﷺ بشوش الوجه، طلِقَ المحيَّا، يفرح بالخير، فورد في صفة فرحه ﷺ أنَّه كان إذا فرح ظهر أثر الفرح والبشر على وجهه ﷺ حتى أنَّه ليستنير وكأنَّه القمر[٥]، وكان ضحكه ﷺ التبسُّم، فعن عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه قال: (ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلَّا تبسُّمًا)[٦]، وكان نهاية ضحكه أنْ تبدو نواجذه ﷺ، كما قالت عائشة رضي الله عنها: (ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكًا حتى أرى منه لهواته، إنَّما كان يتبسم)[٧][٨].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا، برقم: (٤٤١٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، برقم: (٣٥٥٦).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: المغازي، باب: قول الله تعالى إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم، برقم: (٣٩٥٢).

(٤) انظر إرشاد الساري، للقسطلاني، (٢٥٤/٦).

(٥) سبق تخريجه، ص٤٧.

(٦) أخرجه الترمذي في "جامعه"، أبواب: المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: في بشاشة النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: (٣٦٤٢). وصححه الألباني في هداية الرواة، (٣٥٣/٤).

(٧) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم، برقم: (٤٨٢٨).

(٨) انظر زاد المعاد، لابن القيم، (١٩٧/١).

وكان من هديه ﷺ إذا بُشِّرَ بخبرٍ يسرُّه أنْ يسجد لله شكرًا على نعمته، كما ورد في الحديث: (أنَّه كان ﷺ إذا جاءه أمرٌ سرورٍ أو بُشِّرَ به خرَّ ساجدًا شاكرًا لله)(١)، وفي هذا دليلٌ على استحباب سجود الشكر إذا بُشِّر العبد بتجدُّد نعمة له أو اندفاع نقمة عنه(٢).

وكان من هديه ﷺ إذا سرَّه خبرٌ أنْ يُبشِّر الناس به، ومن ذلك بشارته لأمَّته في حديث الجساسة بأنَّ الدَّجال لا يدخل مدينته ﷺ (٣)، وبشارته لكعب بن مالك رضي الله عنه عندما قال له: (أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك)(٤)، ومن ذلك تسميته بالمبشِّر، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨﴾ [سورة الفتح:٨]، فهو الْمُبشِّر لمن أطاعه وأجاب دعوته بالثواب الجزيل من الله ﷻ(٥).

وكان مِن هديه ﷺ التوسيعُ على أهله في أيام الفرح كأيام العيد والأعراس، ومن ذلك إباحة الغناء واللعب بالدف، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار، تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث(٦)، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله ﷺ: (يا أبا بكر، إنَّ لكلِّ قومٍ عيدًا، وهذا عيدنا)(٧)، وعن الربيع بنت مُعوذ بن عفراء رضي الله عنها: "جاء النبي ﷺ فدخل حين بُني علي، فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جويريات لنا يضربْنَ بالدف، ويندبْنَ مَن قتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهنَّ: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد، فقال: (دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين)"(٨)، فلم ينهاهم ﷺ عن ضرب الدفّ في أيام الفرح(٩).

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: الجهاد، باب: في سجود الشكر، برقم: (٢٧٧٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، (١٢٥/٨).

(٢) انظر شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (١٧٧/٥-١٧٨).

(٣) سبق تخريجه ص٣٣.

(٤) سبق تخريجه، ص٤٧.

(٥) انظر جامع البيان، للطبري، (٢٤٩/٢١)، زاد المعاد، لابن القيم، (٨٤/١،٧٣).

(٦) يوم بعاث: "من حروب الجاهلية، بين الأوس والخزرج، وبعاث: اسم حصن للأوس، وقد يقال بالغين المعجمة، ولا يصح. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى المديني، (١٧٣/١).

(٧) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: العيدين، باب: سنة العيدين لأهل الإسلام، برقم: (٩٥٢).

(٨) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: النكاح، باب: ضرب الدف في النكاح والوليمة، برقم: (٥١٤٧).

(٩) انظر فتح الباري، لابن حجر، (٢٠٣/٩).

## المطلب الثاني
## الهدي النبوي في حال الحزن.

العبد المؤمن في حياته الدنيا لا يسلم من المصائب والابتلاءات، وقد كان النبي ﷺ مِن أشدِّ الناس بلاءً، كما قال ﷺ: (وإنَّ مِن أشدِّ الناس بلاءً الأنبياء)(١)، ومن هذه المصائب مصيبة الحزن، فقد ابتُلي ﷺ بالحزن في مواقف كثيرة، ولنا في هديه في حال الحزن أسوة حسنة.

**المسألة الأولى: من أسباب حزن النبي ﷺ:**

حفظ الله نبيَّه ﷺ من الحزن على الدنيا وزُخرفها، فلم يكن يحزن على ما فاته من نعيمها(٢)، ومن أسباب حزنه ما يلي:

١- حزن النبي ﷺ على فتور الوحي وتأخره: كما ورد في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها "وفتر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله ﷺ"(٣).

٢- حزن النبي ﷺ على ضلال الكافرين وتكذيبهم للحقِّ الذي جاء به، وقد نهاه الله ﷻ عن هذا الحزن في مواضع كثيرة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة المائدة:٦٨]، وقال: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الحجر:٨٨]، وقال: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [سورة النحل:١٢٧]، وذلك أنَّه ﷺ كان حريصًا على هداية الخلق أشدَّ الحرص، فكان يفرح فرحًا شديدًا بهداية المهتدين، ويحزن حزنًا شديدًا تكاد تهلك به نفسه لضلال الضالِّين، فأرشده الله ﷻ إلى ألا يشغل نفسه بالحزن عليهم، وأنْ يُبلِّغهم ما أُرسل به إليهم، فمَن اهتدى فلنفسه، ومَن ضلَّ فلا يملك له شيئًا، فإنَّما هو مُبلِّغ، والهداية بيد الله ﷻ، قال تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [سورة المائدة:٩٩]، وقال: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الإسراء:١٥](٤).

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند: النساء رضي الله عنهن، حديث فاطمة عمة أبي عبيدة وأخت حذيفة رضي الله عنهما، برقم: (٢٧٧٢١) وصححه الألباني في السلسة الصحيحة، (٢٧٥/١).

(٢) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (١٧١/٢).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: تفسير القرآن، باب: حدثنا يحي بن بكير، برقم: (٤٩٥٣).

(٤) انظر جامع البيان، للطبري، (٤٧٥/١٠)، (١٤١/١٧، ٣٢٥، ٥٩٧)، (٤٩١/١٩)، (٤٤١/٢٠).

٣- حزنه ﷺ على موت صحابته رضي الله عنهم: ومِن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: (لَمَّا جاء النبيَّ ﷺ قتْلُ ابن حارثة وجعفرٍ وابنِ رواحة، جلس يُعرف فيه الحزن)[١]، (قنت رسول الله ﷺ شهرًا، حين قُتل القرَّاء، فما رأيت رسول الله ﷺ حزن حزنًا قطُّ أشدَّ منه)[٢]، وفي قول عائشة رضي الله عنها: "جلس يُعرف فيه الحزن" دلالةً على كظمه ﷺ لحزنه، وأنَّ ما ظهر عليه من الحزن هو من الطبيعة البشرية[٣]، وفي هذه الأحاديث دلالةٌ على ما جعل الله ﷻ في نبيِّه ﷺ من الرحمة والشفقة بأمته، ودلالة على حبِّه ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم[٤].

٤- حزنه ﷺ على موت ابنه إبراهيم عليه السلام: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القيْن، وكان ظئرًا[٥] لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبَّله وشمَّه، ثمَّ دخلنا عليه بعد ذلك، وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلتْ عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف، إنها رحمة. ثمَّ أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: إنَّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلَّا ما يرضي ربنا، وإنَّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)[٦]، وفي استفهام عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن بكاء النبي ﷺ دلالةٌ على استغرابه بكاء النبي ﷺ، وذلك أنَّ البكاء يدلُّ على ضعف النفس، ويخالف ما يأمرهم به ﷺ من الصبر، ويدلُّ أيضًا على ظنِّه رضي الله عنه أنَّ البكاء منهيٌّ عنه، سواءٌ قلَّ أو كثُر، وإجابة النبي ﷺ له (بأنها رحمة) أي أنَّ سبب هذا البكاء إنما هو الرحمة بالميت، والرحمة خُلقٌ محمود، وهي من أخلاق النبي الكريم ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٨]، فالبكاء جائزٌ ما دام من غير نياحة[٧]، ثمَّ أضاف ﷺ الفعل إلى الجوارح بأنْ قال: (إنَّ العين تدمع، والقلب يحزن)، فدلَّ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الجنائز، باب: من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن، برقم: (١٢٩٩).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الجنائز، باب: من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن، برقم: (١٣٠٠).
(٣) انظر الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي، (١٤٢٦/٤).
(٤) انظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، (٥٦٠/٩).
(٥) تعريف
(٦) تقدم تخريجه، ص٣٣.
(٧) انظر تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، لناصر الدين البيضاوي، (٤٤١/١)، المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الزيداني، (٤٥٥/٢).

على أنَّ الحزن على فقد الولد من الطبيعة البشرية، فهو خارج عن قدرة العبد(١).

وفي طريق آخر للحديث: (أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه، فأخذه النبي ﷺ فوضعه في حجره فبكى، فقال له عبد الرحمن: أتبكي؟ أولم تكن نُهيتَ عن البكاء؟ قال: (لا، ولكن نهيتُ عن صوتين أحمقين فاجرين؛ صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب، ورنة شيطان)(٢)، فميَّز ﷺ بين الجائز والمستحبّ من الرحمة والحزن والبكاء الطبيعي، والمنهي عنه والمبالغ فيه الجزع والنياحة(٣).

٥- حزن النبي ﷺ على مرض سعد بن عبادة رضي الله عنه: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: "اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، فلمَّا دخل عليه فوجده في غاشية أهله، فقال: (قد قضى؟) قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلمَّا رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكَوْا، فقال: (ألا تسمعون، إنَّ الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا. وأشار إلى لسانه أو يرحم)"(٤)، في هذا الحديث يخبر النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم أنَّ بكاء العبد إذا أحزنه أمرٌ من مرضِ قريبٍ أو موتِه؛ فجائزٌ ولا يؤاخذ عليه العبد، بل قد يُندب؛ لَما فيه مِن الرحمة والشفقة غير المنافية للرضا، وإنَّما يُؤاخذ العبد بما يصدر عنه مِن قولٍ أو فعلٍ حال هذه المصيبة، كالجزع والنياحة والتسخط(٥).

**المسألة الثانية: هدي النبي ﷺ في الحزن:**

كان من هدي النبي محمد ﷺ مواساةُ المسلمين في مصائبهم؛ وتعزيتهم عليها، وتذكيرهم بثواب الصبر عند المصائب والابتلاءات، ومن ذلك أنَّه كان يبشرهم بأنَّ ما يصيبهم في هذه الدنيا مِن مصيبةٍ كالمرض والحزن فإنَّه كفارةٌ لذنوبهم وخطاياهم، كما قال ﷺ: (ما يصيب المسلمَ

---

(١) انظر مصابيح الجامع، لبدر الدين الدماميني، (٢٥٥/٣) وعزاه لابن المنير.

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه"، أبواب: الجنائز عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت، برقم: (١٠٠٥)، وقال هذا: "حديث حسن".

(٣) انظر جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية، لابن تيمية، (٦٧).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الجنائز، باب: البكاء عند المريض، برقم: (١٣٠٤).

(٥) انظر شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٢٨٩/٣)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، (٥٧٦/٢-٥٧٧)، أمراض القلوب، لابن تيمية، (٥٨).

مِن نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حزنٍ ولا أذًى ولا غمٍّ، حتى الشوكةُ يُشاكها إلَّا كفَّر الله بها من خطاياه)[١].

وكان من هديه ﷺ التعوُّذُ من الهمّ والحزن، فكان يقول: (اللهمّ إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال)[٢].

وكان ﷺ يرشد المسلمين لما يقولونه عند المصائب عمومًا، كقوله ﷺ: (ما مِن عبدٍ تصيبه مصيبة فيقول: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، اللهمَّ أْجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرًا منها، إلَّا أجره الله في مصيبته، وأخلف له خيرًا منها)[٣]، وعند مصيبة الحزن خصوصًا، قال رسول الله ﷺ: (ما أصاب أحدًا قطُّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إنِّي عبدك ابنُ عبدك ابن أَمَتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سمَّيت به نفسك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أنْ تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همِّي، إلَّا أذهب الله همَّه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا). قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلَّمها؟ فقال: (بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها)[٤].

وكان من هديه ﷺ إذا أصابه الحزن أن يجلس جلسةً خفيفةً بوقارٍ وسكينة، تظهر عليه علامات الحزن، ومن ذلك ما روته عائشة ﵂ قالت: (لَمَّا جاء النبيَّ ﷺ قتْلُ ابنِ حارثةَ وجعفرٍ وابنِ رواحة، جلس يعرف فيه الحزن)[٥].

وكان من هديه ﷺ الحثُّ على تناول التَّلْبِينَة[٦] لمن أصابه المرض أو الحزن، فعن عائشة ﵂ "أنَّها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء، ثمَّ تفرَّقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببُرْمةٍ من تلبينة فطُبخت، ثمَّ صُنع ثريدٌ فصُبَّت التلبينة عليها، ثمَّ قالت: كلْنَ منها؛ فإني سمعت

---

(١) سبق تخريجه، ص٣١.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الدعوات، باب: الاستعاذة من الجبن والكسل كسالى وكسالى واحد، برقم: (٦٣٦٩).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند المصيبة، برقم: (٩١٨).

(٤) سبق تخريجه، ص٣٣.

(٥) سبق تخريجه، ص٥٠، وانظر فتح الباري، لابن حجر، (١٦٧/٣).

(٦) التلبينة: "حساء يعمل من دقيق أو نخالة أو نشا سميت بذلك تشبيها باللبن لبياضها ورقتها". تفسير غريب ما في الصحيحين، لابن ابي نصر الحميدي، (٥١٤).

رسول الله ﷺ يقول: (التلبينة مَجمَّةٌ لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن)"[١]، وذلك أنَّ فيها راحةً وتسليةً لفؤاد المريض والمحزون[٢].

وقد ورد في صفته ﷺ أنَّه كان "متواصل الأحزان"[٣]، ولم يثبت هذا الحديث، وعلى فرض ثبوته "فليس المراد به الحزن الذي هو الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه، فإنَّ ذلك منهيٌّ عنه ولم يكن من حاله ﷺ، وإنَّما أراد به الاهتمام والتيقُّظ لِما يستقبله من الأمور"[٤]، بل إنَّ مِن صفات رسول الله ﷺ أنَّه كان دائم البِشْر، ضحوكَ السنِّ، فقد صانه الله ﷻ عن الحزن على الدنيا وما يفوته من زينتها ومتاعها، ونهاه عن الحزن على ضلال الكافرين، وغفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر[٥].

وبناءً على ما تقدَّم: فقد كان رسول الله ﷺ يفرح ويحزن كغيره من البشر، فكان فرحه ﷺ بأعالي الأمور التي يظهر بها الحقّ، ويُمحق الباطل، وكان حزنه على غياب الحَقِ وضلال مخالفيه، وعلى المصائب والابتلاءات لا على الدنيا، وكان ﷺ معْتدلًا في فرحه وحزنه، فلا يخرج به الفرح أو الحزن إلى أفعالٍ مذمومة، بل كان إذا فرح بنعمة سجد لله ﷻ وشكره عليها وردَّ الفضل له، وإذا حزن صبر واسترجع ورضي بقضاء الله وقدره، فينبغي على المؤمن أنْ يقتدي به ﷺ في هديه في الفرح والحزن وفي شأنه كلِّه.



(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأطعمة ، باب: التلبينة، برقم: (٥٤١٧).

(٢) انظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، (١٥٣/١)، زاد المعاد، لابن القيم، (١٧٤/٤).

(٣) أخرجه الترمذي في "الشمائل"، باب: كيف كان كلام رسول الله ﷺ، برقم: (٢٢٥). وقال الآجري عن أبي داود: "أخشى أن يكون موضوعًا"، تهذيب التهذيب، لابن حجر، (٤٧/٦).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٢١/١٦).

(٥) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (١٧١/٢).

# الفصل الثاني

# الأصول الاعتقادية المتعلِّقة بالفرح والحزن

**وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول: إثبات صفة الفرح لله ﷻ، وتنزيهه عن الحزن، والردّ على المخالفين.**

**المبحث الثاني: الفرح والحزن عند الملائكة.**

**المبحث الثالث: الفرح والحزن في اليوم الآخر.**

**المبحث الرابع: الفرح والحزن ضمن عقيدة الولاء والبراء.**

**المبحث الخامس: الفرح والحزن ضمن أعمال القلوب.**

# المبحث الأول
# إثبات صفة الفرح لله ﷻ
# وتنزيهه عن الحزن والردّ على المخالفين

**وفيه:**

**المطلب الأول: إثبات صفة الفرح لله ﷻ وتنزيهه عن الحزن.**

**المطلب الثاني: صفة الفرح الإلهي عند أهل السُّنَّة والجماعة.**

**المطلب الثالث: صفة الفرح الإلهي عند المخالفين والرد عليهم.**

## المطلب الأول
## إثبات صفة الفرح لله ﷻ وتنزيهه عن الحزن.

صفة الفرح لله ﷻ من الصفات الفعليَّة الخبرية(١) التي انفردت بها السُّنَّة الصحيحة المطهرة دون القرآن الكريم، وهذا الانفراد لا يؤثِّر على ثبوتها عند أهل السُّنَّة والجماعة؛ لأنَّ ما ثبت بالسُّنَّة الصحيحة كالذي ثبت بالقرآن دون فرْق، فقد أمر الله ﷻ عباده في كتابه الكريم بالأخذ عن النبي ﷺ مطلقًا، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [سورة الحشر:٧](٢).

**المسألة الأولى: الأدلَّة على ثبوت صفة الفرح لله ﷻ:**

**أولًا: السُّنَّة المطهرة:**

ورد في السُّنَّة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ إثبات صفة الفرح لله ﷻ، على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، قال رسول الله ﷺ: (لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده المؤمن مِن رجلٍ في أرضٍ دويَّة(٣) مهلكة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ، وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش، ثمَّ قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته، وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله أشدُّ فرحًا بتوبة العبد المؤمن مِن هذا براحلته وزاده)(٤).

**ثانيًا: الإجماع:**

منهج السلف ﷺ في أسماء الله الحسنى وصفاته العلا هو إثبات ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف.

قال الحافظ ابن منده(٥) ﷺ: "إنَّ الأخبار في صفات الله ﷻ جاءت متواترةً عن نبي

---

(١) الصفات الفعلية هي: "التي تتعلق بمشيئته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها". القواعد المثلى، لابن عثيمين، (٢٥). الصفات الخبرية هي: "التي نعتمد فيها على مجرد الخبر، وليست من المعاني المعقولة، بل هي من الأمور المدركة بالسمع المجرد فقط". شرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين، (١/١٥٦).

(٢) انظر الصفات الإلهية في الكتاب والسنة، لمحمد علي جامي، (٢٩١، ٢٩٧).

(٣) "ودوي: جمع داوية وَهِي الفلاة، قَالَ بَعضهم إِنَّمَا قيل للفلاة دوية لِأَنَّهُ يسمع فِيهَا دوِي" غريب الحديث، لابن قتيبة، (٣/٦٩٥).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: التوبة، باب: فِي الحض على التوبة والفرح بها، برقم: (٢٧٤٤).

(٥) هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد، ابن المحدث أبي يعقوب إسحاق، ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مندة، من مؤلفاته: كتاب الإيمان، توفي: سنة ٣٩٥هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٧/٢٨-٤٣).

الله ﷻ موافقةً لكتاب الله ﷻ، نقلها الخلف عن السَّلف، قرنًا بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا، على سبيل إثبات الصفات لله ﷻ والمعرفة والإيمان به والتسليم لما أخبر الله ﷻ به في تنزيله، وبيَّنه الرسول ﷺ عن كتابه، مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف"(١).

وقال ابن عبد البر(٢) ﷺ: "أهل السُّنَّة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسُّنَّة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلَّا أنَّهم لا يكيِّفون شيئًا من ذلك، ولا يحدُّون فيه صفة محصورة"(٣).

وقال ابن قدامة(٤) ﷺ: "ومذهب السلف رحمة الله عليهم الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه، التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله أو على لسان رسوله، من غير زيادة عليها ولا نقص منها، ولا تجاوز لها ولا تفسير ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها، ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدَثين، بل أمرُّوها كما جاءت وردُّوا علمها إلى قائلها، ومعناها إلى المتكلّم بها"(٥).

ومن الصفات التي أجمع السلف ﷺ على ثبوتها لله ﷻ صفة الفرح، وقد نقل إجماعهم غير واحد:

وقال أبو عثمان الصابوني(٦) ﷺ بعد أنْ نقل إجماع السلف على إثبات الصفات: "كذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح، من السمع والبصر، والعين والوجه، والعلم والقوة والقدرة، والعزة والعظمة، والإرادة والمشيئة، والقول والكلام،

---

(١) التوحيد، لابن منده، (٤٣٩).

(٢) هو الإمام، العلامة، حافظ المغرب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، من مؤلفاته: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، توفي: سنة ٤٦٣هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٨/١٥٣-١٦٣).

(٣) التمهيد، لابن عبد البر، (٥/١٥٦).

(٤) هو الشيخ، الإمام، موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، من مؤلفاته: المغني، توفي: سنة ٦٢٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٢/١٦٥-١٧٣).

(٥) ذم التأويل، لابن قدامة، (ص١١).

(٦) الإمام، العلامة، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم النيسابوري، الصابوني، مؤلفاته: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، توفي: سنة ٤٤٩هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٨/٤٠-٤٤).

والرضا والسخط، والحياة واليقظة، والفرح والضحك، وغيرها"(١).

وقال ابن تيمية ﵀: "فإنَّ الكتاب والسُّنَّة واتِّفاق سلف الأمَّة قد دلَّ على وصفه بالمحبة والرضا والفرح"(٢).

وقال "قول سلف الأمَّة وأئمتها، وهو أنَّ نفس معرفة الله تعالى ومحبته مقصودة لذاتها، وأنَّ الله ﷻ محبوبٌ مستحقٌّ للعبادة لذاته لا إله إلا هو، ولا يجوز أن يكون غيره محبوبًا معبودًا لذاته، وأنَّه ﷻ يحبُّ عباده الذين يحبونه، ويرضى عنهم، ويفرح بتوبة التائب، ويبغض الكافرين ويمقتهم، ويغضب عليهم ويذمهم"(٣).

وقال ابن القيم ﵀: "أنَّ ما وصف اللهُ سبحانه به نفسَه من المحبة والرضى والفرح والغضب والبُغْض والسَّخَط من أعظم صفات الكمال"(٤).

وقال ابن باز ﵀: "وهكذا نزوله سبحانه في آخر الليل، وهكذا السمع والبصر، والغضب والرضا، والضحك والفرح، وغير ذلك من الصفات الثابتة، كلُّها تمرُّ كما جاءت على الوجه الذي يليق بالله من غير تكييف، ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل"(٥).

وقال ابن عثيمين ﵀: "إثبات صفة الفرح لله ﷻ، فهو ﷻ يفرح، ويغضب، ويكره، ويحب، لكن هذه الصفات ليست كصفاتنا؛ لأنَّ الله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: ١١]"(٦).

**ثالثًا: العقل:**

من المعلوم من مذهب أهل السُّنَّة والجماعة اعتقادهم بأنَّ العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، بل يوافقه ويؤيِّده، وكلَّما كان اعتقاد العبد موافقًا للنقل، كان منهجه العقلي أصوب وأكمل، قال تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للصابوني، (١٦٥).
(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، (٣٠٢/٢).
(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، (٤١/٦).
(٤) الصواعق المرسلة، لابن القيم، (١٠٢٦/٢).
(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز (١٣٣/٤).
(٦) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (١٠٢/١).

إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٦﴾ [سورة سبأ: ٦][(١)]، وقد استدلَّ أهل السُّنَّة والجماعة بالأدلَّة العقليَّة على ثبوت صفات الله ﷻ الثابتة بالنقل، ومن هذه الصفات صفة الفرح، ومن هذه الأدلَّة العقليَّة ما يلي:

**١- أنَّ الله ﷻ موصوف بصفات الكمال المطلق**: فالعقل يدلُّ على أنَّه ﷻ مستحقٌّ لصفات الكمال ومنزَّهٌ عن صفات النقص، وكلُّ صفاته ﷻ كاملةٌ لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فيوصف بصفات الكمال كالفرح والحب والرضا والغضب؛ لأنَّها تستلزم القدرة والإرادة وغيرها من صفات الكمال، ولا يوصف بصفات النقص كالحزن والبكاء والتعب؛ لأنَّها تستلزم العجز وغيره من صفات النقص[(٢)].

**٢- قياس الأولى**: وهو أنَّ الله ﷻ أحقُّ بالكمال من غيره، وله ﷻ الْمَثل الأعلى كما قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦٠﴾ [سورة النحل: ٦٠]، فكلُّ كمالٍ اتَّصف به المخلوق فالله ﷻ أولى به، وكلُّ نقصٍ تنزَّه عنه المخلوق فالخالق ﷻ أولى بالتنزيه عنه[(٣)]، وصفة الفرح من صفات الكمال التي يتَّصف بها المخلوق، والخالق ﷻ أولى بها، وله المثل الأعلى.

**٣- الاستدلال على ثبوت صفات الكمال بانتفاء ما يقابلها من صفات النقص**: فثبوت صفات الكمال له ﷻ يستلزم انتفاء ما يقابلها من صفات النقص، إذ عدم اتِّصافه ﷻ بإحدى الصفتين المتقابلتين يستلزم ثبوت الأخرى، فلو لم يتَّصف ﷻ بصفات الكمال كالفرح والحياة والقدرة، للزم اتِّصافه بما يقابلها من صفات النقص كالحزن والموت والعجز[(٤)].

ومن خلال ما سبق تبيَّن لنا: أنَّ الفرح صفةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالسُّنَّة الصحيحة، وإجماع السلف الصالح، والعقل الصريح على ما يليق بجلاله وكماله، وأمَّا أسماء الفرح ولوازمه فلا نثبت منها إلَّا ما أثبته الله ﷻ ورسوله ﷺ في القرآن الكريم أو السُّنَّة النبوية، إذْ باب العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا متوقِّفٌ عليهما.

ومن هذه الصفات صفة الضحك والبشبشة والاستبشار، فقد انفردت السُّنَّة المطهرة بثبوت

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٣١٩/٥)، شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية (١٠١).

(٢) انظر الصفدية، لابن تيمية، (٣٧/٢).

(٣) انظر التدمرية، لابن تيمية، (٥٠).

(٤) انظر التدمرية، لابن تيمية، (١٥١).

هذه الصفات، وهي أكمل من غيرها من أسماء الفرح؛ لأنَّ المولى ﷻ وصف نفسه بهما، ولا يوصف ﷻ إلَّا بأكمل الصفات وأعلاها وأجلِّها، وفيما يلي التفصيل:

**أولًا: صفة الضحك:**

الضحك من صفات الله ﷻ الفعلية الخبرية اللائقة بجلاله وعظمته، فيضحك ﷻ ضحكًا يليق به، نثبته من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف، وهو من الصفات الثابتة بالسُّنَّة الصحيحة عن النبي ﷺ، فمن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: "أنَّ رجلًا أتى النبي ﷺ، فبعث إلى نسائه فقلْنَ: ما معنا إلَّا الماء، فقال رسول الله ﷺ: (مَن يضمُّ أو يُضيف هذا)، فقال رجلٌ من الأنصار: أنا فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونوِّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأتْ طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يُريانه أنَّهما يأكلان، فباتا طاويين، فلمَّا أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: (ضحك الله الليلة، أو عجب، مِن فعالكما)"(١)، وقال ﷺ: (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثمَّ يتوب الله على القاتل فيستشهد)(٢).

**ثانيا: صفة البشبشة:**

وكذلك القول في صفة البشبشة لله ﷻ، فهي من الصفات الفعلية الخبرية اللائقة بجلاله وعظيم سلطانه، وهي ثابتةٌ بالسُّنَّة الصحيحة الواردة عن رسول الله ﷺ، قال ﷺ: (ما توطَّن رجلٌ مسلم المساجدَ للصلاة والذكر إلَّا تبشْبَشَ الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدِم عليهم)(٣)، "والعرب تقول: رأيت لفلان بشاشة وهشاشة وفرحًا، ويقولون: فلانٌ هشٌّ بشٌّ فرحٌ؛ إذا كان منطلقًا، فيجوز إطلاق ذلك على الله ﷻ كما جاز إطلاق الفرح"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: مناقب الأنصار، باب: قول الله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، برقم: (٣٧٩٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الجهاد والسير، باب: الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل، برقم: (٢٨٢٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، أبواب: المساجد والجماعات، باب: لزوم المساجد وانتظار الصلاة، برقم: (٨٠٠). صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢٥١/١).

(٤) انظر إبطال التأويلات، لأبي يعلى الفراء، (٢٤٣/١).

**ثالثا: صفة الاستبشار:**

وكذلك صفة الاستبشار لله ﷻ، فهي من الصفات الفعلية الخبرية اللائقة بجلاله وعظيم سلطانه، وهي ثابتة في الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: (ثلاثةٌ يحبُّهم اللهُ ﷻ، يضحكُ إليهم ويستبشرُ بهم، الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله ﷻ، فإمَّا أن يُقتل، وإمَّا أنْ ينصُره الله ﷻ ويكفيه، فيقُولُ: انظُرُوا إلى عبدي كيف صَبَرَ لي نفسهُ، والذي لهُ امرأةٌ حسناءُ وفراشٌ ليِّنٌ حسن، فيقوم من الليل فيذر شهوته فيذكرني ويُناجيني ولو شاء لرقد، والذي يكون في سفر وكان معهُ ركب، فسهروا ونصِبوا ثُمَّ هجعُوا فقام في السحر في سرَّاء أو ضرَّاء)[١].

**المسألة الثانية: بيان أسباب فرح الله ﷻ وثماره:**

**أولًا: بيان أسباب فرح الله ﷻ:**

ورد فيما سبق ثبوت صفة الفرح لله ﷻ على ما يليق بجلاله وسلطانه، ولهذا الفرح أسباب ورد ذكرها في السُّنَّة المطهرة وهي:

١. **فرحه ﷻ بتوبة عبده:** قال رسول الله ﷺ: (لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجلٍ في أرضٍ دوِيَّةٍ مَهْلكة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ، وقد ذهبت، فطلبها حتى أدرَكه العطش، ثمَّ قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته، وعليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشدُّ فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده)[٢].

هذا مثلٌ عظيمٌ لفرح الله ﷻ، ضربه رسول الله ﷺ لتقريب فرحه ﷻ بتوبة التائبين إلى الأذهان، وهو أشدُّ مِن فرح الفاقد لراحلته في صحراءَ خاليةٍ وعليها طعامه وشرابه، حتى إذا يئس عن إدراكها، وتيقَّن الموت وجدها، ففرح الله بتوبة العبد أشدُّ من فرح هذا براحلته[٣].

وهذا من فضل الله ﷻ على عباده أنْ شرع لهم التوبة، وأمرهم بها، ورتَّب عليها أعظم الثواب، ومِن أعظم ذلك الثواب فرحه ﷻ بتوبة عبده المؤمن أعظم فرح يُقَدَّر، أو يخطر على بال، وحصول هذا الفرح منه ﷻ موقوفٌ على التوبة، الموقوفة على وجود ما يُتاب منه من

---

(١) أخرجه الأسماء والصفات، البيهقي، (٤٠٧/٢). وأرده الألباني في السلسة الصحيحة، (١٣٩٧/٧).

(٢) سبق تخريجه، ص١٥.

(٣) انظر البحر المحيط الثجاج، لمحمد بن علي الأثيوبي، (٥٦١/٤٢-٥٦٥).

الذنوب والمعاصي، فهو ﷻ يبتلي المؤمنين بالذنوب ليتوبوا إليه ويفرح بتوبتهم، وهو غير محتاجٍ إليهم ولا لتوبتهم، إذ هم المفتقرون إليه في كلِّ أحوالهم، لكن لكرمه ﷻ ورحمته بهم وفقهم للتوبة وهداهم إليها، فإذا تابوا فرح بتوبتهم فرحًا عظيمًا، وهذا يدل على محبته ﷻ للتوبة(١).

٢. **فرحه ﷻ بلزوم عبده المساجد:** قال رسول الله ﷺ: (ما توطَّن رجلٌ مسلمٌ المساجد للصلاة والذكر إلَّا تبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم)(٢).

ضرب رسول الله ﷺ في هذا الحديث لفرح الله ﷻ وتبشبشه بالرجل المسلم إذا اعتاد لزوم المساجد للصلاة والذكر مثلًا عظيمًا، وهو فرح أهل الغائب المسافر بعودته إذا قدم عليهم، وتبشبشهم إليه، وفرحه ﷻ هنا دليلُ كرمه على عباده وجوده وإحسانه إليهم، إذ يأمر عبده بالعمل الصالح ويثيبه عليه إذا عمله ويفرح به ويتبشبش إليه، وهو مع ذلك غير مفتقر له(٣).

٣. **فرحه ﷻ بثناء عباده عليه:** قد عُلم بالاضطرار عقلًا وفطرةً وشرعًا أنَّ الله ﷻ هو المستحقُّ لغاية المدح الكامل المطلق، وأنَّه ﷻ يحب المدح والحمد، ويحب الثناء عليه بما هو أهله من أوصاف الكمال والجلال، قال ﷺ: (ولا أحدَ أحبُّ إليه المِدْحَةُ من الله)(٤)، ومن محبته للثناء عليه وتحميده وتمجيده أنَّه يُثيب عليه بأجزل الثواب وأعظمه، قال رسول الله ﷺ: (مَن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حُطَّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)(٥) (٦).

٤. **فرحه ﷻ بعطائه وجوده:** فهو ﷻ يحبُّ الجود والبرَّ والإحسان، ويفرح بعطائه وجوده أشدُّ مِن فرح الآخذ بما يُعطاه، مهما عظم قدر العطية، وعظم قدر الحاجة إليها، ففرحه ﷻ أشدُّ وأعظمُ مِن فرح هذا بما يأخذه ولله المثل الأعلى(٧).

٥. **فرحه ﷻ بما يحبُّه:** من الأشخاص والأعمال والأقوال، وذلك أنَّ الفرح يتبع المحبة، فلا يكون إلَّا بالمحبوب والمرغوب، وكلَّما كانت محبَّة المحبوب أقوى كان الفرح به أقوى وأكمل،

---

(١) انظر شفاء العليل، لابن القيم، (٢٠٨/٢)، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (١٩/٢).

(٢) تقدم تخريجه، ص (٦٠).

(٣) انظر مرشد ذوي الحجا والحاجة، لمحمد الأمين الهرري، (٣٥٩/٥-٣٦٠).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: التوحيد، باب: قول النبي لا شخص أغير من الله، برقم: (٧٤١٦).

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الدعوات، باب: فضل التسبيح، برقم: (٦٤٠٥).

(٦) انظر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، (١٠٦٩/٢- ١٠٧٠).

(٧) انظر مدارج السالكين، (٣٣١/١).

وهو ﷻ يفرح بما يحبُّه أشدَّ الفرح، فيحبُّ عباده المتقين ويفرح بهم، ويحب الأعمال والأقوال الصالحة ويفرح بها وهذا من كماله ﷻ(١).

٦. **فرحه ﷻ بنفسه:** فكما أنه ﷻ يحب بعض ما يخلقه من الأشخاص والأعمال والأقوال، ويرضا به ويفرح به أكمل الفرح، فمحبته ورضاه وفرحه بنفسه أولى وأعظم من محبته لمخلوقاته، فهو إنما أحب من أحب من مخلوقاته لما أعطاهم من صفات الكمال، فكيف بمحبته لنفسه وفرحه بها وهو صاحب الكمال المطلق ﷻ(٢).

**المسألة الثالثة: تنزيه الله ﷻ عن الحزن:**

مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في أسماء الله الحسنى وصفاته العلا هو إثبات ما أثبته الله ﷻ لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ في القرآن الكريم أو السُّنَّة المطهرة من الأسماء والأوصاف من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، وأنَّ صفاته ﷻ كلَّها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وأنَّ كلَّ كمال ثبت للمخلوق فالخالق أولى به، وكل نقصٍ يتنزَّه عنه المخلوق فالخالق أولى بالتنزه عنه(٣).

والحزن من الصفات التي يتنزّه الخالق ﷻ عنها، فهو من صفات المخلوق المستلزمة للضعف والعجز تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا(٤)، وقد ضلَّ بعض مثبتة الصفات فبالغوا في إثبات الصفات حتى شبَّهوا الله ﷻ بخلقه، ووصفوه بما يختصُّ به المخلوق من صفات النقص كالحزن والبكاء وغيرها، وفيما يلي بيان ذلك:

**أولًا: أصناف القائلين بوصف الله بالحزن تعالى عن ذلك:**

**اليهود والنصارى:** وذلك أنَّهم وصفوا الله ﷻ في كتابهم المحرَّف بصفات الحزن والبكاء

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٣٦٠/١١).

(٢) انظر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (١٠٣٢/٢).

(٣) انظر القواعد المثلى، لابن عثيمين.

(٤) انظر الصفدية، لابن تيمية، (٣٧/٢).

والندم[١]، ومن ذلك ما ورد في كتاب اليهود المقدس: "فحزن الربُّ أنَّه عمل الإنسان في الأرض وتأسَّف في قلبه، فقال الربُّ: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأنِّي حزنتُ أنِّي عملتهم"[٢]، وأورد القرطبي[٣] اتِّفاق النصارى على: "أنَّ عيسى لاهوت وناسوت، فبما هو لاهوت يحيي الموتى ويبرئ المرضى وغير ذلك وبما هو ناسوت يجوع يعطش ويبول ويتغوط ويفرح ويألم ويحزن ويلتذ"[٤].

**١- ممثلة أهل القبلة:** وهم جماعة من مثبتة الصفات من غلاة الرافضة المتقدمين: كالهشامية أتباع هشام بن الحكم الرافضي[٥]، القائلين بأنَّ معبودهم على هيئة الجسم، وغلاة الصوفية كأبي شعيب القلال[٦] الذي يزعم أنَّ الله يحزن ويغتمُّ بمعصية أوليائه[٧]، ومذهبهم تشبيه الخالق ﷻ بالمخلوق في صفات النقص المنافية لكماله تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، "حتى قالوا: إنَّه يرى في الدنيا بالأبصار، ويصافح، ويعانق، وينزل إلى الأرض، وينزل عشية عرفة راكبًا على جمل أورق يعانق المشاة ويصافح الركبان، وقال بعضهم: إنَّه يندم ويبكي ويحزن، وعن بعضهم أنَّه لحم ودم"[٨]، وقد نقل ابن تيمية ﷺ اتِّفاق أهل العلم "على أنَّ هذه المقالات الغالية في وصف الرب ﷻ بالعيوب والنقائص المتضمنة تشبيه الخالق بالمخلوق في صفات النقص، وتشبيه المخلوق بالخالق في خصائص الإلهية، هي أكثر ما يكون في الشيعة باتفاق الناس، فلا يوجد في طوائف

---

(١) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (١٠٢٧/٢)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧٩/٣).

(٢) الكتاب المقدس العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح السادس، (٦-٧).

(٣) هو المفسر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، من مؤلفاته: تفسير الجامع لأحكام القرآن، توفي: سنة: ٦٧١هـ. انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، (٣٠٨/٢-٣٠٩).

(٤) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، لشمس الدين القرطبي، (١٤١).

(٥) هو أبو محمد الشيباني الكوفي، الرافضي، المشبه، له نظر، وجدل، وكان من كبار الرافضة ومشاهيرهم وكان مجسمًا يزعم أن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، ويزعم أن علم الله محدث، مؤلفاته: له مؤلفات منها في الرد على المعتزلة وفي التوحيد. انظر سير أعلام النبلاء، (٥٤٣/١٠-٥٤٤).

(٦) أبو شعيب القلال رجل من الصوفية، يزعم أن الله يسر ويفرح بطاعة أوليائه ويغتم ويحزن إذا عصوه. انظر مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، (٢٢٥/١)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (١٧٠/٤)، ولم أجد من ترجم له في كتب التراجم.

(٧) انظر مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، (٤٤/١-٤٦)، (٢٢٥/١).

(٨) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٢٢٩/٢).

الأمة أشنع في الحلول والتمثيل والتعطيل مما يوجد فيهم"(١).

وذكر صاحب الملل والنحل أنَّ مذهب التشبيه وقع من طائفتين وهم الغالية من الرافضة ومشبهة الحشوية، ونسب إلى مشبهة الحشوية القول بما قاله اليهود من أنَّه ﷻ "اشتكتْ عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه"(٢).

ومثله ما نسبه ابن المطهر(٣) إلى مشبهة الحشوية مِن القول برمد الله وبكائه، وقد ردَّ عليه ابن تيمية ﷺ في نسبته هذا القول لمن سمَّاهم بمشبهة الحشوية، وسأجمل الرد في نقاط:

أ- أنَّ الواجب في الألفاظ المجملة الاستفصال عن معناها: وذلك أنَّ مصطلح الحشوية لا يدلُّ على شخص معين، ولا مقالة معينة، ولا طائفة معينة، وأول مَن ابتدعه هم المعتزلة، وذلك أنَّهم يسمُّون الجماعة والسواد الأعظم من الناس الحشو، فيختلف المقصود به باختلاف قائله، فإنْ كان مراد قائله أنَّهم أصحاب الأئمة الأربعة فهو باطلٌ؛ لأنَّ هذه المقالات مقالات المشبهة لا توجد فيهم أصلًا، بل إنَّهم يكفرون قائلها، ولو وجدت في بعضهم فليست من خصائصهم، وإن كان مراده أهل الحديث على الإطلاق، فهو باطلٌ لأنَّهم يعتقدون الاعتقاد الثابت عن النبي ﷺ وهو منزَّهٌ عن هذه الأقوال، وإن كان مراده عموم أهل السُّنَّة والجماعة، فهو باطلٌ لأنَّ هذه الأقوال غير معروفة عند عموم المسلمين، وهي مخالفة لاعتقادهم، وإذا كانت هذه الأقوال قد قيلت من بعض جُهَّال العامة فهي ليست مِن اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، ولا يعابون عليها؛ لأنَّ المقصود هو قول علماء الطائفة(٤).

ب- أنَّ مصطلح المشبهة يُخالف ما عُرف من اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة؛ وذلك أنَّهم متَّفقون على تنزيه الله ﷻ عن مماثلة خلقه، وأنَّه ﷻ ليس له مثْلٌ لا في ذاته ولا أسمائه ولا صفاته، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١]، وهم كذلك متَّفقون على ذم التشبيه والمشبهة الذين يشبهون صفاته ﷻ بصفات خلقه(٥).

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٢/٥١٣).

(٢) انظر الملل والنحل، للشهرستاني، (١/١٠٥-١٠٦).

(٣) هو الحسين أو الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الشيعي المعتزلي، من مؤلفاته: منهاج الكرامة في إثبات الإمامة، توفي: سنة ٧٢٦هـ أو في أواخر ٧٢٥هـ. انظر الدرر الكامنة، لابن حجر، (٢/١٨٨-١٨٩).

(٤) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣/١٨٥-١٨٦)، منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٢/٥٢٠-٥٢٢).

(٥) انظر منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٢/٥٢٢).

ت- أنَّ القول برمد الله ﷻ وبكائه هو ممَّا نُقل عن اليهود: فهو مِن أقوالهم، وإن كان قد قيل من بعض أهل القبلة فلا يُستنكر وقوع ذلك، لقوله ﷺ: "(لتتبعُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم شبرًا شبرًا وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحْر ضبٍّ تبعتموهم)، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: (فمن)"(١)، ومشابهة الرافضة لليهود في مثل هذه الأقوال أظهر منها في غيرهم من المنتسبين إلى السُّنَّة والجماعة(٢).

**ثانيا: الردّ على القائلين بوصف الله ﷻ وتعالى بالحزن:**

١- **أسماء الله وصفاته توقيفية:** فباب العلم بالله ﷻ وأسمائه وصفاته من الأبواب الغيبية، وطريق العلم به الوحي وحده، قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الاسراء: ٣٦]، فالواجب فيه إثبات ما أثبته الله لنفسه ونفي ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، إذْ لا أحد أعلم به ﷻ من نفسه، ولا أحد أعلم به مِن خلقه مِن رسوله ﷺ، قال الإمام أبو حنيفة ﷺ: "لا ينبغي لأحدٍ أن ينطق في ذات الله بشيء، بل يصفه بما وصف به نفسه"(٣)، وقال الإمام أحمد ﷺ: "لا يوصف الله إلَّا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث"(٤)، ولم يرد وصف الله ﷻ بالحزن تعالى عن ذلك في القرآن الكريم ولا في السُّنَّة المطهرة، فلا ينبغي أنْ يوصف به ﷻ(٥).

٢- **أسماء الله وصفاته غاية في الكمال والحُسن:** ولا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه، وقد دلَّ على ذلك السمع والعقل والفطرة، فأمَّا **دليل السمع** فقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النحل:٦٠]، والمثل الأعلى هو الوصف الأعلى وهو "كلُّ صفة كمالٍ، وكلُّ كمال في الوجود فالله أحقُّ به من غير أن يستلزم ذلك نقصًا

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم، برقم: (٧٣٢٠).

(٢) انظر منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٦٢٧/٢-٦٢٨).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٤٢٧/٢).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٦/٥)،

(٥) انظر القواعد المثلى، لابن عثيمين، (١٣، ٢٨).

بوجه"[١]. وأمَّا **دليل العقل** فمن طريقين الأول: أنَّ كلَّ موجود حقيقة له صفات تخصُّه، وهذه الصفات إمَّا أن تكون صفات كمال، وإمَّا أن تكون صفات نقص، والنقص باطلٌ في حقِّ الخالق الكامل ﷻ، وهو دليل بطلان ألوهية الأصنام الناقصة التي لا تستجيب لدعاء المشركين، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ [سورة الأحقاف:٥]، الثاني: أنَّ كلَّ كمالٍ اتَّصف به المخلوق الناقص فالخالق الكامل أولى به على ما يليق بجلاله، إذْ هو ﷻ من أعطى خلقه صفات الكمال، وهو أولى بها. وأمَّا **الفطرة** فلأَنَّ النفوس مجبولةٌ على محبَّة وتعظيم مَن يتَّصِف بصفات الكمال، وليس لأحدٍ الكمال المطلق إلَّا الله ﷻ وهو المستحقُّ للعبادة، وبناءً على ذلك فكلُّ ما ينافي صفات كماله ﷻ فهو منزَّهٌ عنه[٢]؛ لأنَّ ثبوت أحد الضدين يستلزم الآخر، والنقص ضدُّ الكمال، فهو ﷻ يفرح، وكلُّ ما نافى فرحه فهو منزَّهٌ عنه، فلا يوصف ﷻ بالحزن المنافي للفرح، كما أنَّه من صفات النقص المستلزمة للعجز والضعف، وفي هذا ردٌّ على مَن قال أنَّه لم يَرِد الدليل بنفي الحزن عن الله ﷻ[٣].

٣- **أنَّه ﷻ منزَّهٌ عن مماثلة المخلوقين**: فالواجب إثبات ما أثبته الله ﷻ في كتابه أو في سنَّة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، ودليل ذلك السمع والعقل، أمَّا **السمع** فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى:١١]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص:٤]، وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧٤﴾ [سورة النحل:٧٤]، وأمَّا **العقل** فمن وجهين **الأول**: أنَّ القول في الذات كالقول في الصفات، والله ﷻ ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فكما أنَّ له ﷻ ذاتًا حقيقيةً ليست كذوات المخلوقين، فكذلك له صفاتٌ حقيقيةٌ ليست كصفات المخلوقين، فصفة كلِّ موصوفٍ تليق به. **الثاني**: أنَّه ﷻ منزَّه عن أنْ يوصف بشيءٍ من الصفات المختصة بالمخلوقين؛ لأنَّ كلَّ ما اختصَّ بالمخلوق من الصفات كصفة الحزن فهو صفةُ

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٤٤٢).
(٢) انظر القواعد المثلى، لابن عثيمين، (١٨-١٩).
(٣) انظر التدمرية، لابن تيمية، (١٣٨-١٣٩).

نقص، والله تعالى منزَّه عن كلِّ نقص، ومستحقٌّ لغاية الكمال الذي لا يماثله فيه أحد، فتشبيه الخالق الكامل ﷻ بالمخلوق الناقص في شيء مما يختص به يجعله ناقصا(١).

**صفة الأسف لله ﷻ:**

هل الأسف بالنسبة للمولى ﷻ بمعنى الحزن؟

صفة الأسف لله ﷻ من الصفات الفعليَّة الخبرية الثابتة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [سورة الزخرف:٥٥]، وجاء الأسف في اللغة على معنيين(٢):

١- الأسف بمعنى "أشدّ الحزن"(٣)، وذلك مثل قوله ﷻ عن يعقوب عليه السلام: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤﴾ [سورة يوسف:٨٤]، وكقول عائشة رضي الله عنها لما أمر رسولُ الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه أنْ يصليَ بالناس في مرضه: "إنَّ أبا بكر رجل أسيف؛ إنْ يقم مقامك يبكي، فلا يقدر على القراءة"(٤)، و"الأسيف السريع الحزن والكآبة"(٥)، وهو من صفات النقص التي تستلزم الضعف والعجز والندم، وهذا محال على الله ﷻ.

٢- الأسف بمعنى "شدّة الغضب والسخط"(٦)، "والأسيف والأسِفُ الغضبان"(٧)، وهذا مثبتٌ لله ﷻ؛ لأنَّه وصف به نفسه في كتابه، فقال ﷻ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [سورة الزخرف:٥٥]، وغضبه ﷻ هنا من فرعون وقومه كان سببًا لانتقامه منهم، حيث جازاهم ﷻ بالعقوبة والهلاك نتيجة تكذيبهم وجحودهم للحقّ(٨)، "والانتقام هو المجازاة بالعقوبة، مأخوذٌ من النقمة، وهي شدَّة الكراهة والسخط، وهذا قول أهل التأويل" وقد استدل ابن تيمية رحمه الله بهذه

---

(١) انظر القواعد المثلى، لابن عثيمين، (٢٦-٢٧).

(٢) انظر جامع البيان، للطبري، (٦٢١/٢١-٦٢٢)، تهذيب اللغة، للأزهري، (٦٦/١٣)، شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (١١١)، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (٢٧١/١).

(٣) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (١٣٣٠/٤).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأذان، باب: من أسمع الناس تكبير الإمام، برقم: (٧١٢).

(٥) تهذيب اللغة، للأزهري، (٦٦/١٣).

(٦) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (١١١).

(٧) تهذيب اللغة، للأزهري، (٦٦/١٣).

(٨) انظر جامع البيان، للطبري، (٦٢١/٢١-٦٢٢).

الآية على صفة الغضب في أكثر من موضع[١].

وبناءً على ما سبق فصفةُ الأسف من الصفات الثابتة لله ﷻ، وهي في حقِّه ﷻ بمعنى الغضب.

(١) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٢/١٣٣)، شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (١١).

## المطلب الثاني
## صفة الفرح الإلهي عند أهل السُّنَّة والجماعة

أهل السُّنَّة والجماعة يثبتون لله ﷻ ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم، أو أثبته له رسوله ﷺ في سنَّته المطهرة، من الأسماء والصفات على ما يليق بجلاله، من غير تمثيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل، ومن هذه الصفات صفة الفرح لله ﷻ.

**المسألة الأولى: اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة في صفة الفرح الإلهي:**

١- أنَّ الفرح من الصفات الحقيقية الثابتة لله ﷻ بالسُّنَّة الصحيحة عن النبي ﷺ(١).

٢- أنَّ الفرح من الصفات الفعلية الاختيارية التابعة لمشيئته ﷻ، فهو "من صفات الفعل التابعة لمشيئة الله تعالى وقدرته، فيحْدُث له هذا المعنى المعبر عنه بالفرح عندما يُحدِث عبده التوبة والإنابة إليه"(٢).

٣- أنَّ فرحه ﷻ "مستلزم لرضاه عن عبده التائب، وقبوله توبته"(٣).

٤- أنَّه ﷻ وإنْ كان يفرح بتوبة التائبين فهو الذي خلق ذلك ويسَّره لهم وقدرهم عليه، فلا يحصل ما يفرحه ﷻ إلَّا بقدرته ومشيئته وإرادته(٤).

٥- أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة يثبتون لله صفةَ الفرح على ما يليق بجلاله وكماله، من غير تمثيل ولا تكييف، "فإذا كان الفرح في المخلوق على أنواع؛ فقد يكون فرح خفة وسرور وطرب، وقد يكون فرحَ أشرٍ وبطرٍ؛ فالله ﷻ منزَّه عن ذلك كلِّه، ففرحه لا يشبه فرحَ أحدٍ مِن خلقه، لا في ذاته، ولا في أسبابه، ولا في غاياته"(٥)، وذلك أنَّ الكلام في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات، فكما أنَّ له ﷻ ذاتًا لا تماثل ذوات المخلوقين، فكذلك له صفات لا تماثل صفات المخلوقين(٦).

---

(١) انظر شرح العقيدة والواسطية، للهراس، (١٦٦)، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (٢٠/٢)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، لمحمد الجامي، (٢٩١).

(٢) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (١٦٦).

(٣) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (١٦٦).

(٤) انظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية (١١٢/١).

(٥) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (١٦٦).

(٦) انظر شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (٢٠/٢).

٦- أنَّهم يجرون النصوص الشرعية الواردة في صفة الفرح على ظاهرها، ولا يتأولونها بما يخالف معناها، ويعطلها عن المراد منها، ولا يفسرون الفرح بلوازمه(١).

٧- أنَّ فرحه ﷻ صفةٌ ثابتةٌ له، زائدةٌ على رضاه ورحمته وإرادته الثواب، فإنَّ ذلك مِن أثر فرحه ولازمه، فإذا فرح ﷻ بعمل عبده، عامله برضاه ورحمته وإحسانه(٢).

٨- أنَّ سبب فرحه ﷻ هو كمال محبَّته ورحمته وإحسانه لعباده المؤمنين، وغايته إتمام نعمته عليهم(٣).

٩- أنَّه ﷻ يفرح بعباده وهو غيرُ محتاجٍ لهم، حيث يوفق مَن يشاء منهم إلى ما يحبه ويفرح به من الأعمال والأقوال، فإذا فعلوها قبلها منهم، وفرح بها فرحًا شديدًا وهذا من عظيم رحمته وفضله ﷻ(٤).

١٠- أنَّه ﷻ لا يوصف بما ورد من أسماء الفرح إلَّا بالبشاشة والضحك والاستبشار، وذلك لورود النصوص الصحيحة في هذه الاسماء، وهي أكمل من باقي أسماء الفرح؛ لأنَّه ﷻ وصف نفسه بها(٥).

١١- أنَّ فرحه ﷻ يتبع محبَّته، فلا يفرح إلَّا بما يحبُّه ويرضاه من الأشخاص والأعمال والأقوال(٦).

١٢- أنَّ فرحه ﷻ يتفاضل وليس على درجةٍ واحدة، فيشتدُّ فرحُه على بعض الأعمال أكثر من غيرها(٧).

١٣- أنَّه ﷻ يفرح بعطائه وجوده أشدُّ مِن فرح الآخذ بما يُعطاه(٨).

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية، للهراس (١٦٧).

(٢) انظر شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (١٦٧)، شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (٢٠/٢).

(٣) انظر شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (١٦٧).

(٤) انظر الفوائد، لابن القيم، (٢٦٧/١)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، لمحمد الجامي، (٢٩٧).

(٥) انظر ابطال التأويلات، لأبي يعلى الفراء، (٢١١/١-٢٢٠)، (٢٤٢/١-٢٤٣)، الأسماء والصفات، للبيهقي، (٤٠٧/٢).

(٦) انظر الاستقامة، لابن تيمية، (٤١٥/١)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣٦٠/١١)، مدارج السالكين، لابن القيم، (٢٣١/١)، (٢٧/٣)، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، (١٠٣١/٢).

(٧) انظر مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، لعبد العزيز السلمان، (١٠٣).

(٨) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٢٢٨/١).

هذا مجملُ اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة في صفة الفرح لله ﷻ، وهو الذي دلَّ عليه الكتاب الكريم، والسُّنَّة المطهرة، وإجماع سلف الأمة، وتناقلته الأمة بالقبول جيلًا بعد جيلٍ حتى هذا العصر.

**المسألة الثانية: حكم تسمية الله ﷻ بالفرح:**

أولًا: أسماء الله كلُّها توقيفيةٌ، فلا يُسمَّى الله ﷻ إلَّا بما ثبت في القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية، واسم "الفرح" لم يثبت فيهما.

ثانيًا: باب صفات الله ﷻ وأفعاله أوسعُ مِن باب أسمائه، فإنَّ له ﷻ صفاتٍ وأفعالًا كثيرةً ولا يجوز أن يُشتقَّ له منها أسماء، إذْ إنَّ منها ما ينقسم إلى ممدوحٍ ومذمومٍ، وهو موصوفٌ بما هو محمودٌ منها، وأسماؤه ﷻ كلُّها كاملة ممدوحة محمودة، فليس من أسمائه الفرح ولا الراضي ولا الغضبان(١).

**المسألة الثالثة: ثمار الإيمان بصفة الفرح الإلهي:**

إنَّ للإيمان بصفة الفرح لله ﷻ ثمراتٍ كثيرةً، منها:

١. **زيادة الإيمان وثباته:** فمِن أهمِّ أسباب زيادة الإيمان في قلب المؤمن، هو إيمانه بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، وذلك من الإيمان به ﷻ الذي هو أول أركان الإيمان، فإذا عرف العبد أنَّ ربه ﷻ يفرح زاد إيمانه به، وقويت صلته به وحرص على التقرُّب إليه بما يفرحه(٢).

٢. **إثبات صفات الكمال لله ﷻ:** فإذا آمن العبد بصفة الفرح لله ﷻ، على ما يليق بجلاله وكماله، فقد وصف مولاه بما يليق به من الكمال، منزِّهًا له عن تعطيل صفاته(٣).

٣. **سكون نفس المؤمن واطمئنانها:** فإذا آمن العبد بأنَّ ربَّه ﷻ موصوفٌ بصفة الفرح، أنِسَ له، واطمأن إليه، وعلم أنَّ فرحه دليلُ برِّه ورحمته وإحسانه لعباده(٤).

٤. **محبَّته ﷻ والشوق إليه:** فمَن عرفه ﷻ بأسمائه وصفاته ومنها صفة الفرح، ونزهه عن كلِّ نقص، زادت محبَّته له ﷻ، وعظم شوقه إليه، وتعلَّق قلبه به(٥).

---

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلي، (٣٠٧).

(٢) انظر عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد القحطاني، (٢/٦٤٣-٦٤٤).

(٣) انظر كتاب شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، لابن جبرين، (١٤١).

(٤) انظر شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (١٦٧).

(٥) انظر طريق الهجرتين، لابن القيم، (٢/٦١٠، ٧٢٣).

٥. **الحرص على ما يكون سببا لفرحه ﷻ**: فإذا آمن العبد بأنَّ الله يحبُّ بعض الأعمال الصالحة، ويفرح بها، حرص عليها، فيتقرَّب لربِّه ﷻ بما يفرحه من التوبة ولزوم المساجد وغيرها[١].

٦. **استشعار كمال رحمة الله ﷻ بعباده**: حيث أرشد عبادَه إلى ما يحبُّه ويفرح به من الأعمال والأقوال، ليثيبهم عليها أعظم الثواب[٢].

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (٢/٢١).

(٢) انظر شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (٢/٢١).

# المطلب الثالث
# صفة الفرح الإلهي عند المخالفين والرد عليهم

## المسألة الأولى: صفة الفرح الإلهي عند الممثلة والردّ عليهم:

**التعريف بالممثلة**(١):

الممثلة هم الذين يثبتون لله ﷻ صفات مماثلة لصفات المخلوقين، وتقوم عقيدتهم على أنَّ الله ﷻ لا يخاطبنا إلَّا بما نعقل، فإذا أثبت لنفسه صفة من الصفات فهي مثل ما نعقله ونشاهده من صفات المخلوقين تعالى الله عن ذلك.

فيثبتون لله ﷻ صفة الوجه؛ لأنَّه أثبتها لنفسه كما في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الرحمن:٢٧]، لكن هذا الوجه مثلُ وجه أحسن ولد آدم؛ لأنَّهم يزعمون أنَّهم لا يعقلون من الوجه إلَّا ما يشاهدونه في العالم المحسوس، وأحسن ما يشاهدونه وجه الإنسان، فيشبهون وجه الله ﷻ به تعالى عن قولهم ، ومثله قولهم في صفة اليد، فيثبتونها لله لأنَّه أثبتها لنفسه، كما قال تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح:١٠]، ويزعمون أنَّهم لا يعقلون منها إلَّا ما يشاهدونه وهي هذه اليد الجارحة، فقالوا: له يد كأيديهم، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا(٢).

ومن أبرز طوائف الممثلة في الأمَّة غلاة الشيعة وغلاة المتصوفة، يقول ابن تيمية ﵀: "أهل العلم متَّفقون على أنَّ هذه المقالات الغالية في وصف الربِّ بالعيوب والنقائص، المتضمنة تشبيه الخالق بالمخلوق في صفات النقص وتشبيه المخلوق بالخالق في خصائص الإلهية هي أكثر ما يكون في الشيعة باتفاق الناس، فلا يوجد في طوائف الأمَّة أشنع في الحلول والتمثيل والتعطيل مما يوجد فيهم... وقد يوجد بعض الإلحاد والغلوّ في غيرهم من النساك وغيرهم، لكن الذي فيهم

---

(١) من المشهور إطلاق لفظ المشبهة على أهل التمثيل، والأولى استعمال لفظ الممثلة في حقهم؛ وذلك لأنه اللفظ الموافق للقرآن كما في قوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} [سورة الشورى: ١١]، كما أن لفظ التشبيه صار من الألفاظ المجملة، إذ يختلف المقصود به باعتبار قائلة، كما يعتقد بعض المتكلمين أن إثبات الصفات يُعدُّ تشبيهًا، فيطلقون على من أثبتها مشبِّهًا، وكذلك فإن بين صفات الخالق سبحانه وتعالى وبين صفات المخلوق نوع مشابهة وهو الاشتراك في أصل المعنى والصفة، كاشتراك الخالق والمخلوق في أصل معنى صفة العلم. انظر مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ، (١/١٨٠-١٨١).

(٢) انظر شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (٢/٦٦)، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، لمحمد التميمي، (١١٧).

أكثر وأقبح"(١).

**ومذهب التمثيل باطلٌ من عدَّة أوجه:**

**الوجه الأول**: أنَّ فيه جنايةً على نصوص الكتاب الكريم والسُّنَّة المطهرة وتعطيلًا لها عن معانيها المرادة، منها: وذلك باعتقاد أنَّ ظاهر النصوص يقتضي تمثيل الخالق ﷻ بالمخلوق، وإنكار الحقّ المراد منها، من إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته العلا من غير تمثيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل، وقد قال ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١]، وقال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم:٦٥]، وقال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص:٤](٢).

**الوجه الثاني**: أنَّه مخالفٌ لفهم الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وسلف الأمة، وهؤلاء هم أعلم الناس بالله ﷻ وبما جاء عنه، ولم يرد عنهم ما يدلُّ على التمثيل، قال نعيم بن حماد(٣) رحمه الله: "مَن شبَّه الله بخلقه فقد كفر، ومَن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهًا"(٤)، وقال ابن خزيمة(٥) رحمه الله: "إنَّ الأخبار في صفات الله موافقة لكتاب الله تعالى نقلها الخلف عن السلف قرنًا بعد قرن مِن لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا، على سبيل الصفات لله تعالى والمعرفة والإيمان به، والتسليم لما أخبر الله تعالى في تنزيله ونبيه الرسول ﷺ عن كتابه، مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف"(٦)(٧).

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٢/٥١٣-٥١٤).

(٢) انظر القواعد المثلى، لابن عثيمين، (٣٩).

(٣) الإمام، العلامة، الحافظ، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي، من مؤلفاته: كتاب الفتن، توفي: سنة ٢٢٨هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٠/٥٩٥-٦١٢).

(٤) انظر الاقتصاد في الاعتقاد، للمقدسي، (٢١٧).

(٥) الحافظ الحجة الفقيه محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، من مؤلفاته كتاب التوحيد، توفي: سنة ٣١١هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٤/٣٦٥-٣٨٢).

(٦) ذم التأويل، لابن قدامة، (١٨).

(٧) انظر القواعد المثلى، لابن عثيمين، (٣٩).

**الوجه الثالث:** أنَّ فيه مخالفةً للعقل، وذلك أنَّ العقل السليم يدلُّ على أنَّ بين الخالق الكامل ﷻ والمخلوق الناقص قدْرًا مشتركًا من الصفات، ولا يستلزم ذلك إثبات ما يمتنع على الخالق من أوصاف النقص، ولا نفي ما يستحقه، فمن المعلوم أنَّ أسماء الله وصفاته مختصَّة به، وإن اتَّفقت مع ما لغيره عند الإطلاق، فكما أنَّ له ﷻ ذاتًا لا تماثل ذوات المخلوقين، فكذلك صفاته لا تماثل صفات المخلوقين(١).

**الوجه الرابع:** أنَّ كيفيَّة صفاته ﷻ لا يعلمها إلَّا هو، وذلك أنَّ أسماءه وصفاته ﷻ معلومةٌ من جهة أصل المعنى، أمَّا حقائقها وكيفياتها فلا يعلمها إلَّا هو ﷻ(٢).

وبناءً على ما سبق ولأن الفرح من صفات الله ﷻ الثابتة بالسنة الصحيحة فيجب الإيمان بها، وإثباتها له ﷻ على ما يليق بكماله، مع تنزيهه عن مماثلة صفات المخلوقين.

**المسألة الثانية: صفة الفرح الإلهي عند المعطلة والرد عليهم:**

**التعريف بالمعطلة:**

المعطلة هم الذين ينكرون أسماء الله وصفاته كلها أو بعضها، ويصرفون النصوص الواردة في الأسماء والصفات عن معناها الظاهر وهو إثبات الصفات إلى معانٍ عينوها بعقولهم، بحجَّة أنَّ المعنى الظاهر والمتبادر إلى الذهن من هذه النصوص باطلٌ وهو التشبيه حسب زعمهم، وأنكروا ما دلَّت عليه من المعنى اللائق بالله ﷻ، وحرَّفوه وسمُّوا ذلك تأويلًا(٣)، وأصل مقالة التعطيل مأخوذٌ عن تلامذة اليهود والمشركين الصابئين(٤) والفلاسفة الضالَّين(٥).

---

(١) انظر التدمرية، لابن تيمية، (٢٠-٣٠، ١١٦)، القواعد المثلى، لابن عثيمين، (٣٩).

(٢) انظر التدمرية، لابن تيمية، (٧)، شرح ثلاثة الأصول، لابن عثيمين، (٨٩).

(٣) انظر القواعد المثلى، لابن عثيمين، (٤٠).

(٤) "الصابئة هم أصحاب كنعان ونمرود الذين بعث الله لهم الخليل إبراهيم عليه السلام، وكانوا يعبدون الكواكب، ويبنون لها الهياكل، وكانوا على الشرك، وإن كان الصابئي قد لا يكون مشركاً لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة البقرة:٦٢]، ولكن كثيراً منهم مشركون وكفار، وقد اختلف في هذه النسبة فقيل إنها لصابئ بن متوشلح بن إدريس عليه السلام، وكان على الحنيفية الأولى، أو إلى صابئ بن ماري وكان في عصر الخليل إبراهيم" معجم ألفاظ العقيدة، لعامر فالح، (٢٣٩).

(٥) انظر الفتوى الحموية، لابن تيمية، (٢٣٢-٢٤٣).

**أقسام المعطلة:**

ينقسم المعطلة في تعطيلهم لأسماء الله ﷻ وصفاته إلى ثلاث درجات:

**الأولى**: القائلون بنفي جميع الأسماء والصفات من غلاة الجهمية[١]، وهؤلاء يصفون الله ﷻ وتعالى بالنفي والسلب ويفصِّلون في ذلك، ويثبتون له وجودًا مطلقًا في الأذهان لا حقيقة له عند التحصيل، ويمتنع وقوعه في الأعيان[٢].

**الثانية**: القائلون بإثبات الأسماء ونفي الصفات من المعتزلة[٣] ومن وافقهم، وهؤلاء أنكروا صفات الله ﷻ صراحةً، وجعلوا الصفات هي عين الذات، فقالوا عالم بذاته لا بعلم، أو عالم بعلم وعلمه ذاته، وقد استعظم المعتزلة إنكار الجهمية للأسماء والصفات، فأثبتوا الأسماء وأنكروا الصفات، فصاروا بذلك متناقضين؛ لأنَّ إثبات اسم الحي والعليم القدير بلا صفة حياة ولا علم ولا قدرة مكابرة للعقل والحق، وهو كمن يقول مصلٍّ بلا صلاة، وصائم بلا صيام، ونحو ذلك[٤].

**الثالثة**: القائلون بإثبات الأسماء وبعض الصفات من الأشاعرة[٥] ومن وافقهم، فقدماء

---

(١) أصحاب الجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال، الذي كان يأخذ من الجعد بن درهم الذي ضحى به والي العراق، وكان ظهورهم في أواخر عصر التابعين، ومن بدع الجهمية التي عرفوا بها القول بالجبر وأن الإنسان مجبور على أفعاله، فلا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وأن الله خالق أفعاله، والقول بفناء الجنة والنار، وان الإيمان هو المعرفة بالله ﷻ، وأن الكفر به هو الجهل به فقط، والقول بنفي الأسماء والصفات. انظر الملل والنحل، للشهرستاني، (١/٨٦-٨٨).

(٢) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣/٧).

(٣) أصحاب واصل بن عطاء الغزال، ظهروا في القرن الثاني الهجري حين اعتزل واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري إثر خلافه معه في حكم مرتكب الكبيرة، ومن البدع التي عرفوا بها الأصول الخمسة، وهي ١- التوحيد ويقصدون به نفي الصفات عن الله ﷻ وأن كلامه مخلوق وأنه لا يُرى ﷻ بالأصار، ٢- والعدل وهو أن العباد قادرون وخالقون لأفعالهم مستحقون لما يفعلونه ثواباً وعقاباً، وأن لا يفعل إلا الخير والصلاح، ٣- والوعد ٤- والوعيد وهو أن المؤمن العاصي إذا خرج من الدنيا من غير توبة فإنه يخلد في النار، ٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو وجوب الخروج على الإمام العاصي وتكفيره. انظر الملل والنحل، للشهرستاني، (١/٤٣-٤٦).

(٤) انظر النبوات، لابن تيمية، (١/٢٦٥).

(٥) أصحاب أبو الحسن الأشعري، ظهروا في القرن الرابع الهجري، وقد خرج أبو الحسن الأشعري عن المعتزلة، ومن البدع التي عرفوا بها إثبات الأسماء لله ﷻ وسبعاً من الصفات حرفوا الباقي، ونفوا التعليل في أفعال الله مطلقاً، وقالوا بأن أحاديث الآحاد لا تثبت بها عقيدة، وقالوا بتقديم العقل على النقل عند التعارض، وقد ألف أبو الحسن الأشعري كتب الإبانة الذي تاب فيه عما كان يعتقده. انظر الملل والنحل، للشهرستاني، (١/٩٤)، معجم ألفاظ العقيدة، لعامر فالح، (٤٢-٤٣).

الأشاعرة أثبتوا لله ﷻ الأسماء والصفات ما عدا الاختيارية منها، ومتأخِّروهم أثبتوا الأسماء وسبعًا من الصفات التي دلَّ عليها العقل عندهم، وهي: الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة والكلام، ويزيد بعض الماتريدية صفة التكوين(١).

**ومذهب التعطيل باطل لوجوه:**

**الأول**: أنَّ في تعطيل الأسماء والصفات جنايةً على الوحي، وذلك أنَّ المعطِّلة جعلوا المراد من نصوص الأسماء والصفات معانيَ باطلةً لا تليق بالله ﷻ، فعطّلوها عن مراد الله منها، وصرفوها عن ظاهرها المراد منها إلى معانٍ مخالفة، وقالوا على الله بلا علم، وقد خاطب الله ﷻ ورسوله ﷺ الناس بلسان عربي مبين؛ ليعقلوا الكلام ويفهموه على ما يقتضيه هذا اللسان العربي، ويحملوه على ظاهره المراد منه(٢).

**الثاني**: أنَّ في تعطيل الأسماء الصفات مخالفةً لِمَا كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ وسلف الأمة وأئمتها ﷺ من الإثبات: فهو باطلٌ؛ لأنَّ الحقَّ بلا ريب فيما كانوا عليه، وقد قال ﷺ: (خير الناس قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ يجيء أقوامٌ تسبقُ شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته)(٣)(٤).

**الثالث**: أنَّه يلزم من تعطيل نصوص الأسماء والصفات لوازم باطله تدلُّ على بطلانه، ومن هذه اللوازم(٥):

١- اعتقاد أنَّ ظاهر نصوص الأسماء والصفات يستلزم تمثيل الخالق ﷻ بالمخلوق أو يوهم بذلك، فكلُّ معطلٍ ممثِّلٌ؛ لأنَّه لم يعطِّل النصوص عن ظاهرها إلا بعد اعتقاده أنَّ ظاهرها يستلزم التمثيل، وتمثيل الخالق بالمخلوق كفرٌ؛ لأنَّه تكذيب للنصوص الواردة في نفي التمثيل، ومنها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١]، فاعتقاد أنَّ كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ مستلزم للتشبيه والكفر من أبطل الباطل، تعالى الله عن ذلك.

---

(١) انظر مقالة التعطيل، لمحمد التميمي، (٢٥).

(٢) انظر القواعد المثلى، لابن عثيمين، (٤٠-٤١).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم: (٢٦٥٢).

(٤) انظر القواعد المثلى، لابن عثيمين، (٤١).

(٥) انظر القواعد المثلى، لابن عثيمين، (٤٣-٤٥).

٢- اعتقاد أنَّ الله ﷻ لم يبيّن في كتابه الكريم ما يجب على العباد اعتقاده في أسمائه وصفاته، وإنَّما أوكل ذلك إلى عقولهم، فيثبتون لله ما يريدون، وينكرون ما لا يريدون، وهذا ظاهر البطلان؛ لأنَّه ﷻ أنزل القرآن الكريم لهداية الناس إلى الحقّ الذي تكون به نجاتهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [سورة فصلت:٤٤]، وما يعتقدونه مخالفٌ لهذا الحقّ.

٣- اعتقاد أنَّ النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وسلف الأمَّة رحمهم الله كانوا جاهلين بما يجب ويجوز ويمتنع في حقّ الله ﷻ من الأسماء والصفات، أو اعتقاد أنَّهم كتموا الحقَّ وقصَّروا في تبيين أسماء الله وصفات للأمة، وهذا ظاهر البطلان؛ إذْ إنَّ منهج السف في إثبات الصفات منقولٌ إلينا بالتواتر، ولم يرد عنهم ما يدلُّ على التعطيل.

٤- اعتقاد أنَّ مرجع الناس فيما يعتقدونه في ربِّهم ﷻ من الأسماء والصفات هو عقولهم القاصرة، لا كلام الله ﷻ وكلام ورسوله ﷺ، وما خالف عقولهم فسبيله التكذيب، أو التحريف، وهذا ظاهر البطلان، إذْ عقول الناس مختلفة وليسوا على درجةٍ واحدةٍ من الايمان ولا الفقه ولا العلم، ولا يمكن أنْ يُتركوا ليقرِّروا بعقولهم ما يجب اعتقاده في الله ﷻ ممَّا يترتَّب عليه الإيمان والكفر.

**الرابع**: أنَّ تعطيل الصفات باطلٌ؛ لأنَّ القول في الصفات كالقول في الذات، فكما أنَّ لله ﷻ ذاتًا حقيقةً لا تماثل ذوات المخلوقين، فكذلك له صفات حقيقة لا تماثل صفات المخلوقين(١).

**الخامس**: أنَّ القول في بعض صفات الله كالقول في البعض الآخر، فإثبات بعض الصفات ونفى البعض الآخر تناقض، فكلُّ مَن أثبت لله ﷻ وصفًا على ما يليق بكماله، وجب عليه إثبات بقية الصفات له على ما يليق بكماله وجلاله بلا فرق وإلَّا كان متناقضًا(٢).

**السادس**: أنَّ ما من موجودين إلَّا وبينهما قدْرٌ مشتركٌ من الصفات عند الإطلاق، فقد وصف الله ﷻ نفسه بصفاتٍ مختصةٍ به توافق بعض صفات مخلوقاته، ولم يلزم من اتِّفاق هذه الصفات عند الاطلاق تماثل الخالق ﷻ والمخلوق، فصفة كلُّ موصوفٍ تخصُّه إذا أضيفت إليه،

(١) انظر التدمرية، لابن تيمية، (٤٣).

(٢) انظر التدمرية، لابن تيمية، (٣١).

فقد وصف الله ﷻ نفسه بالحياة، فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، ووصف بعض مخلوقاته بالحياة، فقال: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [سورة الروم:١٩]، وليست حياته ﷻ مثلَ حياة المخلوق، وإنَّما يتَّفقان في وصف الحياة إذا أُطلق وجُرِّد عن التخصيص(١).

**أدلَّة المعطلة على نفي صفة الفرح لله ﷻ والردّ عليها:**

من المعلوم أنَّ سبب ضلال المعطلة في باب توحيد الأسماء والصفات هو اعتمادهم فيه على أدلَّتهم العقلية المعارضة؛ لِمَا ثبت بالنقل الصحيح وتقديمها عليه، كما قال القاضي عبد الجبار(٢) ﷺ: "معرفة الله تعالى لا تنال إلَّا بحجَّة العقل"(٣)، فجعل الطريق الوحيد لمعرفة الله هو العقل، وبناءً على ذلك قالوا بنفي الصفات الاختيارية، وفيما يلي سأبين أبرز أدلَّة المعطلة على نفي الصفات الاختيارية، وما تيسَّر لي مِن الردِّ عليها:

**الدليل الأول: دليل الأعراض وحدوث الأجسام:** هذا الدليل هو عمدة أدلَّة المعطلة على إثبات وجود الله وحدوث العالم، وبه استدلُّوا على نفي صفات الله ﷻ من جهة أنَّها حوادث(٤) وأعراض(٥)، والحوادث والأعراض لا تقوم إلَّا بجسم والله ﷻ منزَّهٌ عن ذلك، لأنَّ الجسم لا يخلو من الحوادث، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، وبناءً على ذلك فإثبات الصفات لله يستلزم ثلاثة أمور: الأول: كونه جسمًا؛ لأنَّ الجسم لا يخلو من الحوادث، الثاني: كونه حادث وبطلان القدم؛ لأنَّ ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، الثالث: يستلزم بطلان

(١) انظر التدمرية، لابن تيمية، (٢١، ١٨٢).

(٢) هو المتكلم، شيخ المعتزلة القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، من مؤلفاته: كتاب دلائل النبوة، توفي: سنة ٤١٥هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٧/٢٤٤-٢٤٥).

(٣) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، (٨٨).

(٤) جمع حادث، والحادث: "ما يكون مسبوقًا بالعدم، ويسمى: حدوثًا زمانيًا، وقد يُعبر عن الحدوث بالحاجة إلى الغير، ويسمى: حدوثًا ذاتيًا". التعريفات، للجرجاني، (٨١).

(٥) جمع عرض، والعرض: "الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل، يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به". التعريفات، للجرجاني، (١٤٨).

حدوث العالم؛ لأنَّ ثبوت حدوث العالم عُلِم بثبوت قدم الصانع[١]، فإذا بَطَل قِدَم الصانع بَطَلَ حدوث العالم[٢].

وبهذا الدليل استدلَّ المعطلة من الجهمية والمعتزلة ومَن تابعهم من الكلابية والأشاعرة وغيرهم على نفي صفات الفعل الاختيارية عن الله ﷻ كالفرح، والغضب، والمحبة، وغيرها.

قال القاضي عبد الجبار ﵀: "وذلك يقتضي أن يكون القديم تعالى محدثًا مثلها أو هي قديمة مثل الله تعالى، وكلا القولين فاسدٌ؛ لأنَّا قد بيَّنَّا قِدَمَ القديم وحدوث الأعراض"[٣].

وقال: "كلُّ ما كان ممَّا لا يجوز إلَّا على الأجسام يجب نفيه عن الله تعالى، وإذا ورد في القرآن آياتٌ تقتضي بظاهرها التشبيه وجب تأويلها؛ لأنَّ الألفاظ معرضة للاحتمال، ودليل العقل بعيدٌ عن الاحتمال"[٤].

وقال أبو المعالي الجويني[٥] ﵀: "والدليل على قِدَم كلام الله تعالى أنَّه لو كان حادثًا لم يخْلُ مِن أمورٍ ثلاثةٍ، إمَّا أنْ يقوم بذات الباري تعالى، أو يقوم بجسم من الأجسام، أو يقوم لا بمحلّ، بطل قيامه به بالله ﷻ؛ إذْ يستحيل قيام الحوادث بذات الباري تعالى فإنَّ الحوادث لا تقوم إلَّا بحادث"[٦].

وقال فخر الدين الرازي[٧] ﵀ في معرض كلامه عن استحالة قيام الحوادث بذات الله: "والدليل عليه أنّ كلَّ ما كان قابلًا للحوادث فإنَّه يستحيل خلوُّه عن الحوادث، وكلَّ ما كان يمتنع

---

(١) اطلاق وصف الصانع على الله عز وجل هو من باب الإخبار عنه، ولا يجوز تسميته بالصانع عند الإطلاق، إذ ما يدخل في باب الإخبار عن الله أوسع مما يدخل في باب الأسماء والصفات. انظر بدائع الفوائد، لابن القيم، (١/٢٨٤-٢٨٥).

(٢) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦/١٤٤-١٤٧)، (١٢/٣١٥-٣١٦)، درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، (١/٢٤٧)، منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٢/١٠٧).

(٣) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، (٢٣١).

(٤) المجموع في المحيط بالتكليف، للقاضي عبد الجبار، (١/١٩٩).

(٥) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، النيسابوري، من مؤلفاته: الإرشاد في أصول الدين، توفي: سنة ٤٧٨هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٨/٤٦٨-٤٧٧).

(٦) لمع الأدلة، لأبي المعالي الجويني، (١٠٢-١٠٣).

(٧) المتكلم فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين القرشي، من مؤلفاته: تفسير مفاتيح الغيب، توفي: سنة ٦٠٦هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢١/٥٠١).

خلوُّه عن الحوادث فهو حادثٌ، ينتج أنَّ كلَّ ما كان قابلًا للحوادث، فإنَّه يكون حادثًا، وعند هذا نقول الأجسام قابلة للحوادث فيجب كونها حادثةً، ونقول أيضًا إنَّ الله تعالى يمتنع أن يكون حادثًا، فوجب أنْ يمتنع كونه قابلًا للحوادث، والحاصل أنَّ الجمْع بين قبول الحوادث وبين القدم محال"(١).

**الردّ على دليل الأعراض وحدوث الأجسام:**

١- **أنَّ هذا الدليل من الأمور المحدثة في الدين:** فلم يرد الاستدلالُ به في باب معرفة الله ﷻ وأسمائه وصفاته لا في القرآن الكريم، ولا في السُّنَّة المطهرة، ولا كلام سلف الأمة، فكيف يكون الدليل المعتمد في إثبات وجود الله؟ فهو بدعة في الدين، وهو من تعبيرات المتكلِّمين المحدثة، فالواجب الإعراض عنه، وعدم الخوض فيه(٢).

قال ابن تيمية ﷺ: "فهذه الطريقة ممَّا يعلم بالاضطرار أنَّ محمَّدًا ﷺ لم يدع الناس بها إلى الإقرار بالخالق ونبوَّة أنبيائه، ولهذا قد اعترف حُذَّاق أهل الكلام كالأشعري(٣) وغيره، بأنَّها ليست طريقةَ الرسل وأتباعهم ولا سلف الأمة وأئمتها، وذكروا أنَّها محرمة عندهم"(٤)، والأشعري وغيره كالغزالي(٥) وإنْ كانوا قد اعترفوا ببدعية هذا الدليل، إلَّا أنَّهم لم يقولوا ببطلانه(٦).

٢- **أنَّ هذا الدليل صعبٌ، وطريقه وعِرَةٌ، ويلزم منه لوازم باطله:** فهو متَّصفٌ بالغموض والتعقيد، وكثرة التفصيلات الصعبة، حتى اختلف المعطلة في تقرير مقدماته، وقدح كل فريقٍ منهم في مقدِّمات دليل الآخر، وفي هذا دليلٌ على أنَّ هذه المقدِّمات ليست من الضروريات حسب زعمهم؛ إذْ لا يمكن الاختلاف في الضروريات ولا القدح فيها، فكيف يستدلُّ بالدليل الصَّعب الغامض، على أوضح القضايا وأبينها وهي وجود الله، فإنَّ هذا مخالفٌ للغرض من الاستدلال

---

(١) معالم أصول الدين، لفخر الدين الرازي، (٤٩).

(٢) انظر منهاج السنة النبوية (٣٨١/٢).

(٣) المتكلم أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، من مؤلفاته: مقالات الإسلاميين، توفي: سنة ٣٢٤هـ. انظر سير أعلام النبلاء، (٨٥/١٥-٩٠).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣٠٤/٣).

(٥) حامد محمد الطوسي، الغزالي، صاحب التصانيف، من مؤلفاته: تهافت الفلاسفة، توفي: سنة ٥٠٥هـ. سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٢٢/١٩-٣٤٦).

(٦) انظر الصفدية، لابن تيمية، (٢٧٥/١).

مِن توضيح المعنى المراد وتبيينه، وبالإضافة إلى صعوبة هذا الدليل وغموضه فإنَّه يلزم منه لوازم باطلة: كالقول بنفي صفات الله، وفناء الجنة النار، وخلق القرآن، وغير ذلك من اللوازم الباطلة، ومعلوم أنَّ بطلان اللازم دليلٌ على بطلان الملزوم(١).

قال ابن تيمية ﷺ: "وهذه الطرق فيها فسادٌ كثيرٌ من جهة الوسائل والمقاصد:

أ- أمَّا المقاصد: فإنَّ حاصلها بعد التعب الكثير والسلامة خيرٌ قليلٌ، فهي لحم جملٍ غثٍّ على رأس جبلٍ وعْرٍ، لا سهْل فيُرتقى ولا سمين فينتقل، ثمَّ إنَّه يفُوت بها من المقاصد الواجبة والمحمودة ما لا ينضبط هنا.

ب- وأمَّا الوسائل: فإنَّ هذه الطرق كثيرة المقدمات، ينقطع السالكون فيها كثيرًا قبل الوصول، ومقدماتها في الغالب إمَّا مشتبهة يقع النِّزاع فيها، وإمَا خفيَّة لا يدركها إلا الأذكياء، ولهذا لا يتفق منهم اثنان رئيسان على جميع مقدمات دليل إلَّا نادرًا، فكلُّ رئيس من رؤساء الفلاسفة والمتكلمين له طريقة في الاستدلال تخالف طريقة الرئيس الآخر، بحيث يقدح كلٌّ من أتباع أحدهما في طريقة الآخر، ويعتقد كلٌّ منهما أنَّ الله لا يُعرف إلَّا بطريقته"(٢).

٣- **أنَّ ألفاظ هذا الدليل من الألفاظ المجملة:** وهي ممَّا يحتمل حقًّا وباطلًا، فلا تُنفى ولا تُثبت إلَّا بعد معرفة مراد قائلها منها، فإن كان مرادُه منها حقًّا قبلنا هذا الحقَّ ورددنا اللفظ إلى ما ثبت في الشرع، وإنْ كان مراده منها باطلًا رددنا هذا الباطل لفظًا ومعنًا، فيُسأل من نفى حلول الحوادث والأعراض بذات الله ﷻ عن قصده، فإنْ قصد أنَّه لا يحلُّ بذات الله شيءٌ من الأمراض والنقائص والآفات، وأنَّه لا يحلُّ به شيء من مخلوقاته، أو لا يحدث له وصفٌ متجدِّدٌ لم يكن له من قبل، فإنَّ هذا ممَّا يتنزَّه عنه ﷻ، والمعنى صحيحٌ مقبولٌ، واللفظ محدثٌ مردودٌ إلى ما ثبت في الشرع من ألفاظ التنزيه، وإنْ أُريد به أنَّ الله لا يفعل ما يشاء، ولا يتكلَّم بما يشاء متى شاء، ولا يفرح ولا يغضب ولا غيرها من صفات الأفعال الاختيارية، فهذا النفي باطلٌ مردودٌ لفظه ومعناه، وهو نفي لما ثبت في الشرع والعقل والإجماع.

وكذلك من نفى لفظ الجسم عن الله ﷻ، إنْ أراد بنفيه نفي معناه في لغة العرب، وهو البدن الكثيف، أو أراد بنفيه نفي أنْ يكون مركبًا أو مفتقرًا إلى بعض أجزائه، فهذه المعاني منفيَّةٌ

---

(١) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣/٣٠٤-٣٠٦)، (٥/٢٩٠).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢/٢٢).

عن الله عقلًا وسمعًا، فيكون النفي على هذا المعنى صحيحًا مقبولًا، واللفظ محدث مردود إلى ما ثبت في الشرع من ألفاظ التنزيه، وإنْ أراد بالجسم المتَّصِف بالصفات القائمة به كالحياة والقدرة والغضب والفرح والنزول ونحوها، فهذا النفي باطلٌ مردودٌ لفظه ومعناه، وهو نفيٌ لِمَا ثبت في الشرع والعقل والإجماع، فلا ننفي هذه الصفات عن الله ﷻ بتسمية الموصوف بها جسمًا(١).

٤- **أنَّ القول بأنَّ الصفات لا تقوم إلَّا بجسم باطل**: وذلك لأنَّ فيه جناية على الوحي واللغة والعقل، و**جنايته على الوحي** من جهة أنَّ المعطلة لِمَا رأوا أنَّ ما ثبت في نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة يخالف ما اصطلحوا عليه مِن نفي صفات الكمال، جعلوا ظاهر هذه النصوص يقتضي الكفر وأوجبوا تحريفها، فقالوا بأنَّ نصوص الصفات الثابتة بالوحي الصحيح تستلزم التجسيم والتشبيه، وحرفوها وعطلوها عن معانيها المرادة منها(٢)، ولأنَّ في نسبة التجسيم إلى القول بإثبات الصفات مخالفةً لما ثبت عن رسول ﷺ من عدم الإنكار على اليهود في إثباتهم لصفات الكمال، وعدم تسميته لهم بالمجسمة والمشبهة، بل كان ﷺ يُقرهم على ما يخبرونه به من الصفات الثابتة، كما ثبت في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّه قال: "جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إنَّا نجد أنَّ الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثمَّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزمر:٦٧]"(٣)(٤).

**وجنايته على اللغة** من جهة أنَّهم قالوا بنفي بعض الألفاظ المجملة الثابتة في اللغة عن الله ﷻ، بحجَّة أنَّها تستلزم التشبيه، وأوهموا أنَّهم نفوا معانيها المصطلح عليها بين علماء اللغة، بينما قصدوا نفي معانيها في اصطلاحهم هم، فقالوا بنفي الجسم عن الله ﷻ، وأوهموا أنَّهم ينفون

---

(١) انظر منهاج السنة، لابن تيمية، (٣٨١/٢)، الصواعق المرسلة، لابن القيم، (٥٨٣/١- ٥٨٧)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، (٢٦٤/١).

(٢) انظر التدمرية، لابن تيمية، (٧٩-٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب تفسير القرآن، باب قوله وما قدروا الله حق قدره، برقم: (٤٨١١).

(٤) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (٦٧٣/٢).

معناه في اللغة، وهو أنَّ الجسم هو البدن المركب، وقصدوا نفي ما اصطلحوا عليه مِن معاني الجسم الباطلة: كالقائم بنفسه، والموصوف بالصفات(١).

وفيه **جنايةٌ على العقل** من جهة:

أ- أنَّه من المعلوم عقلًا أنَّه ما مِن موجودٍ إلَّا وله من الأسماء والأوصاف ما يُعرف به وجوده، والمعطِّلة يثبتون وجود الله ﷻ وإذا جاؤوا لما يميِّز وجوده عن غيره من الأسماء والأوصاف عطّلوها، بحجَّة أنَّه لو كان موصوفًا بالصفات لكان جسمًا كسائر الأجسام المخلوقة، فكانوا بذلك متناقضين؛ لأنَّهم لا بُدَّ أن يثبتوا لله وصفًا وإلَّا لزمهم القول بنفي وجوده، فلو قال النفاة بنفي صفة الفرح عنه ﷻ لأنَّه يستلزم التشبيه والتجسيم، وذلك أنَّهم لا يعقلون منه إلَّا ما يكون للمخلوق من اللذة بنيل المشتهى، قلنا لهم وكذلك القول فيما تثبتونه من الوجود والقدرة والإرادة فإنَّه يستلزم التشبيه والتجسيم، فنحن لا نعقل مِن الوجود إلَّا وجود المخلوق. فإنْ قالوا: وجود الخالق لا يماثل وجود المخلوق، قلنا: وكذلك فرحه وبقيَّة صفاته لا تماثل صفات المخلوق(٢).

ب- أنَّ في نفي صفات الكمال عن الله ﷻ بحجَّة أنَّها تستلزم التجسيم والتشبيه بالمخلوقات الناقصة؛ تشبيهًا له بالمعدومات والممتنعات، وذلك أنَّ المعطلة عندما أدركوا أنَّ نفي صفات الكمال يستلزم ثبوت أضدادها من صفات النقص، قالوا بأنَّ الله ﷻ غير قابلٍ لصفات الكمال ولا لأضدادها، فلا يلزم مِن سلب صفات الكمال عنه ثبوت أضدادها له، كما لا يلزم من سلب الكلام والسمع والبصر والحياة عن الحجر وصْفَه بالخرس والطرش والعمى والموت، ففرُّوا من تشبيهه ﷻ بالممكنات القابلة لصفات الكمال وضدّها، ووقعوا فيما هو أضلُّ مِن ذلك من تشبيهه بالممتنعات والمعدومات والجمادات، وهم يشنِّعون على اليهود والنصارى في تشبيههم لله ﷻ بالمخلوقات في صفات النقص كالندم والبكاء وغيرها، وهؤلاء مع ضلالهم وكفرهم أحسن قولًا في هذا الباب من المعطلة النفاة، القائلين بعدم قبوله لصفات الكمال، إذْ مَن يقول بأنَّه ﷻ قابلٌ للصفات أكمل ممَّن يشبهه بالحجر والجماد الذي لا يقبل الصفات، تعالى عن قولهم علوا كبيرا(٣).

---

(١) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (١/٣٧٤-٣٧٥).

(٢) انظر منهاج السنة، لابن تيمية، (٢/٥٦٤)، الصفدية، لابن تيمية، (٢/٣٦-٣٧).

(٣) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (٢/٧٨٩، ٨٢٧- ٨٢٨).

٥- **أنَّ إطلاق مصطلح الأعراض والحوادث على صفات الكمال لا يخرجها عن وصف الكمال:** وذلك أنَّ الخالق الكامل ﷻ قد وصف نفسه بهذه الصفات في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله ﷺ، فهو المستحقُّ لصفات الكمال ﷻ، وإذا "قُدِّر اثنان أحدهما موصوفٌ بصفات الكمال التي هي أعراض وحوادث على اصطلاحهم كالعلم والقدرة والفعل والبطش، والآخر: يمتنع أن يتَّصف بهذه الصفات التي هي أعراض وحوادث، كان الأول أكملَ، كما أنَّ الحيَّ المتَّصف بهذه الصفات أكمل من الجمادات، وكذلك إذا قدِّر اثنان أحدهما يحبُّ نعوت الكمال ويفرح بها ويرضاها، والآخر لا فرق عنده بين صفات الكمال وصفات النقص، فلا يحبُّ لا هذا ولا هذا، ولا يرضى لا هذا ولا هذا، ولا يفرح لا بهذا ولا بهذا؛ كان الأول أكمل من الثاني"(١).

**الدليل الثاني: دليل التأثير:** وهو القول بأنَّه لو كان ﷻ يفرح بتوبة عباده، ويحب أعمالًا ويبغض أخرى، ويغضب على أُناسٍ ويرضا عن آخرين، لكان المخلوق المحدَث يؤثر على الخالق القديم ﷻ كيفيَّات نفسيَّة ولذَّة وأَلَمًا وشهوة(٢).

قال فخر الدين الرازي ﷺ: "أنَّه سبحانه غيرُ متَّصفٍ بشيءٍ من الكيفيات المحسوسة، ولا بالشهوة، والنفرة، والحزن، والتوحش، والتأسف، والغضب، والإشفاق، والتمني، والفرح، والبطر"(٣).

**الردّ على الدليل الثاني:**

١- **أنَّ المخلوق أعجز وأضعف مِن أنْ يؤثر في الخالق:** فهو ﷻ خالق كل شيء، وكلُّ ما في الكون كائنٌ بمشيئته وحكمته، فهو خالقٌ ما يُفرحه ويُحبُّه وما يُغضبه ويكرهه من الأسباب ومسبباتها، والمخلوق الناقص عاجزٌ أمام قدرة خالقه الكامل ﷻ، وهو أضعف مِن أن يؤثر فيه(٤).

قال ابن القيم ﷺ: "سألت شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ يومًا فقلت له: إذا كان الربُّ

---

(١) الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال، لابن تيمية، (٣٧).

(٢) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (١٠٣٦/٢، ١٠٦٥).

(٣) نهاية العقول في دراية الأصول، للرازي، (٢٣١/٣).

(٤) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (١٠٣٧/٢).

يرضى بطاعة العبد ويفرح بتوبته ويغضب من مخالفته، فهل يجوز أنْ يؤثِّر المحدَث في القديم حبًّا وبغضًا وفرحًا وغير ذلك؟ فقال: الربُّ سبحانه هو الذي خلق أسباب الرضا والغضب والفرح، وإنَّما كانت بمشيئته وخلقه، فلم يكن ذلك التأثُّر من غيره، بل من نفسه بنفسه، والممتنع أنْ يؤثر غيره فيه فهذا محال، وأمَّا أنْ يخلق هو أسبابًا ويشاؤُها ويقدرها تقتضي رضاه ومحبته وفرحه وغضبه؛ فهذا ليس بمحال، فإنَّ ذلك منه بدأ وإليه يعود"(١).

٢- **أنَّ دليل التأثير محدثٌ مجمل**: فهو محدثٌ من جهة أنَّه لم يرد ذكره في نصوص الكتاب الكريم والسُّنَّة المطهرة، والواجب في هذا الباب الاقتصار على إثبات ما أثبته الله لنفسه ونفي ما نفاه عن نفسه، في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

وهو مجملٌ من جهة ألفاظه، فيختلف معناها باختلاف مراد قائلها منها، فنقول له ما مرادك بنفي التأثير؟ فإنْ كان يريد أنَّ غيره ﷻ لا يعطيه كمالًا لم يكن له، ولا يوجِد فيه صفة كان فاقدها، فهذا معلوم بالضرورة، وإن كان يريد أن غيره لا يُسخِطه، ولا يُغضبه، ولا يفعل ما يفرح به، أو يحبه أو يكرهه أو نحو ذلك، فإنَّ هذا غير ممتنع وهو ثابت بالوحي، والأدلة عليه كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾ [سورة محمد: ٢٨]، وقال ﷺ: (قال الله ﷻ: يؤذيني ابن آدم، يسبُّ الدهر وأنا الدهر)(٢)(٣).

وكذلك لفظ الشهوة واللذة والألم والنفرة من الألفاظ المجملة، فنستفصل عن مراد القائلين بنفيها، فإنْ أرادوا بها الشهوة الحيوانية من الأكل والشرب والنكاح، فنفيها عن الله ﷻ حقٌّ، ودعواهم لزومها لما أثبته لنفسه من الفرح والرضا والمحبة ونحوها باطلة، وإن أرادو الشهوة بمعنى إرادة الشيء ومحبته والفرح به وغيرها من الصفات فنفيها باطل، ونفيهم لها بتسميتها شهوةً نفيٌ لِمَا اصطلحوا عليه من تعريف الشهوة(٤).

٣- **أنَّه لا يجوز نفي الصفات الصحيحة الثابتة لله ﷻ لمجرَّد تسميتها بالأسماء الباطلة**: وذلك كنفي صفات كماله ﷻ من الفرح الغضب والرضا والمحبة، بحجَّة أنَّها أعراضٌ وانفعالاتٌ

---

(١) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٣/٢٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: تفسير القرآن، باب: وما يهلكنا إلا الدهر الآية، برقم: (٤٨٢٦).

(٣) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (٢/١٠٣٧-١٣٨).

(٤) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (٢/١٠١٦-١٠١٨).

وكيفياتٌ نفسيَّةٌ ولذةٌ وألمٌ وشهوةٌ، وهذه طريقةٌ معروفةٌ عند المعطلة النفاة، أضاعوا بها حقَّ الله ﷻ، وأنكروا صفاته فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل(١).

٤- **أنَّ القول بنفي تأثير المخلوق على الخالق يُبطل حقيقة العبادة:** وذلك أن العباد يعرفون أنَّه ﷻ يحب الطاعات فيأتونها، ويكره المعاصي فيجتنبونها، ويفرح بتوبة التائبين فيحرصون عليها، فإنكار هذه الصفات لأنَّها تقتضي تأثير المخلوق على الخالق ﷻ يستلزم إبطال حقيقة دعوة الرسل عليهم السلام لفعل ما يحبُّه الله ويفرح به من الطاعات، واجتناب ما يكرهه ويُغضبه من المعاصي(٢).

٥- **أنَّ القول بنفي تأثير المخلوق على الخالق ينتقض بإجابته ﷻ دعوات الداعين، وإغاثة الملهوفين، وسماع أصواتهم، ورؤية حركاتهم:** وذلك أنَّ العباد لا يدعون الله ﷻ ويستغيثونه ويجتنبون معصيته إلَّا لإقرارهم برؤيته لهم، وسماعه لأصواتهم، وإجابته دعواتهم، وهذا معلومٌ وقوعه بالضرورة(٣).

وحاصل هذا التعطيل القول بتحريف صفة الفرح الثابتة لله ﷻ بالنصِّ الصحيح عن معناها الصحيح بما يلزم منها مِن إرادة الثواب للعبد التائب والرضا عنه والإحسان إليه، تعالى الله عن هذا التحريف والتعطيل(٤).

ومِن ذلك قول العز بن عبد السلام(٥) رحمه الله في معنى فرح الله: "معناه أنَّه يريد بالتائبين ما يريده ذلك الفرح بمن أفرحه، أو يعامل التائبين بما يعامل به ذلك الفرح من أفرحه"(٦).

وقول ابن فورك(٧) رحمه الله: "اعلم أنَّ معنى ما وصف به الله جلَّ ذكره من الفرح فهو بمعنى الرضا؛ لأنَّ الفرح ينقسم معناه إلى السرور والرضا، ولا يليق بالله تعالى السرور لأنَّه يقتضي تغير

---

(١) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (١٠٧٦/٢).

(٢) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (١٠٣٨/٢).

(٣) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، (١٠٣٨/٢).

(٤) انظر شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (ص١٦٧).

(٥) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي، من مؤلفاته: تفسير القرآن، توفي: سنة ٦٦٠هـ. انظر طبقات الشافعية، للسبكي، (٢٠٩/٨-٢١٥).

(٦) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، للعز بن عبد السلام، (٤٣٧).

(٧) شيخ المتكلمين، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، من مؤلفاته: الحدود في الأصول، توفي: سنة ٤٠٦هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢١٤/١٧-٢١٦).

صفته وحدوث الحوادث فيه، فأمَّا الذي هو بمعنى الرضا فصحيح في وصفه، ويكون معناه إرادته الإنعام على مَن هو راضٍ عنه، ومَن تاب الله ﷻ عليه فقد فرح به، على معنى أنَّه راض عنه وأراد الإنعام عليه"(١).

وقول أبو العباس القرطبي(٢) ﷺ: "وإلَّا فالفرح الذي هو من صفاتنا محالٌ على الله تعالى؛ لأنَّه اهتزازٌ وطربٌ يجده الإنسان من نفسه عند ظفره بغرض، يستكمل به الإنسان نقصانه، ويسدّ به خلته، أو يدفع عن نفسه ضررًا، أو نقصًا، وكلُّ ذلك محالٌ على الله تعالى، فإنه الكامل بذاته، الغني بوجوده، الذي لا يلحقه نقص ولا قصور، لكن هذا الفرح عندنا له ثمرة وفائدة، وهو الإقبال على الشيء المفروح به، وإحلاله المحل الأعلى، وهذا هو الذي يصحُّ في حقه تعالى، فعبَّر عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسميتها الشيء باسم ما جاوره، أو كان منه بسبب"(٣).

فالواجب الحذر من مذاهب أهل التعطيل والتمثيل في باب أسماء الله الحسنى ﷻ وصفاته العلا، والتمسُّك فيه بمنهج أهل السُّنَّة والجماعة في الإثبات والتنزيه.

**المسألة الثالثة: حكم الإلحاد(٤) في صفة الفرح الإلهي:**

من المعلوم أنَّ أصل التوحيد، وأساس الإيمان وقاعدته هو الإيمان بالله ﷻ، ومن الإيمان به ﷻ الإيمان بما ثبت من أسمائه الحسنى وصفاته العلا في كتابه الكريم أو على لسان رسوله ﷺ، إثباتًا بلا تحريف وتنزيهًا بلا تعطيل، وكلَّما قوي علْم العبد بما ثبت لله، زاد إيمانه به وقوي توحيده، فيعرف أنَّ ربَّه ومعبوده هو الحقُّ ﷻ وحدَه لا شريك له، وأنّ عبادة ما سواه باطلة، ومن أنكر شيئًا من أسمائه ﷻ وأوصافه فقد ألحد فيها وأتى بما يناقض التوحيد وينافيه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ

(١) مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك (٤٧٩).

(٢) أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس الأنصاري الأندلسي ثم القرطبي المالكي، من مؤلفاته: اختصار صحيح البخاري، توفي: سنة ٦٢٦هـ. انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، (٢٤٢/١).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لابي العباس القرطبي، (٧٢/٧).

(٤)الإلحاد في اللغة: "الميل عن القصد". لسان العرب، لابن منظور، (٣٨٩/٣). واصطلاحًا: "الميل عما يجب اعتقاده أو عمله". معجم ألفاظ العقيدة، لعامر فالح، (٤٨).

ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠](١).

والألحاد في الأسماء والصفات على أربعة أنواع:

**الأول**: إنكار وتعطيل شيءٍ من أسماء الله ﷻ أو صفاته الثابتة بالوحي، كإنكار المعطلة لصفة الفرح لله ﷻ.

**الثاني**: تسمية الله ﷻ بما لم يثبت في حقِّه من الأسماء، ووصفه بما لم يثبت من الصفات، وباب الأسماء والصفات توقيفي على ما ورد في القرآن والسُّنَّة.

**الثالث**: اعتقاد أنَّ ما ثبت مِن أسماء الله ﷻ وصفاته مماثلٌ لما ثبت للمخلوقين، وهذا إلحاد بأسمائه وصفاته ﷻ عن معانيها الثابتة في حقِّه ﷻ على ما يليق بجلاله وكماله، كجعل المراد من صفة الفرح الإلهي مماثلًا لفرح المخلوق.

**الرابع**: اشتقاق أسماء للمعبودات الباطلة من دون الله مِن أسماء الله ﷻ كاشتقاق اسم صنم اللات من اسم الإله ﷻ(٢).

فتعطيل صفة فرحه ﷻ وإنكارها وتحريفها عن معناها المراد منها هو من الإلحاد فيها والميل بها عن مراد الله، وكذلك تمثيل صفة فرحه ﷻ بفرح المخلوق إلحاد مقابلٌ لألحاد المعطلة، فأهل التعطيل جاوزوا الحدَّ في التنزيه فأنكروا الصفات، وأهل التمثيل جاوزوا الحدَّ في الإثبات فمثَّلوا صفات الخالق بالمخلوق(٣).

وإنكار صفة الفرح لله ﷻ تكذيبٌ لِمَا ورد في القرآن مِن الأمر باتِّباع الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ [سورة التغابن:١٢]، وذلك أنَّه تكذيبٌ لِمَا ثبت في السُّنَّة الصحيحة عن رسول الله ﷺ من وصف الله ﷻ بالفرح، فلا يجوز إنكار صفة الفرح لله ﷻ، ويختلف الحكم في منكرها بحسب قصده:

١- إنْ كان إنكاره لها إنكارَ تكذيبٍ فهذا كفرٌ بلا شك، فلو أنَّ أحدًا أنكر اسمًا من أسماء الله أو صفة من صفاته الثابتة في الكتاب والسُّنَّة مكذبًا لثبوتها، فهو كافر بإجماع المسلمين؛

---

(١) انظر القول السديد شرح كتاب، للسعدي، (١٣٨).

(٢) انظر فتاوى أركان الإسلام، لابن عثيمين، (٨٩-٩٠).

(٣) انظر بدائع الفوائد، لابن القيم، (١/٢٩٨-٢٩٩).

لأنَّ تكذيب خبر الله ورسوله كفْرٌ مخرجٌ عن الملة بالإجماع.

٢- إنْ كان إنكاره إنكارَ تأويلٍ بما يخالف ظاهر المعنى المراد من الصفة فهو تحت أمرين: إمَّا أن يكون لهذا التأويل مسوَّغًا في اللغة العربية، فهذا لا يوجب الكفر، ولكنَّه مخالفٌ لطريقة السلف، وموجبٌ للفسق والابتداع، مثل أنْ يقول المراد باليد في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة:٦٤]، النعمة أو القوة فلا يكفر بذلك؛ لأنَّ اليد في اللغة قد تستعمل بمعنى النعمة، وإمَّا ألَّا يكون له مسوِّغٌ في اللغة العربية، فهذا حكمه الكفر؛ لأنَّه إذا لم يكن له مسوَّغًا صار في الحقيقة تكذيبًا، مثل أنْ يقول: المراد بقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة القمر:١٤]، تجري بأراضينا، فهذا كفرٌ لأنَّه تكذيبٌ ونفيٌ لصفة العينين مطلقًا[١].

وقال ابن باز ﵀: "ولا يجوز تأويل الصفات، ولا صرفها عن ظاهرها اللائق بالله، ولا تفويضها، بل هذا كلُّه من اعتقاد أهل البدع، أمَّا أهل السُّنَّة والجماعة فلا يؤولون آيات الصفات وأحاديثها ولا يصرفونها عن ظاهرها ولا يفوضونها، بل يعتقدون أنَّ جميع ما دلَّت عليه من المعنى كلَّه حقٌّ ثابتٌ لله لائقٌ به ﷻ لا يشابه فيه خلقه"[٢].

وسُئل ابن عثيمين ﵀ عن حكم مَن يعتقد أنَّ صفات الخالق مثل صفات المخلوق، فقال: "الذي يعتقد أنَّ صفات الخالق مثل صفات المخلوق ضالّ، ذلك أنَّ صفات الخالق لا تماثل صفات المخلوقين بنص القرآن الكريم قال الله تعالى: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١]، ولا يلزم من تماثل الشيئين في الاسم أو الصفة أنْ يتماثلا في الحقيقية، هذه قاعدة معلومة"[٣].

وأمَّا الموقف من العلماء المؤولين لصفة الفرح الإلهي "فمَن عُرِف منهم بحسن النيَّة وكان لهم قدَمَ صدقٍ في الدين، واتّباع السُّنَّة فهو معذورٌ بتأويله السائغ، ولكن عذره في ذلك لا يمنع مِن تخطئة طريقته المخالفة لِمَا كان عليه السلف الصالح من إجراء النصوص على ظاهرها، واعتقاد

---

(١) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين (٢/١٨٣-١٨٤).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز (٢/١٠٦).

(٣) فتاوى أركان الإسلام، لابن عثيمين، (٩٣).

ما دلَّ عليه ذلك الظاهر من غير تكييف ولا تمثيل، فإنَّه يجب التفريق بين حكم القول وقائله، والفعل وفاعله، فالقول الخطأ إذا كان صادرًا عن اجتهاد وحسن قصدٍ لا يذمّ عليه قائله، بل يكون له أجرٌ على اجتهاده، لقول النبي ﷺ: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثمَّ أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثمَّ أخطأ فله أجرٌ)"(١)(٢).

وعلى ذلك فينبغي التفريق بين حكم إنكار صفة الفرح لله ﷻ، وحكم منكرها، فحكم إنكار صفة الفرح كفرٌ كما مرّ، أمَّا منكر الصفة فلا نحكم بكفر؛ لأنَّ إطلاق الكفر على الفعل لا يلزم منه كفر فاعله، فلا يُحكَم بكفر منكر صفة الفرح إلَّا بعد توفُّر شروط التكفير فيه، وانتفاء الموانع(٣).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (٧٣٥٢).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، (١/١٢٠-١٢١).

(٣) انظر فتاوى أركان الإسلام، لابن عثيمين، (١٣٣-١٣٤).

# المبحث الثاني
# الفرح والحزن عند الملائكة

**وفيه:**

**المطلب الأول: التعريف بالملائكة.**

**المطلب الثاني: الفرح والحزن عند الملائكة.**

**المطلب الثالث: ثمرات الإيمان بثبوت صفة الفرح للملائكة.**

# المطلب الأول
# التعريف بالملائكة

**المسألة الأولى: تعريف الملائكة لغة واصطلاحًا:**

**تعريف الملائكة في اللغة:**

جمع مَلَك "والميم واللام والكاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على قوَّةٍ في الشيء وصحَّةٍ"(١).

والملك "أصله ألك، والمالكة والمألكة والمألك: الرسالة؛ ومنه اشتقّ الملائك؛ لأنَّهم رسل الله، وقيل: "من ل أك"، والملأكة: الرسالة"(٢).

"وسميت الملائكةُ ملائكة بالرسالة؛ لأنَّها رُسُل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أرسلت إليه من عباده"(٣)، "وسميت الرسالة ألوكًا؛ لأنَّها تؤلك في الفم، مشتقٌّ من قول العرب: الفرس يألك باللجام ويعلكه: إذا مضغ الحديدة"(٤).

**تعريف الملائكة في الاصطلاح:**

عرف العلماء ﷺ الملائكة بتعريفات عديدة منها:

١- أنَّ "الملائكة أجسامٌ نورانيةٌ قادرةٌ على التَّشكيل والظُّهور بأشكال مختلفة، وهي تتشكَّل بأشكالٍ حسنة، وشأنها الطاعة.... والملائكة لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة ولا يتوالدون، فمَن وصفهم بذكورةٍ فسَقَ، ومَن وصفهم بأنوثة أو خنوثة كفر، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الزخرف:١٩]، ومسكنهم السماوات، ومنهم مَن يسكن الأرض"(٥).

٢- أنَّ "الملائكة ﷺ ذواتٌ قائمةٌ بأنفسها، قادرةٌ على التَّشكل بالقدرة الإلهية"(٦).

٣- أنَّ "الملائكة عالمٌ غيبيٌّ خلقهم الله ﷻ من نور، وجعل لهم قوَّةً في تنفيذ أمره، وجعل

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٥١/٥، ٣٥٢).

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي (٥٢٤/٤).

(٣) جامع البيان، للطبري، (٤٤٧/١).

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٣٣/١).

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٩/١).

(٦) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، (٤٤٦/١).

لهم إرادةً في طاعته، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"(١).

**المسألة الثانية: أسماء الملائكة:**

ورد في الوحي تسميةُ الملائكة عليهم السلام بعدَّة أسماء، منها العام لكلِّ الملائكة، ومنها الخاصُّ ببعضهم:

**أسماء الملائكة العامَّة:**

من أسماء الملائكة العامَّة ما يلي:

١- الرسل: وردت تسمية الملائكة عليهم السلام بالرسل في عدَّة مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾ [سورة فاطر:١].

٢- السفرة: وردت تسمية الملائكة عليهم السلام بالسفرة في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥﴾ [سورة عبس:١٥].

٣- الجنود: وردت تسمية الملائكة عليهم السلام بالجنود في مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [سورة التوبة:٢٦](٢).

**أسماء الملائكة الخاصة:**

من أسماء الملائكة الخاصة ما يلي:

١- جبريل: هو أشهر الملائكة عليهم السلام وهو الموكَّل بالوحي، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٩٧﴾ [سورة البقرة:٩٧].

٢- ميكائيل: وهو الموكَّل بالنبات والقطر عليه السلام، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾ [سورة البقرة:٩٨].

٣- مالك: وهو خازن النار عليه السلام، وقد ورد ذكره في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ

---

(١) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (١/٥٠٥).

(٢) انظر معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، لمحمد العقيل، (٣٠-٣٢).

لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الزخرف:٧٧][(١)].

**المسألة الثالثة: الإيمان بالملائكة:**

الإيمان بالملائكة الكرام عليهم السلام هو الركن الثاني من أركان الإيمان، فلا يصحُّ إيمان العبد بدون إيمانه بهم، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٨٥]، وقال ﷺ عندما سأله جبريل عليه السلام عن الايمان: (الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث)[(٢)]، فنؤمن بوجودهم وأنَّهم عالمٌ غيبيٌّ، خلقهم الله ﷻ لعبادته، وجعل أصل خلقتهم النور كما ثبت في الحديث الصحيح، قال ﷺ: (خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجانُّ من مارج من نار، وخُلق آدمُ ممَّا وُصِف لكم)[(٣)]، ونؤمن بما ثبت في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية من أسمائهم، وأخبارهم، وأوصافهم، وأعمالهم.

والمسلمون مجمعون على الإيمان بالملائكة، وقد حكم الله بكفر مَن أنكر وجودهم، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة النساء:١٣٦] [(٤)].

قال الطحاوي رحمه الله: "ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين"[(٥)].

وقال ابن تيمية رحمه الله: " فالمسلمون: سنيهم وبدعيهم متفقون على وجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"[(٦)].

وقال ابن باز رحمه الله: "وأمَّا الإيمان بالملائكة: فيتضمن الإيمان بهم إجمالًا وتفصيلًا، فيؤمن

---

(١) انظر معتقد فرق المسلمين، لمحمد العقيل، (٣٣-٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام، برقم: (٥٠).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، برقم: (٢٩٩٦).

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٢/٤٠٥-٤١٠)، عقيدة أهل السنة والجماعة، لابن عثيمين، (١٥-١٧).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٢/٤٠١).

(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/٣٥٧).

المسلم بأنَّ لله ملائكةً خلقهم لطاعته ووصفهم بأنَّهم عبادٌ مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الأنبياء:٢٨]، وهم أصناف كثيرة منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكَّلون بحفظ أعمال العباد، ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمَّى الله ورسوله منهم كجبريل، وميكائيل، ومالك خازن النار، وإسرافيل الموكَّل بالنفخ في الصور"(١).

**المسألة الرابعة: من ثمرات الإيمان بالملائكة:**

١- **تحقيق الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة:** وذلك بتحقيق الإيمان بجميع أركانه ومنها الإيمان بالملائكة.

٢- **التحلّي بما وصف الله به الملائكة ﷺ من الأخلاق الكريمة:** وذلك بالعلم بما ثبت من أوصافهم وأخلاقهم.

٣- **أن يستشعر المؤمن وجودهم معه وكتابتهم لأعماله:** فيظهر أثر ذلك على أعماله وأقواله وشأنه كله.

٤- **التأمُّل في عظيم قدرة الله وبديع صنعه:** فما ثبت مِن أوصاف الملائكة يدلُّ على عِظَم خلقهم، وعظمة المخلوق تدلُّ عظمة خالقه ﷻ.

٥- **شكر الله على عنايته ببني آدم والشعور بالأمن والطمأنينة:** وذلك إذا علم العبد أنَّ الله ﷻ قد وكَّل به من الملائكة مَن يحفظونه بأمره ﷻ، ويعملون على ما يصلح أمره في الدنيا والآخرة(٢).

(١) العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، لابن باز (١٤).

(٢) انظر معتقد فرق المسلمين، لمحمد العقيل، (٢٢١-٢٣٧).

## المطلب الثاني
## الفرح والحزن عند الملائكة

الملائكة عليهم السلام عالم غيبي، فلا نثبت لهم من الأوصاف إلَّا ما ثبت في القرآن الكريم أو السُّنَّة المطهرة، وقد أكرمهم الله سبحانه وتعالى بأنْ فطرهم على أوصاف عظيمة، وأخلاق فاضلة، ومن ذلك ما وصفهم الله به في كتابه الكريم من الكرم والبِرّ، قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [سورة عبس:١٥-١٦]، وما وصفهم به رسوله صلى الله عليه وسلم من الحياء، قال صلى الله عليه وسلم: (ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة)[١].

كما أنَّ الواجب فيما ثبت لهم من الصفات الإيمان بها من غير تكييف، إذ لا يعلم كيفية صفاتهم إلا خالقهم سبحانه وتعالى.

**المسألة الأولى: ثبوت صفة الفرح للملائكة عليهم السلام:**

ورد في نصوص الوحي من القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة ما يدلُّ على ثبوت صفة الفرح للملائكة عليهم السلام، وفيما يلي بيان هذه الأدلة:

**أولًا: استبشار الملائكة بمعراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء:** ورد في السُّنَّة الصحيحة ما يدلُّ على أنَّ الملائكة استبشرت وفرحت بقدوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج: (ثمَّ عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب بابًا من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمد، قال: وقد بعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبًا به وأهلًا، فيستبشر به أهل السماء)[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (فيستبشر به أهل السماء)، فيه دلالةٌ على علم الملائكة عليهم السلام بمعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء وترقبهم وانتظارهم له، وفيه دلالةٌ على حبِّهم عليهم السلام له وفرحهم واستبشارهم برؤيته صلى الله عليه وسلم[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه، برقم: (٢٤٠١).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: التوحيد، باب: قوله وكلم الله موسى تكليما، برقم: (٧٥١٧).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (٤٨٢/١٣)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان، (٤٥٠/٢).

**ثانيًا: الملائكة تُبَشِّر المؤمنين:** ورد في القرآن ذكر أنَّ الملائكة تبشر المؤمنين ببشارات عديدة، منها ما يكون في الدنيا، وهذه وقعت للأنبياء وغيرهم، كما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام وبشرى الملائكة عليهم السلام له، قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الذاريات:٢٨].

ومنها ما يكون في حال احتضار العبد، وذلك أنَّ الملائكة تبشِّر المؤمنين عند الموت بالأمن من الخوف والحزن، والفوز بالجنة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة فصلت:٣٠].

ومنها ما يكون في اليوم الآخر، وذلك أنَّ الملائكة تستقبل المؤمنين وتبشرهم بما سيلقونه من النعيم الذي كانوا يوعدونه في الدنيا، قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠٣].

**وهاهنا مسألة: هل يستبشر الملائكة بما يُبشرون به المؤمنين؟** الذي ثبت في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة أنَّ الملائكة يبشِّرون عباد الله الصالحين بالخير من ربهم سبحانه وتعالى، ولم يرد أنَّهم يستبشرون ويفرحون بما ينقلونه من البشرى، ولكن الواقع يشهد بأنَّ ناقل البشارة يفرح بها ويستبشر، ويخبر بها من ينتظرها ويفرح بها، خاصَّةً إذا كانت في أمرٍ يُحبه البشير، والملائكة تبشر المؤمنين بما يحبونه لهم من رحمة الله سبحانه وتعالى ونعيمه لهم.

**ثالثًا: فرح الملائكة بما يفرح الله سبحانه وتعالى به:** فقد تقرَّر فيما سبق أنَّ الله سبحانه وتعالى يحبُّ بعض الأشخاص والأعمال والأقوال ويفرح بها، والملائكة عليهم السلام يحبُّون ما أحبه الله سبحانه وتعالى ويفرحون به، كما ورد في الحديث الصحيح: (إنَّ الله إذا أحبَّ عبدًا دعا جبريل فقال: إنِّي أحبُّ فلانًا فأحبَّه، قال: فيحبُّه جبريل، ثمَّ ينادي في السماء فيقول: إنَّ الله يحبُّ فلانًا فأحبوه، فيحبُّه أهل السماء، ثمَّ يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل إنِّي أبغض فلانًا فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثمَّ ينادي في أهل السماء: إنَّ الله يبغض فلانًا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثمَّ يوضع له البغضاء في الأرض)[١].

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده، برقم: (٢٦٣٧).

قال ابن أبي جمرة الأندلسي[١] ﵀: "أنَّ الملائكة تفرح بعمل العبد الصالح وأنَّهم يحبُّون له رحمة المولى"[٢].

وقال ابن القيم ﵀: "فإنَّ الصلاة نورٌ وقوَّةٌ في قلبه وجوارحه وسعةٌ في رزقه، ومحبَّةٌ في العباد له، وإنَّ الملائكة لتفرح وكذلك بقاع الأرض، وجبالها وأشجارها، وأنهارها تكون له نورًا وثوابًا خاصًّا يوم لقائه"[٣].

وقال ﵀ في آثار ترك العبد للمعاصي: "ودعاء حملة العرش ومن حوله من الملائكة له، وفرح الكاتبين الملائكة به ودعاؤهم له كلَّ وقتٍ، والزيادة في عقله وفهمه وإيمانه ومعرفته"[٤].

وقال ابن رجب[٥] ﵀: "ويستبشر أهل السماء بما يرتفع لأهل الأرض من الطاعات والأعمال الصالحات، فيستغفرون لمن كان السببَ في ذلك"[٦].

وقال المناوي[٧] ﵀: "واعلم أنَّ الملائكة تُسَرُّ بما يحصل للمؤمن مِن محابّ الله فإنَّه يحبُّ العطاس، فإذا ذكر العبد الله وحمده سَرَّ الملائكة وأحزن الشيطان"[٨].

وقال الزرقاني[٩] ﵀: "وأنَّ الملائكة تحبُّ صالحي بني آدم وتفرح بهم"[١٠].

**رابعًا: سؤال النبي ﷺ عن سبب عدم ضحك ميكائيل ﵇:** عن أنس بن مالك ﵁،

---

(١) هو عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، من مؤلفاته: جمع النهاية، توفي: سنة ٦٩٥هـ. انظر الأعلام، للزركلي، (٨٩/٤).

(٢) بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها، عبد الله بن أبي جمرة، (٢٠٢).

(٣) أسرار الصلاة، لابن القيم، (٥٧-٥٨).

(٤) الفوائد، لابن القيم، (٢٢٣/١).

(٥) الشيخ المحدث الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن الحسن الدمشقي الحنبلي، من مؤلفاته: ذيل الطبقات للحنابلة، توفي: سنة ٧٩٥هـ. انظر الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، (١٠٩/٣).

(٦) ورثة الأنبياء شرح حديث أبي الدرداء، ابن رجب (٣٠).

(٧) هو زين العابدين بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري، من مؤلفاته: التيسير بشرح الجامع الصغير، توفي: سنة ١٠٢٢هـ. انظر الأعلام، للزركلي، (٦٥/٣).

(٨) فيض القدير، للمناوي (٤٠٤/١).

(٩) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، من مؤلفاته: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، توفي: سنة ١١٢٢هـ. انظر الأعلام، للزركلي، (١٨٤/٦).

(١٠) شرح الزرقاني على الموطأ، (٧٨/٣).

عن رسول الله ﷺ أنَّه قال لجبريل عليه السلام: (ما لي لم أرَ ميكائيل ضاحكًا قطُّ؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خُلقت النار)[١].

وفي هذا الحديث دلالةٌ على أنَّ الملائكة تضحك، وذلك أنَّ النبي ﷺ سأل عن سبب عدم ضحك ميكائيل عليه السلام، فدلَّ على علمه ﷺ بأنَّ الملائكة تضحك عليهم السلام.

**المسألة الثانية: تأويل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه بفرح الملائكة:**

ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: (اهتزَّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ)[٢]، وقد قال بعض أهل العلم بتأويل اهتزاز العرش بفرح الملائكة حملَةُ العرش واستبشارهم بروح سعد بن معاذ رضي الله عنه، ومنهم ابن قتيبة[٣] رحمه الله؛ حيث قال: "وإنَّما أراد باهتزازه استبشارَ الملائكة الذين يحملونه ويحفون حوله، بروح سعد بن معاذ"[٤].

والصحيح أنَّ العرش اهتزَّ وتحرَّك فرحًا بقدوم روح سعد بن معاذ رضي الله عنه على الحقيقة، وذلك لأنَّ الحديث صرَّح باهتزاز العرش، ولا توجد قرينةٌ تنفي ذلك الاهتزاز، كما أنَّ العرش جسم كغيره من الأجسام يقبل الحركة والسكون، فلا مانع من اهتزازه وحركته، قال الذهبي[٥] رحمه الله: "والعرش خلق لله مسخَّر، إذا شاء أن يهتزَّ اهتزَّ بمشيئة الله، وجعل فيه شعورًا لحبّ سعد، كما جعل تعالى شعورًا في جبل أحد بحبّه النبي ﷺ"[٦]، وقال ابن تيمية رحمه الله: "ومَن تأوَّل ذلك أي اهتزاز العرش على أنَّ المراد به استبشار حملة العرش وفرحهم، فلا بُدَّ له مِن دليلٍ على ما قال"[٧].

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٢٨٢٢/٥) برقم: (١٣٥٤٧) (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه). قال الهيثمي: من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين وهي ضعيفة وبقية رجاله ثقات مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٣٨٥/١٠)، حسنه الألباني صحيح الترغيب والترهيب، (٤٧٠/٣).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه، برقم: (٢٤٦٦).

(٣) العلامة، الكبير، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من مؤلفاته: غريب القرآن، توفي: سنة ٢٧٦هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٩٦/١٣-٣٠٢).

(٤) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، (٣٨٧).

(٥) الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الفارقي الدمشقي، من مؤلفاته: تاريخ الإسلام، توفي: (٧٤٨). انظر الدرر الكامنة، لابن حجر، (٦٦/٥-٦٨).

(٦) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٩٧/١).

(٧) الرسالة العرشية، لابن تيمية، (١١).

**المسألة الثالثة: صفة الحزن للملائكة عليهم السلام:**

لم يرد في القرآن الكريم ولا في السُّنَّة المطهرة ما يدلُّ على ثبوت وصف الحزن للملائكة عليهم السلام، وقد ميّزهم الله ﷻ في أصل خلقتهم عن الثَّقلين، بأن فطرهم على عبادته وطاعته، فقال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [سورة التحريم: ٦]، وأكرمهم باتصافهم بمكارم الأخلاق، كما قال تعالى: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [سورة عبس: ١٦]، وكونهم جُبلوا على هذه الفضائل جعلهم معصومين من الأسباب الجالبة للحزن، من الذنوب والمعاصي، والأخلاق السيئة، والطبائع المذمومة، والشهوات، والشبهات.

كما أنَّ الحزن يدلُّ على الضعف والعجز، وقد ميّزهم الله ﷻ بصفاتٍ خَلقيةٍ عظيمةٍ، فهم موصوفون بالضخامة والقوة والشدَّة، كما قال تعال: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [سورة التحريم:٦]، وهذه العظمة والقوة تنافي الضعف والعجز.

كما أنَّ أصل الحزن مذمومٌ ومنهيٌّ عنه، ولا يُحمد منه إلَّا ما كان لله ﷻ، وهم مجبولون على طاعة الله وفعل ما يأمر به ﷻ، ومنزّهون عن فعل ما نهى عنه.

يقول ابن القيم رحمه الله: "فإنَّ الله ﷻ خلق خلقَه أطوارًا، فخلق الملائكة عقولًا لا شهوات لها، ولا طبيعة تتقاضى منها خلافَ ما يراد منها، من مادَّةٍ نوريةٍ لا تقتضي شيئًا من الآثار والطبائع المذمومة"(١).

وممَّا سبق تبيَّن لنا ثبوت صفة الفرح للملائكة عليهم السلام بالسُّنَّة المطهّرة، فيجب الإيمان بها من غير تكييف، وأمَّا صفة الحزن فلم يرد في الوحي ما يدلُّ على ثبوتها لهم، كما أَّن ما فطرهم الله ﷻ عليه مِن صفات الكمال ينافي اتِّصافهم بها.

(١) طريق الهجرتين، لابن القيم، (١/٢٥٦).

## المطلب الثالث
## ثمرات الإيمان بثبوت صفة الفرح للملائكة

للإيمان بثبوت صفة الفرح للملائكة عليهم السلام ثمراتٌ عديدةٌ، منها:

١. **زيادة الإيمان:** وذلك لأنَّ الإيمان بالملائكة عليهم السلام ركنٌ من أركان الإيمان، ومن الإيمان بهم الإيمان بما ثبت من أوصافهم، فكلَّما زاد علم العبد بما ثبت لهم من الأوصاف والأحوال والأعمال زاد إيمانه.

٢. **نيل فضيلة الإيمان بالغيب:** لأنَّ الإيمان بما ثبت للملائكة عليهم السلام من الأوصاف هو من الإيمان بالغيب الذي أمر الله المؤمنين به، وفضّلهم به عن غيرهم.

٣. **الإكثار من الأعمال الصالحة واجتناب المعاصي:** وذلك أنَّ العبد يحرص على ما يحبُّونه الملائكة عليهم السلام ويفرحون به ويكون سببًا في قربهم منه من الأعمال والأقوال الصالحة، ويجتنب ما يكرهونه ويكون سببًا في بعدهم عنه من المعاصي.

٤. **الحرص على التخلُّق بأخلاق الملائكة:** فيفرح العبد بما يفرحون به من أعالي الأمور التي يحبُّها الله سبحانه وتعالى كالأعمال والأقوال الصالحة، ويفرح لإخوانه بما يحصل لهم من الخير.

# المبحث الثالث
# الفرح والحزن في اليوم الآخر

**وفيه:**

**المطلب الأول: التعريف باليوم الآخر.**

**المطلب الثاني: الفرح والحزن في حياة البرزخ.**

**المطلب الثالث: الفرح والحزن يوم البعث والحساب.**

**المطلب الرابع: الفرح والحزن في الجنة أو النار.**

**المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بوقوع الفرح والحزن في اليوم الآخر.**

# المطلب الأول
# التعريف باليوم الآخر

## المسألة الأولى: تعريف اليوم الآخر في اللغة والاصطلاح:

### تعريف اليوم الآخر في اللغة:

**أولًا: اليوم:** "الياء والواو والميم كلمة واحدة، هي اليوم: الواحد من الأيام، ثمَّ يستعيرونه في الأمر العظيم، ويقولون: نعم فلانٌ في اليوم إذا نزل"(١).

واليوم: "معروفٌ مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، والجمع أيام"(٢).

وقد يُراد باليوم ما جرى فيه من النعم والنقم، كقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ﴾ [سورة إبراهيم:٥]، وقد يُراد به الدهر، فيُقال: يوم نعم أو بؤس، وقد يُراد به الوقت ومنه حديث: (تلك أيام الهرج(٣))(٤) أي وقته(٥).

و"اليوم لغةً موضوعٌ للوقت المطلق ليلًا أو غيرَه قليلًا أو غيره: كيوم الدين، لعدم الطلوع والغروب حينئذٍ، وعرفًا: مدَّة كون الشمس فوقَ الأرض"(٦).

**ثانيًا: الآخر:** الهمزة والخاء والراء أصلٌ واحدٌ وهو خلاف التَّقدُّم، والآخِر نقيض المتقدِّم، والآخر نقيض القِدَم، تقول: مضى قدمًا وتأخَّر آخرًا.

وقال: وآخرة الرحل وقادمته، ومؤخّر الرحل ومقدَّمه.

والآخر: بعد الأول، ويُقال أحدُ الرجلين ثمَّ الآخر(٧).

"والتأخير: ضدُّ التقديم، ومؤخَّر كلِّ شيء، بالتشديد: خلاف مقدَّمه، يقال: ضرب مقدَّم رأسه ومؤخَّره"(٨).

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٥٩/٦).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (٦٤٩/١٢).

(٣) "القتال والاختلاط فيه" تهذيب اللغة، للأزهري، (٣١/٦).

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه" ،كتاب: الفتن والملاحم، باب: النهي عن السعي في الفتنة، برقم: (٤٢٥٨). وضعفه الألباني في سنن أبي داوود مع أحكام الألباني، (٧٦٠).

(٥) انظر لسان العرب، لابن منظور، (٦٤٩/١٢-٦٥٠).

(٦) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، (٩٨١).

(٧) انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، (٧٠/١)، مجمل اللغة، لابن فارس، (٨٩).

(٨) لسان العرب، لابن منظور، (١٢/٤).

**تعريف اليوم الآخر في الاصطلاح:**

عرّف العلماء ﷺ اليوم الآخر بما يلي:

١- "اليوم الآخر: البعث الذي فيه جزاء الأعمال"(١).

٢- "اليوم الآخر: وهو ما يكون بعد الموت ممَّا أخبر به الله في كتابه، أو أخبر به رسوله ﷺ من أهوال الموت، والقبر والموقف، والجنة والنار" (٢).

٣- "اليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي يُبعث الناس فيه للحساب والجزاء، وسمي بذلك؛ لأنَّه لا يوم بعده، حيث يستقرُّ أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم"(٣).

وسمِّي يوم القيامة باليوم الآخر؛ لأنَّه آخر يومٍ، فلا يوم بعدَه سواه، فإنْ قيل: وكيف لا يكون بعده يوم، ولا انقطاع للآخرة ولا فناء ولا زوال؟ قيل: إنَّ اليوم عند العرب إنَّما سُمِّي يومًا بليلته التي قبله، فإذا لم يتقدَّم النهارَ ليلٌ لم يُسمَّ يومًا، ويوم القيامة يوم لا ليل بعده(٤).

**المسألة الثانية: أسماء اليوم الآخر:**

سمَّى الله ﷻ اليوم الآخر بأسماء عديدة، وهذا يدلُّ على أهمية ذلك اليوم، وعِظَم شأنه، وسأذكر فيما يلي بعض هذه الأسماء:

١- **الساعة:** قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ٨٥﴾ [سورة الحجر: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥﴾ [سورة طه: ١٥]، والمراد بيان تحقق قيام القيامة وأنَّ الساعة التي تقوم فيها القيامة ويبعث الناس من قبورهم جائية(٥)، الساعة كلمة يُعبَّر بها في العربية عن جزءٍ مِن الزمان غير محدود، وفي العرف على جزءٍ من أربعة وعشرين جزءًا من اليوم والليلة، والساعة عبارةٌ في الحقيقة عن الوقت الذي أنت فيه، وهو المسمَّى بالآن، وسميَّت به القيامة إمَّا لقربها فإنَّ كلَّ آتٍ قريب، وإمَّا للتنبيه على ما فيها من

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، (٣٨٢/٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٣٧).

(٣) نبذة في العقيدة الإسلامية، لابن عثيمين، (٥٢).

(٤) انظر جامع البيان، للطبري، (٢٧١/١-٢٧٢).

(٥) انظر جامع البيان، للطبري، (١٢٧/١٧)، (٢٨٥/١٨).

الكائنات العظام التي تصهر الجلود وتكسر العظام، وإمَّا لأنَّها تأتي بغتةً في ساعة، وإمَّا لسعي الأرواح إلى الأجساد في سرعة بعد النفخ في الصور(١).

٢- **يوم القيامة:** قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ [سورة النساء:٨٧]، والمراد أنَّه ﷻ يبعث الخلق بعد مماتهم، ويحشرهم جميعًا إلى موقف الحساب والجزاء، ليقضي بينهم(٢)، وسُمِّي بيوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم، أو لقيام الناس فيه لربِّ العالمين للحساب والجزاء، أو لِما يقوم فيه من الأمور العظام كالمحشر والوقوف ونحوهما، أو لقيام الروح والملائكة فيه صفًّا(٣).

٣- **يوم الدين:** قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [سورة الفاتحة:٤]، ويوم الدين هو يوم الحساب والمجازاة بالأعمال(٤)، وسُمِّي بذلك لأنَّ الناس يحاسبون فيه ويُدانون بأعمالهم(٥).

٤- **يوم الفصل:** قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢١﴾ [سورة الصافات:٢١]، وقال: ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٠﴾ [سورة الدخان:٤٠]، وسُمِّي بذلك لأنَّ الله ﷻ يفصل فيه بين خلقه بالعدل(٦).

**المسألة الثالثة: الإيمان باليوم الآخر:**

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، ولا يصحُّ إيمان العبد بدونه، وكلَّما ازداد معرفة بتفاصيله زاد إيمانه، والإيمان به يقتضي التصديق الجازم بكلِّ ما أخبرنا الله ﷻ به في كتابه الكريم، وأخبرنا به رسوله ﷺ في سنَّته المطهرة من الأمور الغيبية الواقعة في اليوم الآخر، ويدخل في ذلك الإيمان بالموت وما يكون بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والإيمان بأشراط الساعة، والإيمان بما يكون في ذلك اليوم من الأهوال كالنفخ في الصور، والبعث وعودة الأرواح

(١) انظر التذكرة بأحوال الموتى، للقرطبي، (٢/٥٤٦).
(٢) انظر جامع البيان، للطبري، (٨/٥٩٢).
(٣) انظر لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، (٢/١٦٨).
(٤) انظر جامع البيان، للطبري، (١/١٥٥).
(٥) انظر جامع البيان، للطبري، (٢٤/٥١٥).
(٦) انظر جامع البيان، للطبري، (٢١/٢٦).

للأجساد، وبالحساب والجزاء، والإيمان بالجنة ونعيمها وأنَّها دار خلود المؤمنين، وبالنار وعذابها وأنَّها دار خلود الكافرين(١).

وقد دلَّ القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة على الأمر بالإيمان باليوم الآخر وبيان فضله في مواضع كثيرةٍ، منها قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ [سورة النساء:١٦٢]، وقوله ﷺ عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان: (قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر، خيره وشره)(٢).

**المسألة الرابعة: ثمرات الإيمان باليوم الآخر:**

للإيمان باليوم الآخر ثمراتٌ عديدة، منها:

**١- تحقيق الإيمان:** وذلك بتحقيق أركانه التي منها الإيمان باليوم الآخر، وكَّلما زادتْ معرفة العبد بتفاصيل اليوم الآخر وما يحدث فيه زاد إيمانه.

**٢- الحرص والاجتهاد في عمل الطاعات:** فالمؤمن باليوم الآخر يحرص أشدَّ الحرص على التزوُّد من الأعمال الصالحة والإكثار منها، ويجاهد نفسه عليها، رجاء ثواب الله ﷻ في ذلك اليوم.

**٣- تقوى الله ﷻ بترك معصيته:** والحرص على الابتعاد عمَّا يغضبه، رجاء الأمن من عقابه يوم القيامة.

**٤- تسلية المؤمن:** وذلك أنَّ المؤمن يعلم أنَّ ما يفوته من نعيم الحياة الدنيا وشهواتها، سيعوضه الله خيرًا منه في الدار الآخرة.

**٥- الشعور بالأمن والطمأنينة:** فالمؤمن باليوم الآخر يشعر بالأمن والطمأنينة؛ لأنَّه يعلم أنَّ هناك يومًا تُردُّ فيه الحقوق، ويقتصُّ فيه للمظلوم من ظالمه، ويقضي فيه الله ﷻ بين عباده بالعدل فلا تظلم نفس شيئًا(٣).



(١) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣/١٤٥-١٤٧)، العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، لابن باز، (١٧)، نبذة في العقيدة، لابن عثيمين، (٥٢-٥٤).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله، برقم: (٨).

(٣) انظر الطريق إلى الإسلام، لمحمد الحمد، (٧٠).

## المطلب الثاني
## الفرح والحزن في حياة البرزخ

إذا مات الإنسان قامت قيامته، وانتقل من حياته الدنيا إلى أول منازل الآخرة، فيعيش في قبره حياة البرزخ، ويُختم على عمله، إنْ خيرًا فخيرٌ وإنْ شرًّا فشرٌّ، ويعاين ما غاب عنه في الدنيا من نعيم القبر وعذابه، قال رسول الله ﷺ: (إنَّ القبر أول منازل الآخرة)(١)(٢).

**المسألة الأولى: التعريف بالبرزخ لغةً واصطلاحًا:**

**تعريف البرزخ في اللغة:**

البرزخ: ما بين كلِّ شيئين، ويطلق على الحائل والحاجز بين الشيئين، والخاء زائدةٌ فيقال: كأنَّ بينهما بَرَازًا أي متَّسعًا من الأرض، ثمَّ صار كلُّ حائلٍ بين شيئين برزخًا.

والبرزخ: المدَّة ما بين الدنيا والآخرة، وهي ما قبل الحشر في اليوم الآخر من وقت الموت إلى البعث، فمَن مات فقد دخل البرزخ، ومنه قيل للميت هو في برزخ؛ لأنَّه بين الدنيا والآخرة.

والبرزخ والحاجز والمهلة متقارباتٌ في المعنى، وذلك أنَّك تقول: بينهما حاجزٌ أن يتزاورا، فتنوي بالحاجز المسافة البعيدة، وتنوي الأمر المانع مثل اليمين والعداوة، فصار المانع في المسافة كالمانع من الحوادث، فوقع عليها البرزخ(٣).

**تعريف البرزخ في الاصطلاح:**

ذكر العلماء ﷺ تعريفاتٍ عديدةً للبرزخ، منها:

١- البرزخ: "الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا"(٤).

٢- والبرزخ: "الحاجز بين الدنيا والآخرة"(٥).

٣- والبرزخ: "هو الفاصل بين الدنيا وبين قيام الساعة، وسواءٌ كان الإنسان مدفونًا في

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، أبواب: الزهد، باب: ذكر القبر والبلى، برقم: (٤٢٦٧). وقال عنه الألباني: "حسن". مشكاة المصابيح، لمحمد التبريزي، (٤٨/١).

(٢) انظر تنبيه الغافلين، للسمرقندي، (٦٥).

(٣) انظر الصحاح، لأبي نصر الجوهري (٤١٩/١)، مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٣٣/١)، لسان العرب، لابن منظور، (٨/٣).

(٤) تفسير مجاهد، (٤٨٨).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٥٥٩).

الأرض أو على ظهر الأرض تأكله السباع وتتلفه الرياح، أو كان في قاع البحار؛ كلُّ هذا يُسمَّى برزخًا"(١).

٤- البرزخ: هو "حاجز وحاجب بين الدنيا والآخرة، فكلُّ شيءٍ يحجز بين شيئين يُسمَّى برزخًا... والبرزخ مقدمةُ الآخرة، وفيه ضغطة، وفتنة، ونعيم أو عذاب، وهو عالم بين الدنيا والآخرة، وله تعلُّقٌ بهما"(٢).

**المسألة الثانية: هل يقع الموت على الروح في حياة البرزخ أم لا؟**

اختلف الناس في موت الروح(٣)، فقالت طائفة: تموت وتذوق الموت؛ لأنَّها نفس، وقد دلَّت الأدلَّة على أنَّ كلَّ نفس ذائقة الموت، وأنَّه لا يبقى إلَّا وجه الله ﷻ كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة العنكبوت:٥٧]، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الرحمن:٢٦-٢٧].

وقالت طائفة أخرى: لا تموت الأرواح، فإنَّها خُلقتْ للبقاء، وإنَّما تموت الأبدان، واستدلُّوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [سورة آل عمران:١٦٩-١٧٠]، واستدلُّوا كذلك بالأحاديث الدالَّة على نعيم الأرواح وعذابها بعد مفارقة الدنيا إلى أنْ يرجعها الله في أجسادها، ولو ماتت الأرواح لانقطع عنها النعيم والعذاب.

والصواب أنْ يقال: موت النفوس يكون بمفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإنْ أُريد بموتها هذا القدر فهي ذائقةُ الموت، وإنْ أُريد أنَّها تعدم وتضمحل وتصير عدمًا محضًا، فهي لا

---

(١) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (٤٤٧/٣).

(٢) الصحيح المأثور في عالم البرزخ والقبور، لأحمد الشوابكة، (٢٣٥).

(٣) الروح: "جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكا لهذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار، فارق الروح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح". انظر الروح، لابن القيم، (٥٢١/٢).

تموت بهذا الاعتبار؛ بل هي باقيةٌ في نعيم أو عذاب حتى يردها الله في أجسادها(١).

**المسألة الثالثة: ثبوت نعيم القبر وعذابه:**

نعيم القبر وعذابه ثابتٌ في الكتاب والسُّنَّة وإجماع المسلمين، والأدلَّة من الكتاب كثيرةٌ منها الآيات الواردة في آخر سورة الواقعة، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [سورة الواقعة:٨٣-٩٤].

أمَّا الأدلَّة من السُّنَّة فهي كذلك كثيرةٌ ومتواترةٌ، منها ما ثبت عن ابن عباس ﷺ قال: مرَّ النبيُّ ﷺ بقبرين فقال: (إنَّهما ليعذَّبان، وما يعذَّبان في كبير، أمَّا أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأمَّا الآخر فكان يمشي بالنميمة)(٢) ، وكذلك قوله ﷺ: (إنَّ أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ، إنْ كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)(٣).

وأمَّا الدليل من الإجماع فهو إجماع المسلمين على الدعاء في صلاتهم بالدعاء الثابت عن النبي ﷺ وهو قوله: (اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال)(٤)، ولو أنَّ عذاب القبر غير ثابت، لَمَا صحَّ أن يتعوَّذوا بالله منه، إذْ لا يُتعوَّذ من الشيء غير الموجود، فدعاؤُهم بهذا الدعاء دليلٌ على إجماعهم على الإيمان بعذاب القبر(٥).

---

(١) انظر الروح، لابن القيم، (١/٩٧-٩٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الوضوء، باب: حدثنا محمد بن المثنى، برقم: (٢١٨).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، برقم: (٢٨٦٦).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الجنائز، باب: التعوذ من عذاب القبر، برقم: (١٣٧٧).

(٥) انظر شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (٢/١٢٠-١٢٢).

قال أبو حنيفة ﷺ: "مَن قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة؛ لأنَّه أنكر قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ يعني عذاب القبر"(١).

كما أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة متَّفقون على أنَّ عذاب القبر ونعيمه يكون على الروح والبدن جميعًا، قال ابن تيمية ﷺ: "اعلم أنَّ مذهب سلف الأمَّة وأئمَّتها أنَّ الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأنَّ ذلك يحصل لروحه ولبدنه"(٢)، وقال ابن أبي العز(٣) ﷺ: "وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعًا باتِّفاق أهل السُّنَّة والجماعة"(٤).

**المسألة الرابعة: أسباب الفرح والحزن في حياة البرزخ:**

لا شكَّ أنَّ سبب تنعُّم العبد في قبره هو تحقيق الإيمان بالله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، فيصير العبد بذلك مستحقًّا للنعيم، وناجيًا من العذاب الأليم، وهذا من أعظم أسباب الفرح، وأنَّ سبب عذابه في قبره هو كفر العبد بالله ومجانبته لأمره وإتيانه ما نهى عنه من المعاصي، فيستحقُّ بذلك العذاب الأليم ويخسر النعيم المقيم، وهذا من أعظم أسباب الحزن.

وعلى هذا فإنَّ العبد إذا كان منعَّمًا في قبره فرح بذلك النعيم، وتمتَّع به إلى قيام الساعة، حتى إنَّه ليدعو الله أنْ يقيمها، وإذا كان العبد معذبًّا في قبره فهو في حزن وندم وتحسُّر إلى قيام الساعة، فيدعو الله ألَّا يقيمها، والمقصود هنا ذكر نصوص الكتاب الكريم، والصحيح من نصوص السُّنَّة المطهرة، الوارد فيها ذكر الفرح بمرادفاته لأهل البرزخ، أو نفي الحزن عنهم، والنصوص التي ورد فيها ذكر الحزن بمرادفاته لأهل البرزخ، أو نفي الفرح عنهم، ومعرفة السبب المقتضي لذلك الفرح، والحزن.

---

(١) الفقه الأبسط، لأبي حنيفة، (١٣٧).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٨٤/٤).

(٣) هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، من مؤلفاته: التنبيه على مشكلات الهداية، توفي: سنة ٧٩٢هـ. انظر الدرر الكامنة، لابن حجر، (١٠٣/٤).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٥٧٩/٢).

**أسباب الفرح في حياة البرزخ:**

**أولًا: بشرى الملائكة للمؤمنين عند قبض أرواحهم:** قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ [سورة فصلت:٣٠].

يخبرنا الله ﷻ في هذه الآية عن حال عباده وأوليائه المقرّين بربوبيته، والمستسلمين لأمره، والمستقيمين على طاعته وعبادته عند نزول الموت بهم، وذلك أنَّ الملائكة الكرام عليهم السلام يهبطون عليهم ويبشرونهم بالأمن من الخوف والحزن، وأنَّهم لا يخافون ممَّا هم مُقدِمين عليه بعد موتهم من أمور البرزخ والآخرة، وأنَّهم لا يحزنون على ما خلّفوه في دنياهم من مال وأولاد وغيره، فنفوا عنهم بذلك المكروه في الماضي وفي المستقبل، وهم أيضًا يبشرونهم بأنَّ لهم في الآخرة الجنة التي كانوا يوعدونها في الدنيا جزاء إيمانهم بالله، واستقامتهم على طاعته(١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾ [سورة يونس:٦٢-٦٤]، قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧﴾ [سورة الزمر:١٧].

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات عن أوليائه المؤمنين به والمتقين له؛ بأنَّ لهم الأمن من الخوف على ما يُستقبل من أمر آخرتهم، وأنَّ لهم الأمن من الحزن على ما مضى من أمر دنياهم، وأنَّ لهم البشرى بما يسرُّهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فأمَّا بشراهم في الدنيا فمنها الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق، وأمَّا بشراهم في الآخرة فأولها ما يُبشَّرون به عند قبض أرواحهم، وفي قبورهم من الأمن من كل مكروه، والرحمة والراحة ورضا الله ﷻ، ثمَّ في الآخرة يكون تمام البشرى لهم بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم(٢).

---

(١) انظر جامع البيان، (٢١/٤٦٦-٤٦٧)، تفسير القرآن العظيم، (٧/١٦٠)، تيسير الكريم الرحمن، (٧٤٨).

(٢) انظر جامع البيان، للطبري، (١٥/١٢٤-١٤٠)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٣٦٨).

وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحًا قالوا: اخرجي أيَّتُها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدةً، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثمَّ يُعرج بها إلى السماء فيُفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبًا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدةً، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله ﷻ)(١).

فالملائكة ﷺ يحضرون عند موت العبد، فإنْ كان من أهل الإيمان والصلاح، استقبلوه بأعذب الألفاظ، وبشَّروه بالراحة والرحمة والرزق وطيب الحياة، وبشَّروه بملاقاة ربه ﷻ وهو راضٍ عنه غير غضبان، فلا يزالون ﷺ يبشِّرونه بأنواع البشارات التي تسرُّه وتقرُّ بها عينه حتى تخرج روحه من جسده، ثمَّ يُعرج بروحه إلى السماوات ابتداءً من السماء الدنيا، فيستقبله أهل كلِّ سماءٍ بالترحيب والبشارات السابقة(٢).

وعن النبي ﷺ قال: (مَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءَه، ومَن كره لقاء الله كره الله لقاءه). قالت عائشة أو بعض أزواجه ﷺ: إنَّا لنكره الموت، قال: (ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشِّر برضوان الله وكرامته، فليس شيءٌ أحبَّ إليه ممَّا أمامه، فأحبَّ لقاء الله وأحبَّ الله لقاءَه)(٣).

ومعنى هذا الحديث يتَّحقق عند احتضار العبد ومعاينته للموت، فحينئذٍ يُكشف غطاء الغيب، ويُبشَّر أهل السعادة برضا الله ﷻ عنهم، وبإكرامه لهم بالنعيم المقيم، فلا أحبَّ إليهم مِن لقاء ربِّهم(٤).

قال ابن عثيمين ﷺ: "فأخبر النبي ﷺ أنَّ الإنسان إذا أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه، وذلك أنَّ المؤمن يُؤمن بما أعدَّ الله للمؤمنين في الجنة من الثواب الجزيل والعطاء العميم الواسع

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، أبواب: الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له، برقم: (٤٢٦٢). وأورده الألباني في "مشكاة المصابيح" وقال: "حسن"، (١/٥١٠).

(٢) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي قاري، (٣/١١٧١-١١٧٢)، مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، لمحمد الأمين الهرري، (٢٦/١٥٠).

(٣) سبق تخريجه، ص٣٦.

(٤) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، (٨/١٨٢).

فيحبّ ذلك، وترْخُص عليه الدنيا ولا يهتمُّ بها؛ لأنَّه سوف ينتقل إلى خير منها، فحينئذٍ يحبُّ لقاء الله، ولا سيَّما عند الموت إذا بُشِّر بالرضوان والرحمة فإنَّه يحب لقاء الله ﷻ ويتشوَّق إليه فيحب الله لقاءه"(١).

وقال ابن القيم ﷺ في كلامه عن فوائد ترك الذنوب والمعاصي: "فإذا مات العبد تلقته الملائكة بالبشرى من ربّه بالجنة، وبأنَّه لا خوف عليه ولا حزن، وينتقل من سجن الدنيا وضيقها إلى روضة من رياض الجنة ينعم فيها إلى يوم القيامة"(٢).

**ثانيًا: استبشار المؤمن بعمله الصالح عندما يُمثَّل له بصورة رجل حسن الوجه والثياب وطيب الريح في قبره:** وذلك في الحديث الذي أخبر فيه رسول الله ﷺ عن حال العبد المؤمن عند احتضاره وخروج روحه، فقال ﷺ: (إنَّ الرجل المسلم إذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاء ملك الموت فقعد عند رأسه، وينزل ملائكة من السماء كأنَّ وجوههم الشمس، معهم أكفانٌ من أكفان الجنة وحنوطٌ من حنوط الجنة، فيقعدون منه مدَّ البصر. قال: فيقول ملك الموت: أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيلُ كما تسيلُ القطرة من السقاء، فلا يتركونها في يده طرفة عين، فيصعدون بها إلى السماء، فلا يمرُّون بها على جندٍ من الملائكة إلَّا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان ابن فلان، بأحسن أسمائه، فإذا انتهى إلى السماء فتحت له أبواب السماء، ثمَّ يشيّعه من كلِّ سماءٍ مقرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهى إلى السماء السابعة، ثم يقال: اكتبوا كتابه في عليين، ثمَّ يقال: أَرْجعوا عبدي إلى الأرض، فإنِّي وعدتهم أنِّي منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارةً أخرى، فتُرَدُّ روحُه إلى جسده فتأتيه الملائكة فيقولون: مَن ربك؟ قال: فيقول: الله. فيقولون: ما دينك؟ فيقول: الإسلام. فيقولون: ما هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ قال: فيقول: رسول الله. قال: فيقولون: وما يدريك؟ قال: فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. قال: فينادي منادٍ من السماء أنْ صدق فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وأروه منزله من الجنة. قال: ويمدُّ له في قبره ويأتيه روح الجنة وريحها، قال: فيفعل ذلك به، ويمثل له رجلٌ حَسَنُ الوجه حسنُ الثياب طيِّبُ الريح فيقول:

---

(١) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (٦/٦٦٢-٦٦٣).

(٢) الفوائد، لابن القيم (١/٢٢٣).

أبشر بالذي يسرُّك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: مَن أنت فوجهك وجه يبشر بالخير؟ قال: فيقول: أنا عملك الصالح)[١].

يخبرنا ﷺ في هذا الحديث عن فتنة القبر وسؤال الملكين للعبد عن ربه ودينه ونبيه، والمؤمن يُجيبُ بالحقّ الذي آمن به ومات عليه، فيشهد له شاهد من السماء بأنَّه صادق، وهذا مِن نعيم القبر؛ لأنَّ الإنسان إذا صُدِّق في قوله ازداد بذلك فرحًا وسرورًا[٢]، ثمَّ يُفرش له من فرش الجنة، ويُلبس من لباسها، ويرى منزله منها، فيزداد غبطةً وسرورًا كما في الرواية التالية، ثمَّ يمثل له عمله الصالح على هيئة رجلٍ حسنِ الوجه والثياب، وطيّبِ الرائحة، فيبشره بالذي يسُرُّه وبأنَّ هذا يومه الذي كان يوعده في الدنيا جزاء إيمانه وعمله الصالح[٣].

يقول ابن القيم ﷺ في أفراح المؤمن التائب بعد موته: "وهاهنا فرحةٌ أعظم من هذا كلِّه وهي فرحته عند مفارقته الدنيا إلى الله، إذا أرسل إليه الملائكة، فبشَّروه بلقائه، وقال له ملك الموت: اخرجي أيتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب، أبشري برَوْحٍ وريحانٍ وربٍّ غير غضبان، اخرجي راضيةً مرضيًّا عنك: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الفجر:٢٧-٣٠]، فلو لم يكن بين يدي التائب إلَّا هذه الفرحة وحدَها لكان العقل يأمره بإيثارها فكيف ومن بعدها أنواع من الفرح! منها صلاة الملائكة الذين بين السماء والأرض على روحه، ومنها فتح أبواب السماء لها، وصلاة ملائكة السماء عليها، وتشييع مقرَّبيها لها إلى السماء الثانية فتفتح لها، ويصلِّي عليها أهلها، ويشيعها مقربوها هكذا إلى السماء السابعة. فكيف يقدَّر فرحها وقد استؤذن لها على ربها ووليها وحبيبها، فوقفت بين يديه، وأُذن لها بالسجود فسجدت، ثم سمعته ﷻ يقول: اكتبوا كتابه في عليين، ثمَّ يُذهب به، فيرى الجنة ومقعده فيها وما أعد الله له، ويلقى أصحابه وأهله فيستبشرون به ويفرحون

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه"، كِتَابُ: الْإِيمَانِ، مجيء ملك الموت عند قبض الروح وذكر ما يكون بعد ذلك في القبر للمؤمن والكافر، برقم: (١١٤). قال الألباني رحمه الله: "وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وهو كما قالا". أحكام الجنائز، للألباني (١/١٥٩).

(٢) انظر شرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين، (١/٤٣١).

(٣) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي قاري، (٣/١١٧٨).

به، ويفرح بهم فرح الغائب يقدم على أهله، فيجدهم على أحسن حال، ويقدم عليهم بخير ما قدم به مسافر"(١).

**ثالثًا: فرح المؤمن برؤيته لمنزله الذي نجَّاه الله منه من النار، ورؤيته لمنزله الذي أعدَّه الله له في الجنة:** قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولَّوا مدبرين، فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصوم عن يمينه، وكانت الزكاة عن يساره، وكان فعل الخيرات من الصلاة والصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ويؤتى من عن يمينه، فيقول الصوم ما قبلي مدخل، ويؤتى من عن يساره فتقول الزكاة ما قبلي مدخل، ويؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات ما قبلي مدخل، فيقال له: اقعد، فيقعد، وتمثل له الشمس قد دنت للغروب فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم، وما تشهد به؟ فيقول: دعوني أصلي، فيقولون: إنَّك ستفعل ولكن أخبرنا عمَّا نسألك عنه قال: وعمَّ تسألوني عنه؟ فيقولون: أخبرنا عمَّا نسألك عنه، فيقول: دعوني أصلي. فيقولون: إنَّك ستفعل ولكن أخبرنا عمَّا نسألك عنه، قال: وعمَّ تسألوني؟ فيقولون: أخبرنا ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم وما تشهد به عليه؟ فيقول: محمدًا، أشهد أنَّه عبد الله، وأنَّه جاء بالحقِّ من عند الله، فيقال له: على ذلك حييت، وعلى ذلك متُّ، وعلى ذلك تُبعث إن شاء الله، ثُمَّ يفتح له باب من قبل النار فيقال له: انظر إلى منزلك وإلى ما أعدَّ الله لك لو عصيت، فيزداد غبطةً وسرورًا، ثمَّ يفتح له باب من قبل الجنة فيقال له: انظر إلى منزلك، وإلى ما أعدَّ الله لك فيزداد غبطةً وسرورًا)(٢).

يخبر رسول الله ﷺ في هذا الحديث عن المؤمن إذا وُضع في قبره، والتفَّت حوله أعماله الصالحة تدافع عنه، فيُقعد ويُسأل عن نبيِّه ﷺ فيجيب بالقول الحقّ الذي ثبته الله به في الدنيا والآخرة، فيقال له: (على ذلك حييت، وعلى ذلك متّ، وعلى ذلك تبعث إنْ شاء الله)، ثمَّ يُفتح له في قبره باب من قبل النار؛ لينظر إلى منزله الذي أعدَّه الله له فيها لو عصاه، فيزداد غبطةً وسرورًا بأنْ نجاه الله منه، ويفتح له باب من قبل الجنة، لينظر إلى منزله الذي أعدَّه الله له فيها

---

(١) الروح، لابن القيم، (٢/٦٩٧).

(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه"، كتاب: الجنائز، الميت يسمع خفق نعالهم، برقم: (١٤٤٣). وذكره الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" فقال: "حسن"، (٣/٤٠٣).

ثوابًا لطاعته، فيزداد غبطةً وسرورًا بأن أكرمه الله بها.

وقوله (فيزداد غبطة وسرورا) فيه إشارةٌ إلى أنَّه سبق له الفرح والسرور بما بُشِّر به عند احتضاره، وبجوابه للملكين بالحق، ثمَّ زاد هذا الفرح والسرور برؤيته لمنزله الذي نجَّاه الله منه من النَّار، ومنزله الذي أعدَّه الله له في الجنة.

**رابعًا: الاستشهاد في سبيل الله:** ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [سورة آل عمران:١٦٩-١٧١].

هذه الآية نزلتْ في شهداء معركة أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ خاصَّةً، وفي شهداء المسلمين عامَّةً، فيقول الله ﷻ فيها لنبيه ﷺ: "ولا تحسبنهم يا محمَّد أمواتًا لا يحسون شيئًا ولا يلتذون ولا يتنعمون، فإنَّهم أحياء عندي، متنعِّمون في رزقي، فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلي، وحبوتهم به من جزيل ثوابي وعطائي"(١).

والمعروف أنَّ الإنسان إذا قُتل مات، فكيف يقال إنَّهم أحياء؟ المراد من الآية: لا تحسبنَّ أنَّ الشهداء إذا ماتوا فُقدوا وانتهوا، بل هم إذا ماتوا ميتة الدنيا انتقلوا إلى حياة أخرى أفضل وأكمل ممَّا كانوا عليه، فهم أحياء عند ربهم في دار كرامته، فرحين ومغتبطين قد قرَّت أعينهم بما تفضل الله به عليهم من ألوان النعيم المقيم، وبما جمع لهم بين نعيم البدن الحسي من مأكولاتٍ ومشروباتٍ وأزواجٍ وغيره، وبين نعيم القلب الروحي من الفرح بما آتاهم من فضله، والأمن والطمأنينة من كلِّ خوف وحزن(٢).

و"عن مسروق بن الأجدع قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآيات، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [سورة آل عمران:١٦٩]، قال: أما إنَّا قد سألنا عن ذلك فقال ﷺ: (أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلَّقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثمَّ تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة،

---

(١) جامع البيان، للطبري، (٣٨٤/٧).

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١٥٦)، تفسير القرآن الكريم آل عمران، لابن عثيمين، (٤٣٦/٢).

فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلمَّا رأوا أنَّهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا ربِّ نريد أنْ تُرَدَّ أرواحنا في أجسادنا، حتى نقتل في سبيلك مرَّةً أخرى ، فلمَّا رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)"(١).

فهم فرحون بما حصل لهم من النعيم، ويستبشرون بوصول إخوانهم الذين يُقتلون بعدهم في سبيل الله إليهم، وأنَّهم سينالون ما نالوا من ثواب الله ونعيمه، وأنَّهم لا يخافون ممَّا أمامهم في المستقبل ولا يحزنون على ما تركوه وراءهم في الماضي(٢).

"قال السدي: يؤتى الشهيد بكتاب فيه: يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا، ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا، فيُسرّ بذلك كما يُسرّ أهل الدنيا بقدوم غائبهم"(٣).

وهم كذلك يستبشرون بما سيحصل لهم من النعيم والفضل في الجنة، ومن ذلك النعيم الخلود الذي لا موت بعده، والتلذُّذ بأنواع المآكل والمشارب والملابس والزينة ممَّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطرَ على قلب بشر، والتمتُّع بحور العين، إلى غير ذلك من أصناف النعيم الذي أفضله وأعظمه النظر إلى وجه الله الكريم ﷻ(٤).

**خامسًا: فرح أموات المؤمنين بموت المؤمن وقدومه إليهم:** عن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: (إذا حضر المؤمن أتتْه ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضيةً مرضيًّا عنكِ إلى روح الله وريحانٍ وربٍّ غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك حتى أنَّه ليناوله بعضهم بعضًا حتى يأتون به باب السماء فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض! فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشدُّ فرحًا به من أحدكم بغائبه، يقدم عليه فيسألونه ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنَّه كان في غمِّ الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمِّه الهاوية)(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الإمارة، باب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، برقم: (١٨٨٧)، وانظر جامع البيان، للطبري، (٣٨٥/٧).

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٤٤/٢)، تفسير القرآن الكريم، لابن عثيمين، (٤٣٩/٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٤٥/٢).

(٤) تفسير القرآن الكريم، لابن عثيمين، (٤٣٩/٢).

(٥) أخرجه النسائي في "السنن"، كتاب: الجنائز، باب: ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه، برقم: (١٨٣٢/١)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع"، (١٤٧/١).

فيفرح أموات المؤمنين بقدوم المؤمن إليهم أشدّ الفرح، حتى أنَّ فرحهم به ليجاوز فرح أهل الدنيا بقدوم غائبهم عليهم، ويبادرونه بالأسئلة عن أحوال من يعرفونهم من أهل الدنيا.

**وهاهنا مسألة:** هل تتلاقى أرواح الأموات وتتزاور أم لا؟

الأرواح في حياة البرزخ قسمان: أرواح معذبة، وأرواح منعمة، فأمَّا المعذبة فهي في شغلٍ ممَّا هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي -نسأل الله السلامة-، بينما الأرواح المنعَّمة فإنها تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كلُّ روحٍ مع رفيقها الذي على مثل عملها، وروح نبينا محمَّدٍ ﷺ في الرفيق الأعلى، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [سورة النساء:٦٩]، وهذه المعيَّة ثابتةٌ في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء، والمرء مع مَن أحبّ في هذه الدور الثلاثة، كما قال ﷺ: (المرءُ مع مَن أحبّ)(١).

وعن أمِّ هانئ أنَّها سألت رسول الله ﷺ أنتزاور إذا متنا، ويرى بعضنا بعضًا؟ فقال رسول الله ﷺ: (تكون النَّسم(٢) طيرًا تعلّق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كلَّ نفس في جسدها)(٣) .

"وقد أخبر الله ﷻ عن الشهداء بأنَّهم أحياءُ عند ربِّهم يُرزقون، وأنَّهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، وأنَّهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل، وهذا يدلُّ على تلاقيهم من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنَّهم أحياء عند الله، وإذا كانوا أحياءَ فهم يتلاقون.

الثاني: أنَّهم إنَّما استبشروا بإخوانهم لقدومهم عليهم ولقائهم لهم.

الثالث: أنَّ لفظ "يستبشرون" يفيد في اللغة أنَّهم يبشِّر بعضُهم بعضًا(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأدب، باب: علامة حب الله، برقم: (٦١٦٨)، انظر الروح، (١/٤٤).

(٢) "نفس الروح"، تهذيب اللغة، للأزهري، (١٣/١٥).

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده"، من مسند القبائل، ومن حديث أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، برقم: (٢٨٠٣٠). أورده الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢/٢٩٠).

(٤) الروح، لابن القيم، (١/٤٧-٤٨).

**سادسًا: معرفة الموتى بأخبار الأحياء وفرحهم لهم بالخير:** قال النبي ﷺ: (إنَّ أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإنْ كان خيرًا استبشروا به وإنْ كان غير ذلك قالوا: اللهمَّ لا تمْتهم حتى تهديهم كما هديتنا)(١).

وفي رواية أخرى: (وإنَّ أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة، فإن كان خيرًا فرحوا واستبشروا، وقالوا: اللهمَّ هذا فضلك ورحمتك فأتمم نعمتك عليه وأمته عليها، ويعرض عليهم عمل المسيء، فيقولون: اللهمَّ ألهمه عملًا صالحًا ترضى به عنه وتقربه إليك)(٢).

في هذا الحديث إخبارٌ بمعرفة الأموات بأعمال الأحياء من أقاربهم، وذلك أنَّها تُعرض عليهم فيفرحون بما كان منها من الخير ويستبشرون به، وإن كان شرًّا سألوا الله لهم الهداية والصلاح، وهذا العرض للأعمال قد يكون بسؤال المؤمنين الأموات للميت حين يقدم عليهم عن حال الأحياء كما سبق، وقد يكون بتلاقي أرواح الأحياء والأموات في المنام، قال الطبري(٣) ﷺ: "أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمَّى، وذلك إلى انقضاء مدَّة حياتها"(٤).

وقال ابن القيم ﷺ في مسألة تلاقي أرواح الأحياء والأموات: "فشواهد هذه المسألة وأدلّتها أكثر من أنْ يحصيها إلَّا الله تعالى، والحسُّ والواقع مِن أعدل الشُّهود بها، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات، كما تلتقي أرواح الأحياء، وقد قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الزمر:٤٢].

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" في مسند "أنس بن مالك" برقم: (١٢٨٨٠). وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة، (٦٠٥/٦).

(٢) أخرجه الطبراني في "الكبير" (باب الخاء، أبو رهم السماعي عن أبي أيوب الأنصاري) برقم: (٣٨٨٧). وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة، (٦٠٥/٦).

(٣) الإمام، العالم، المجتهد، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، من مؤلفاته: تهذيب الآثار، توفي: سنة ٣١٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٦٧/١٤-٢٨٢).

(٤) جامع البيان، للطبري، (٢٩٨/٢١).

قال ابن عباس ﷺ في الآية السابقة: "بلغني أنَّ أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتساءلون بينهم، فيُمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها"(١).

وقال ﷺ: "قد دلَّ على التقاء أرواح الأحياء والأموات أنَّ الحيَّ يرى الميت في منامه، فيستخبره، ويخبره الميت بما لا يعلمه الحي، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه، وربَّما أخبره بدين عليه، وذكر له شواهدَه وأدلَّته، وأبلغ من هذا أنَّه يخبره بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحدٌ من العالمين، وأبلغ مِن هذا أنَّه يخبره أنَّك تأتينا إلى وقت كذا وكذا، فيكون كما أخبر، وربما أخبره عن أمورٍ يقطع الحي أنَّه لم يكن يعرفها غيره"(٢).

ومن ذلك رؤية رجلٍ من المسلمين لثابت بن قيس ﷺ: (..وأُري رجلٌ من المسلمين ثابت بن قيس في منامه، فقال: إنِّي لَمَّا قتلت بالأمس مرَّ بي رجلٌ من المسلمين، فانتزع منِّي درعًا نفيسة، ومنزله في أقصى المعسكر، وعند منزله فرس يستنُّ في طوله، وقد أكفأ على الدرع بُرمةً، وجعل فوق البرمة رحلًا، وأتِ خالد بن الوليد، فليبعث إلى درعي فليأخذها، فإذا قدمت على خليفة رسول الله ﷺ فأعلمه أنَّ عليَّ من الدين كذا، وليَ من المال كذا، وفلان من رقيقي عتيق، وإيَّاك أنْ تقول هذا حلم فتضيُّعه، قال: فأتى خالد بن الوليد فوجَّه إلى الدرع فوجدها كما ذكر، وقدم على أبي بكر ﷺ فأخبره، فأنفذ أبو بكر ﷺ وصيَّته بعد موته، فلا نعلم أنَّ أحدًا جازت وصيَّته بعد موته إلَّا ثابت بن قيس بن شمَّاس ﷺ)(٣).

كما أنَّ الأموات يفرحون بزيارة الأحياء لهم في قبورهم كما يفرح الأحياء بزيارة أهلهم لهم، ويفرحون بدعائهم لهم وتصدقهم عنهم(٤).

---

(١) الروح، لابن القيم، (٥٦/١).

(٢) الروح، لابن القيم، (٥٩/١).

(٣) أخرجه الطبراني في "الكبير"، باب الثاء: ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، برقم: (١٣٢٠). قال عنه ابن حجر رحمه الله في "فتح الباري شرح صحيح البخاري": مرسل قوي الإسناد، (٦٢١/٦). وقال الهيثمي رحمه الله في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد": فيه بنت ثابت بن قيس لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية، فإنها قالت: سمعت أبي، والله أعلم، (٣٢٢/٩).

(٤) انظر إغاثة اللهفان، لابن القيم، (٢١٨/١).

**أسباب الحزن في حياة البرزخ:**

الحزن والحسرة والندم لا تفارق من يقع عليه العقاب أو العذاب من الكفار أو المنافقين أو العصاة، فيجتمع عليهم العذاب بنوعيه الحسي والنفسي، يقول ابن القيم ﷺ واصفًا العذاب الواقع على أصحاب المعاصي في دار البرزخ: "وأمَّا في البرزخ: فعذاب يقارنه ألم الفراق الذي لا يرجو عودة، وألم فوات ما فاته من النعيم العظيم باشتغاله بضده، وألم الحجاب عن الله، وألم الحسرة التي تقطع الأكباد، فالهمُّ والغمُّ والحزن تعمل في نفوسهم نظير ما يعمل الهوام والديدان في أبدانهم، بل عملها في النفوس دائمٌ مستمرٌّ، حتى يردها الله إلى أجسادها، فحينئذٍ ينتقل العذاب إلى نوع هو أدهى وأمر"(١).

**أولًا: الكافر يُبشَّر بعذاب الله وعقوبته إذا حضره الموت:** (وإنَّ الكافر إذا حضر بُشِّر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيءٌ أكره إليه ممَّا أمامه، كره لقاء الله وكره الله لقاءه)(٢).

يخبر رسول الله ﷺ أنَّ الكافر إذا حضرته الوفاة بُشِّر بعذاب الله وعقوبته له وسخطه عليه، فيكره لقاء الله ﷻ أشدَّ الكره؛ لعلمه بسوء عاقبته ومصيره، ويكره الله لقاءه(٣).

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٢].

يخبر الله ﷻ عن حال الكفار المكذِّبين عند احتضارهم ورؤيتهم لملك الموت ومن معه من الملائكة، وقد كانوا في الدنيا يطلبون نزول الملائكة عليهم حتى يؤمنوا، وهم ليسوا بمؤمنين وإنَّما طلبوا ذلك استكبارًا منهم على الحقّ، واستبعاداً له، ومعارضة للرسول ﷺ، فإذا رأوهم عند الموت فلا يستبشرون برؤيتهم، لما يعلمون من سوء عاقبتهم، وحلول العذاب بهم كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [سورة الأنعام:٩٣](٤).

---

(١) الداء والدواء، لابن القيم، (٧٦-٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الرقاق، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، برقم: (٦٥٠٧).

(٣) انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٩/١٧)، شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (٦٦٢/٦-٦٦٣).

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٠/١٣)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٥٨١).

وقال ﷺ: (وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمةً، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثمَّ يعرج بها إلى السماء، فلا يفتح لها. فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمةً، فإنَّها لا تفتح لك أبواب السماء، فيرسل بها من السماء، ثمَّ تصير إلى القبر)[١].

وهذا حال الكافر تبشِّره الملائكة بما يسوؤه مِن ألوان العذاب عند قبض روحه، فيجد عاقبة أمره عند مفارقته لدنياه، ويعاجله العذاب فلا يتأخَّر عنه لحظة[٢].

وفي النصوص السابقة ما يدلُّ على جواز البشارة بالشرِّ كما تجوز في الخير، وان كان الأغلب استعمالها في الخير؛ وذلك لأنَّها تؤثِّر في بشرة الوجه فتُحدث فيه سرورًا أو غمًّا[٣].

**ثانيًا: تمثُّل عمل الفاجر الخبيث له في قبره بصورة رجلٍ قبيحِ الوجه والثياب، منتن الرائحة يبشرّه بالسوء والشرّ**: قال رسول الله ﷺ: (وأمَّا الفاجر فإذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا أتاه ملك الموت فيقعد عند رأسه، وينزل الملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيقعدون منه مدّ البصر، فيقول ملك الموت: اخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى سخطٍ من الله وغضب. قال: فتفرق في جسده فينقطع معها العروق والعصب كما يستخرج الصوف المبلول بالسفود ذي الشعب، قال: فيقومون إليه فلا يدعونها في يده طرفة عين، فيصعدون بها إلى السماء، فلا يمرُّون على جندٍ من الملائكة إلَّا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ قال: فيقولون: فلانٌ بأقبح أسمائه قال: فإذا انتهي به إلى السماء غلقت دونه أبواب السماوات، قال: ويقال: اكتبوا كتابه في سجين. قال: ثمَّ يُقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض فإنِّي وعدتهم أنِّي منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارةً أخرى. قال: فيُرمى بروحه حتى تقع في جسده، قال: ثمَّ قرأ قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١﴾ [سورة الحج:٣١]، قال: فتأتيه الملائكة فيقولون: من ربّك؟ قال:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، أبواب: الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له، برقم: (٤٢٦٢). وأورده الألباني في "مشكاة المصابيح" وقال: "حسن"، (١/٥١٠).

(٢) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي قاري، (٣/١١٧٢).

(٣) انظر تيسير الكرم الرحمن، للسعدي، (٩١٧).

فيقول: لا أدري، فينادي مناد من السماء أنْ قد كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار، وأروه منزله من النار. قال: فيضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، قال: ويأتيه ريحها وحرّها قال: فيفعل به ذلك، ويمثل له رجلٌ قبيحُ الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد، قال: فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يبشِّر بالشر، قال: فيقول: أنا عملك الخبيث، قال: وهو يقول: ربِّ لا تقم الساعة)[١].

يخبر ﷺ عن تمثُّل عمل العبد الكافر له في قبره على أسوء صورة، وهي صورة رجل قبيح الوجه والمنظر، كريه الرائحة، وفي ذلك مشاكلةٌ لِمَا كان عليه في دنياه من العمل القبيح الخبيث الفاسد المخالف لأمر الله، ثمَّ يبشِّره هذا الرجل بما يسوؤه من ألوان العذاب الذي كان يوعد به في الدنيا جزاء عصيانه، حتى إنَّه ليسأل الله ألَّا يقيم الساعة لعلمه بأنَّ ما سيكون له فيها أدهى وأعظم[٢].

وبناءً على ما سبق: فإنَّ حال العبد في حياته البرزخية يكون بحسب إيمانه وعمله في حياته الدنيا، فإنْ كان من أهل الإيمان والعمل الصالح كان في نعيم وفرح وسرور حتى يُبعث، وإنْ كان من أهل الكفر والعصيان كان في عذابٍ وحزنٍ وضيقٍ حتى يُبعث.

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه"، كِتَابُ: الْإِيمَانِ، مجيء ملك الموت عند قبض الروح وذكر ما يكون بعد ذلك في القبر للمؤمن والكافر، برقم: (١١٤). قال الألباني رحمه الله: "وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وهو كما قالا". أحكام الجنائز، للألباني (١/١٥٩).

(٢) انظر مرقاة المفاتيح، للملا علي قاري، (٣/١١٨٠-١١٨١).

## المطلب الثالث
## الفرح والحزن يوم البعث والحساب

إذا قضى الله بأمره انتهاء حياة البرزخ، بعث الناس من قبورهم، وأعادهم كما خلقهم أول مرَّةٍ، ليحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرّ.

**المسألة الأولى: تعريف البعث والحساب لغةً واصطلاحًا:**

**تعريف البعث والحساب في اللغة:**

**البعث:** البعث في كلام العرب على وجهين:

١- الإرسال: كقولهم بعثه وابتعثه إذا أرسله، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأعراف:١٠٣].

٢- إثارة بارك أو قاعد: كقولهم انبعث فلانٌ لشأنه؛ إذا ثار ومضى ذاهبًا لقضاء حاجته، وبعثت الناقة: أثرتها، وبعثه من منامه، أي أيقظه وأهبه، وبعث الموتى: إحياء الموتى ونشرهم ليوم البعث، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة البقرة:٥٦][(١)].

**الحساب:** حسبتُه أحسبُه بالضمّ إذا عددته، ومنه قولهم: ليكن عملك بحسب ذلك، أي على قدْره وعدده، والحسَب: ما يعدُّه الإنسان من مفاخر آبائه، ويقال: حسبُه دينه، ويقال ماله.

وحاسبته من المحاسبة واحتسبت عليه كذا، إذا أنكرته عليه، وحسْبُك درهم أي كفاك، قوله تعالى: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النبأ:٣٦]، أي كافيًا. وتقول: أعطى فأحسب، أي أكثر[(٢)].

والحسب: الكرم، والشرف الثابت في الآباء، وقيل: هو الشرف في الفعل.

والحسب: العدّ والإحصاء؛ والحسب ما عُدّ، وقيل: المراد بالحسب عدد ذوي القرابات، مأخوذٌ من الحساب، وذلك أنَّهم إذا تفاخروا عدُّوا مناقبهم ومآثرهم، فالحسب العدُّ والمعدود.

والحسبُ: قدر الشيء، كقولك: الأجر بحسب ما عملت وحسبه أي قدره؛ وكقولك:

---

(١) انظر الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (٢٧٣/١)، لسان العرب، لابن منظور، (١١٦/٢-١١٨).

(٢) انظر الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (١٠٩/١-١١٢).

على حسب ما أسديت إلي شكري لك[١].

**تعريف البعث والحساب في الاصطلاح:**

**البعث**: ذكر العلماء ﷺ تعريفاتِ عديدةً للبعث، منها:

١- "البعث وهو المعاد، وقيام الأرواح والأجساد، يوم القيامة"[٢].

٢- والبعث: "إحياء الموتى حين ينفخُ في الصور النفخة الثانية؛ فيقوم الناس لربّ العالمين، حفاةً غير منتعلين، عراةً غير مستترين، غُرْلًا غير مختتنين"[٣].

و"قيل ليوم القيامة: يوم البعث؛ لأنَّه يوم يُثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب"[٤].

**الحساب**: ذكر العلماء ﷺ تعريفاتٍ عديدةً للحساب، منها:

١- "تعريف الله ﷻ عباده مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إيَّاهم ما قد نسوه من ذلك، يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾ [سورة المجادلة:٦]"[٥].

٢- وهو "توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيرًا كانت أو شرًّا تفصيلًا لا بالوزن إلَّا مَنِ استثنى منهم"[٦].

٣- وهو "أنْ يُحاسب الإنسان ويناقش، لكن لكلٍّ صفةٌ، فالمؤمن لا يناقشه الله ﷻ، ولكنَّه ﷻ يقرِّره بذنوبه، ويقول: عملت كذا في يوم كذا في يوم كذا، فيقرّ، وأمَّا حساب الكفار فيقفون على أعمالهم، ويخزون بها والعياذ بالله"[٧].

**المسألة الثانية: هل يكون البعث يوم القيامة إعادة أم تجديد؟**

البعث يوم القيامة إعادةٌ لما زال وتحوَّل، فإنَّ الجسد يتحوَّل إلى تراب، فيجمعه الله ﷻ حتى يتكوَّن الجسد، وتُعاد الروح إليه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ

---

(١) انظر لسان العرب، لابن منظور، (١/٣١٠-٣١٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥/٣٤٧).

(٣) نبذة في العقيدة الإسلامية، لابن عثيمين، (٥٢).

(٤) جامع البيان، للطبري، (٢/٨٥).

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، (٥/٢٤٩).

(٦) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (٢/١٧١-١٧٢).

(٧) تفسير القرآن الكريم سورة آل عمران، لابن عثيمين، (١/١٢٧-١٢٨).

وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ [سورة الروم:٢٧]، وقال ﷺ: (قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأمَّا تكذيبه إيَّاي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته)(١)(٢).

**المسألة الثالثة: هل يكون البعث يوم القيامة للروح أم للبدن أم لهما معًا؟**

اتَّفق أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى على معاد الأبدان يوم القيامة، فمذهب سلف المسلمين من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين المشهورين، وغيرهم من أهل السُّنَّة: هو إثباتُ معاد الأرواح والأبدان جميعًا، وأنَّ الإنسان إذا مات كانت روحه منعمةً أو معذبةً في دار البرزخ، ثمَّ تُعاد روحه إلى بدنه في القيامة الكبرى، وخالفهم في ذلك كثيرٌ من متكلِّمي الجهمية والمعتزلة، وأنكروا معاد الأرواح في البرزخ، وقالوا بأنَّ المعاد لا يكون إلَّا في القيامة الكبرى.

وهناك مَن أنكر معاد الأبدان مِن أتباع الملل وقال أنَّ المعاد للروح فقط، فوافق الصابئة والفلاسفة المشركين، وزعم أنَّ ما جاء به الأنبياء من معاد الأبدان ليس له حقيقة، وأنَّهم كذبوا للمصلحة، وهناك مَن أنكر معاد الروح والبدن معًا من أهل الكفر من العرب واليونان وغيرهم(٣).

**المسألة الرابعة: الإيمان بالبعث والحساب:**

الإيمان بالبعث والحساب ثابتٌ بالكتاب والسُّنَّة، والإجماع، والعقل، وهو داخلٌ في الإيمان باليوم الآخر الذي هو خامس أركان الإيمان.

ولَمَّا كانت شريعة محمَّدٍ ﷺ آخرَ الشرائع، فقد بيَّن الله فيها البعث والحساب غاية البيان، فقال ﷻ في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ [سورة الغاشية:٢٥-٢٦]، وقال: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ [سورة التغابن:٧].

وكذلك السُّنَّة النبويَّة -على صاحبها أتمُّ الصلاة والتسليم- تكرَّر فيها ذكْر البعث والحساب، ومن ذلك قوله ﷺ في صفة البعث: (ثمَّ يُنزِل الله من السماء ماءً، فينبتون كما ينبت

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: تفسير القرآن، باب: حدثنا أبو اليمان، برقم: (٤٩٧٤).

(٢) انظر شرح العقيدة والواسطية، لابن عثيمين، (١٢٨-١٢٩).

(٣) انظر الجواب الصحيح، لابن تيمية، (٦/٧-١١).

البقل[١]، ليس من الإنسان شيءٌ إلَّا يَبلى، إلَّا عظمًا واحدًا وهو عجب الذَنَب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)[٢].

وقال ﷺ: (مَن حُوسب عُذِّب). قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [سورة الانشقاق:٨]، قالت: رضي الله عنها فقال: (إنَّما ذلك العرض، ولكن مَن نُوقش الحساب يهلك)[٣].

وقد أجمع المسلمون على ثبوت البعث والحساب، نقل ذلك عنهم ابن تيمية رحمه الله عندما ذكر أقوال الناس في المعاد، فقال: "أحدها وهو مذهب سلف المسلمين من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، وأئمَّة المسلمين المشهورين، وغيرهم من أهل السُّنَّة، والحديث من الفقهاء، والصوفية، والنظَّار، وهو إثبات معاد الأرواح والأبدان جميعًا، وأنَّ الإنسان إذا مات كانت روحه منعمةً أو معذبةً، ثمَّ تعاد روحه إلى بدنه عند القيامة الكبرى، ولهذا يذكر الله في كثيرٍ من سور القرآن أمر القيامتين: القيامة الصغرى بالموت، والقيامة الكبرى حين يقوم الناس من قبورهم وتعاد أرواحهم إلى أبدانهم"[٤]، وقال ابن عثيمين رحمه الله: "وأجمع المسلمون على ثبوت الحساب يوم القيامة"[٥].

وقد استدلَّ الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على منكري البعث بأدلَّةٍ عقليَّةٍ، منها قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [سورة يس:٧٨-٧٩]، فكما أنَّه سبحانه وتعالى خلق هذه العظام أول مرَّةً، وأنشأها من العدم فهو قادرٌ على إعادتها، وهو أهون عليه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٧﴾ [سورة الروم:٢٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠﴾ [سورة يس:٨٠]، فكما أنَّه سبحانه وتعالى أخرج النار اليابسة من الشجر الأخضر الرطب غاية الرطوبة، فإخراجه للموتى مثل ذلك[٦].

---

(١) "العشب وما ينبت الربيع". جمهرة اللغة، لابن دريد، (١/٣٧١).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: تفسير القرآن، باب: يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا زمرا، برقم: (٤٩٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: العلم، باب: من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه، برقم: (١٠٣).

(٤) الجواب الصحيح، لابن تيمية، (٦/٧).

(٥) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، (٥/٦٣).

(٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٦٩٩).

كما أنَّ الحكمة الإلهية تقتضي أنْ يُبعث الناس من قبورهم ليحاسبوا على أعمالهم في حياتهم الدنيا، وتجزى كلُّ نفسٍ بما كسبت، ولولا ذلك الحسابُ لكان خلق الناس عبثًا لا قيمة له ولا فائدة منه، وكان لا فرق بينهم وبين البهائم، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة المؤمنون:١١٥](١).

**المسألة الخامسة: أسباب الفرح والحزن يوم البعث والحساب:**

المؤمنون إذا بُعثوا يوم القيامة من قبورهم للحساب والجزاء تكون وجوههم مشرقةً ومضيئةً، وذلك لأنَّ الله ﷻ يؤمّنهم من فزع ذلك اليوم وأهواله، فلا يخيفهم ولا يحزنهم، كما قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة النمل:٨٩]، وقال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠٣]، والملائكة تستقبلهم وتبشّرهم وتهنّئهم بما سيلقونه من كرامة الله لهم وثوابه الجزيل، أمَّا الكفرة فيبعثون ووجوههم مغبرَّةً ذليلة، لما علموا من سوء مآلهم ومصيرهم، حتى إنَّهم ليتمنَّونَ الموت مِن شدَّة الحسرة والندم، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النبأ:٤٠].

والمقصود هنا ذكر نصوص الكتاب الكريم، والسُّنَّة المطهرة، التي ورد فيها صراحة إثبات الفرح بمرادفاته ونفي الحزن عن الناس في ذلك اليوم، أو ورد فيها إثبات الحزن بمرادفاته لهم ونفي الفرح عنهم.

**أسباب الفرح يوم البعث والحساب:**

**أولًا: فرح المؤمنين واستبشارهم لما علموا فوزهم بالنعيم:** قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة عبس:٣٨-٣٩].

ذكر الله ﷻ حال المرء إذا جاء يوم القيامة، وفراره من أقرب الناس إليه، ثمَّ بيَّن حال صنفين من الناس، وهم المؤمنون السعداء أصحاب الوجوه المسفرة؛ لما كانوا عليه في الدنيا من الإيمان والعمل الصالح، والضاحكة المستبشرة لعلمها بما سيكون لها من النعيم المقيم، والكفار الأشقياء أصحاب الوجوه المغبرَّة؛ لما كانوا عليه في الدنيا من الكفر والعصيان، ولعلمهم بما سيكون لهم يوم

(١) فتاوى أركان الإسلام، لابن عثيمين، (١٠٧).

القيامة من العذاب الأليم(١).

**ثانيًا: فرح المؤمنين في اليوم الآخر بوقايتهم شرَّه:** قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ [سورة الإنسان:١١].

ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة بعض أعمال عباده المؤمنين الأبرار التي استحقوا بها النعيم المقيم في الدار الآخرة، وهي وفاؤهم بالنذور، وخوفهم مِن شرِّ يوم القيامة الذي جعلهم يجتنبون كلَّ سببٍ موجبٍ له، وإطعامهم الطعام مع حبهم له ورغبتهم فيه لمن يعلمون شدَّة حاجته إليه من المساكين وغيرهم، قاصدين بذلك وجه الله تعالى، رجاءً لثوابه، وخوفًا من عقابه في يوم شديد شرُّه، وعظيم أمره، فوقاهم الله ما كانوا يخافونه من شرِّ ذلك اليوم بما كانوا عليه من الأعمال الصالحة، وأكرمهم بنضرة وحُسن في وجوههم، وسرور وفرح في قلوبهم، فجمع لهم بين نعيم الظاهر والباطن(٢).

**ثالثًا: فرح المؤمن بصيامه إذا لقي ربَّه:** قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى: كلُّ عمل ابن آدم له إلَّا الصيام، فإنَّه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّةٌ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإنْ سابَّه أحدٌ أو قاتله فليقل: إنِّي امرؤٌ صائمٌ، والذي نفس محمد بيده، لخُلُوف فمِ الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه)(٣).

يخبر الله ﷻ عباده على لسان رسوله ﷺ عن فضل عبادة الصيام، وعظيم جزائه وثوابه عليه، ومن أعظم ذلك الثواب فرح الصائم عند ملاقاة ربه ﷻ في الدار الآخرة، فيفرح فرحًا لا يبلغ أحدٌ كيفيته، وسبب هذا الفرح إمَّا أن يكون لقاء الصائم لربِّه ﷻ، أو الثواب العظيم الذي

---

(١) انظر جامع البيان، للطبري، (٢٤/٢٣٢-٢٣٣)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٩/٢٢٥-٢٢٦)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/٣٢٧)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٩١١)، تفسير القرآن الكريم جزء عم، لابن عثيمين، (٦٨).

(٢) انظر جامع البيان، للطبري، (٢٤/٩٩-١٠١)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٩/١٣٦)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/٢٩٦)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٩٠١)، شرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين، (١/٥١١).

(٣) سبق تخريجه، ص٣٣.

يجازيه به في يوم شديد عصيب، ولا مانع من اجتماع الأمرين(١).

**رابعًا: بشرى أهل الإيمان يوم القيامة بالفوز بالجنة:** قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الحديد:١٢].

يخبر الله ﷻ عن حال أهل الإيمان وفرحهم واغتباطهم به يوم القيامة، فإذا كان ذلك اليوم تراهم يمشون ونورهم يضيء لهم ما بين أيديهم كلٌّ على قدر إيمانه، وقيل: المراد أنَّ ثواب إيمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم، وفي أيمانهم كتب أعمالهم تتطاير، ثمَّ يُبشَّرون بأعظم بشارة تتمناها نفوسهم، جنات تجري من تحتها أنهار اللبن والماء والعسل والخمر، خالدين فيها لا ينتقلون عنها ولا يتحوَّلون، وهذا هو الفوز الذي تتمنَّاه نفوسهم، حيث أمِنوا من كلِّ مرهوب، ونالوا كلَّ محبوبٍ(٢).

**خامسًا: نفي حزن الفزع الأكبر عن الذين سبقت لهم من الله السعادة:** قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠٣].

يخبر الله ﷻ عن حال الذين سبقت لهم منه الحسنى والسعادة في الآخرة، أنَّهم عن النَّار مبعدون، وأنَّهم لا يسمعون صوتها وحسيسها وهم في الجنة ماكثون فيما تشتهيه أنفسهم من ألوان النعيم الذي لا يخافون زواله، وأنَّهم لا يحزنهم الفزع الأكبر عند النفخة الآخرة، وهم آمنون ممَّا بعدها من أهوال يوم القيامة، وتستقبلهم الملائكة تبشرهم وتهنئهم بما سيلقونه من الكرامة والثواب الجزيل على ما كان يصيبهم في الدنيا من الصبر على طاعة الله.

وقد اختلفت الأقوال في تحديد الذين سبقت لهم الحسنى من الله، وأولى الأقوال بالصواب أنَّهم هم الذين كانوا يُعبدون من دون الله، وهم مؤمنون بالله مطيعون له من الملائكة والأنبياء

---

(١) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، (١١٢/٤)، المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الزيداني، (٩/٣-١٠)، فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، (١١٨/٤)، مجالس رمضان، لابن عثيمين، (١٧).

(٢) انظر جامع البيان، للطبري، (١٨٠/٢٣)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٤٤/١٧)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤٩/٨-٥٠)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٨٣٩)، تفسير العثيمين الحجرات - الحديد (٣٨٦-٣٨٧).

وغيرهم، وعابدوهم مشركون بالله كفَّار(١).

**سادسًا: بشرى المتقين يوم القيامة بنفي الحزن عنهم:** قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة الزخرف:٦٧-٦٩]، وقال تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة الزمر:٦١].

يبشِّر الله ﷻ عباده المتقين الذين كانت محبتهم لبعضهم في الدنيا خالصةً لوجه الله بما تفرح به قلوبهم، وتُسَرُّ به نفوسهم، من انتفاء الخوف والحزن عنهم في حياتهم الآخرة، فلا يخافون ممَّا يستقبلهم في حياتهم الآخرة، فهم آمنون من عقاب الله، ولا يحزنون على فراق دنياهم، إذْ ما قدموا عليه خير مما فارقوه.

وقيل: إنَّ الناس يوم القيامة ينادون بقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ فيطمع فيها الناس كلُّهم ويرجونها، حتى يسمعوا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ فييأسون منها كلُّهم إلَّا المؤمنين(٢).

**سابعًا: نفي حزن اليوم الآخر عمَّن اهتدى بدين الله:** قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة البقرة:٣٨].

يخبرنا ﷻ في هذه الآية عن عباده المؤمنين به والمتَّبعين لهداه، أنَّهم آمنون من أهوال يوم القيامة، وآمنون من عقاب الله ﷻ، بما أطاعوا الله في حياتهم الدنيا، وأنَّهم لا يحزنون على ما خلَّفوه في دنياهم، فمَن اتَّبع هداه حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية، وانتفى عنه كلُّ مكروه، من الخوف، والحزن، والضلال، والشقاء، وحصل له المرغوب، واندفع عنه المرهوب(٣).

---

(١) انظر جامع البيان، للطبري، (١٨/٥٤٠-٥٤٢)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١/٣٤٥-٣٤٦)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/٢١٩، ١٠٠)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٥٣١).

(٢) انظر جامع البيان، للطبري، (٢١/٦٣٨-٦٣٩)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٦/١١٠)، تفسير القران العظيم، لابن كثير، (٧/٢١٩)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٧٦٩).

(٣) انظر جامع البيان، للطبري، (١/٥٥١)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/٣٢٩)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/١٤٧)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٥٠).

**ثامنًا: نفي الحزن عن مؤمني أمَّة محمد ﷺ وغيرهم من الأمم:** قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة البقرة:٦٢].

يخبرنا ﷻ في هذه الآية أنَّ مَن آمن به مِن أمَّة محمدٍ ﷺ وغيرهم ممَّن سبقهم من الأمم من اليهود والنصارى والصابئين؛ فإنَّ لهم الأجرَ العظيمَ عنده ﷻ، ولهم الأمن من الخوف ممَّا يُستقبل في أخراهم، والأمن من الحزن على ما مضى من أمور دنياهم(١).

**أسباب الحزن يوم البعث والحساب:**

يوم البعث الحساب ينقلب فرح الكافرين وسرورهم الذي كانوا عليه في الدنيا بغير حقّ إلى حزن وحسرة وندم، حتى إنَّهم ليدعون على أنفسهم بالهلاك، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الانشقاق:١٠-١٥].

**أولًا: تيقن الكفَّار يوم الحساب أنَّ العذاب واقعٌ بهم، وأنَّه لا مفرَّ لهم منه، سواءٌ جزعوا منه أم صبروا عليه،** قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢١].

يخبرنا ﷻ في هذه الآية عن الحِوار الذي يجري بين الأتباع والمتبوعين من الكفَّار يوم الحساب، وأنَّ الأتْباع يوم الحساب يقولون للمتبوعين: إنَّهم كانوا في الدنيا يتبعونهم ويأتمرون بما يأمرونهم به من الكفر بالله، وينتهون عمَّا نهوهم عنه مِن إتِّباع رُسل الله، فهل سيدفعون عنهم شيئًا من عذاب الله، فيردّ عليهم المتبوعين: بأنَّه لو جعل الله لهم شيئًا يفعلونه ويدفعون به عن أنفسهم العذاب لأخبروهم به، وذلك أنَّهم جزعوا وحزنوا من العذاب فلم ينفعهم الجزع والحزن، وصبروا عليه فلم ينفعهم الصبر، فلا خلاص لهم من عذاب يوم القيامة(٢).

---

(١) ، جامع البيان، للطبري، (١٥٠/٢)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٨٢/١)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٥٤).

(٢) انظر جامع البيان، للطبري، (٥٥٧/١٦-٥٥٨)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤٨٨/٤)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٤٢٤).

وبناءً على ما سبق: فإنَّ الفرح والسرور ثابتٌ للمؤمنين يوم البعث والحساب، وعلى العكس فإنَّ الكفار يتجرَّعون ألوان الحزن والحسرة والندم.

## المطلب الرابع
## الفرح والحزن في الجنة أو النار

جعل الله ﷻ الجنَّة دار الجزاء والخلود والنعيم والفرح للمتقين يتنعَّمون فيها بألوان النعيم المقيم، والنار دار الجزاء والخلود والعذاب والحزن والحسرة للكافرين يتعذَّبون فيها بألوان العذاب، كلٌّ بحسب عمله.

**المسألة الأولى: تعريف الجنة والنار لغةً واصطلاحًا:**

**تعريف الجنَّة والنار في اللغة:**

**الجنة:** (جنَّ) الجيم والنون أصلٌ واحدٌ وهو الستر، وجنَّ الشيء يجنُّه جنًّا: إذا ستره، وكلُّ شيء سُتِر عنك فقد جُنَّ عنك، والجنة دار النعيم التي يصير إليها المسلمون في الآخرة، وهي ثوابٌ مستورٌ عنهم في دنياهم، والجنة البستان؛ لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها فكأنَّها سُترة، والجنة عند العرب النخْل الطوال(١).

**النار:** (نور) النون والواو والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إضاءة واضطراب وقلَّة ثبات، ومنه النور والنَّار سُمِّيا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأنَّها تكون مضطربةً سريعة الحركة، والنار معروفة، وهي من الواو لأنَّ تصغيرها نويرة(٢).

**تعريف الجنة والنار في الاصطلاح:**

**الجنة:** ورد في المعنى الاصطلاحي للجنة تعريفاتٌ عديدةٌ، منها:

١- "أنَّ الجنة هي دار الخلود التي هي مسكن الأبرار، ودار الصالحين والأخيار"(٣).

٢- و"الجنة وهي الاسم العام المتناول لتلك الدار، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذَّة والبهجة والسرور وقرَّة الأعين"(٤).

---

(١) انظر مجمل اللغة، لابن فارس، (١٧٥)، مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٢١/١)، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٢٠٣-٢٠٤)، لسان العرب، لابن منظور، (٩٢/١٣-١٠٠).

(٢) انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٦٨/٥)، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٨٢٧-٨٢٨)، لسان العرب، لابن منظور، (٢٤٠/٥-٢٤٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥٩/٢٠).

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، (١٩١/١).

٣- و"الجنَّة دار النعيم، التي أعدَّها الله تعالى للمؤمنين المتقين، فيها من النعيم ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خطر على قلب بشر"(١).

**النار**: ورد في المعنى الاصطلاحي للنار تعريفات عديدة منها:

١- "النار دار العذاب، التي أعدَّها الله تعالى للكافرين الظالمين، فيها من العذاب، والنكال ما لا يخطر على البال"(٢).

٢- و"النار دار أعدَّها الله ﷻ لأعدائه ولمن عصاه وخالف أمره، وهي دار العقوبة في الآخرة، ودار الذل والهوان والعذاب، دار أهلها أهل البؤس والشقاء، شرابهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود، ومأكلهم الزقوم كالمهل يغلي في البطون"(٣).

**المسألة الثانية: الإيمان بالجنة والنار:**

الإيمان بالجنة والنار ثابتٌ بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، وهو مِن الإيمان باليوم الآخر الذي هو خامس أركان الإيمان، فنؤمن بأنَّ الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن، لا تفنيان ولا تبيدان، وأنَّ الجنة دار النعيم التي أعدَّها الله للمؤمنين المتقين، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]، وأنَّ (فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)(٤)، وأنَّ النار دارُ العذاب التي أعدَّها الله للكفَّار والعصاة، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ [سورة البقرة:٢٤](٥).

قال الإمام الطحاوي(٦) رحمه الله: "والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان، فإنَّ الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلًا، فمَن شاء منهم إلى الجنة فضلًا منه، ومَن

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، (٣/٢٥٣).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، (٣/٢٥٣).

(٣) ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف، عبد الله الغفيلي، (٧٥١).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم: (٢٨٢٥).

(٥) انظر شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (٢٩٧-٣٠٠)، نبذة في العقيدة الإسلامية، لابن عثيمين، (٥٣-٥٤)، شرح عقيدة الإمام المجدد، لصالح الفوزان، (٩١-٩٢).

(٦) الإمام، العلامة، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري، الطحاوي، من مؤلفاته: أحكام القرآن، توفي: سنة ٣٢١هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٥/٢٧-٣٣).

شاء منهم إلى النار عدلًا منه، وكلٌّ يعمل لما قد فرغ له، وصائر إلى ما خُلق له"(١).

قال ابن باز ﷺ: "فقد تواترت الأدلة النقلية والعقلية، التي فطر الله عليها العباد: على الإيمان بالآخرة والجنة والنار، وأنَّها حقٌّ وأنَّها كائنة، وأنَّ أهل الجنة ينعمون بنعم محسوسة، يأكلون ويشربون ويتمتعون بالزوجات، من الحور العين وغيرهن، ويتمتعون بما هناك من أنواع النعيم، كما أنَّ أهل النار يتألَّمون بما أعدَّ الله لهم من العذاب، ويذوقون مسَّه وشرَّه وبلاءَه، كلُّ هذا أمرٌ معلوم مقطوعٌ به، بالأدلَّة القطعية التي لا ريب فيها ولا شك، ومَن كذبها فهو كافر، حلال الدم والمال مأواه النار وبئس المصير، نعوذ بالله من ذلك"(٢).

**المسألة الثالثة: أسباب الفرح والحزن في الجنة والنار:**

إذا صار المؤمن إلى الجنة فهو في نعيم وفرح وسرور دائم، فهو يتقلَّب في ألوان النعيم الحسية والمعنوية، وإذا صار الكافر إلى النار فهو في عذاب وحزن دائم، يتقلب في ألوان العذاب الحسية والمعنوية، حتى إنَّه ليؤتى بأشدِّ الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة، ثمَّ يُغمس في الجنة، ثم يُسأل هل رأى بؤسًا أو شدَّة قطّ؟ (فيقول: لا والله يا ربّ، ما مرَّ بي بؤس قطّ، ولا رأيت شدَّة قطّ)، وإنَّه ليُؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار، ثمَّ يُغمس في النار، ثمَّ يُسأل هل رأى خيرًا أو نعيمًا قطّ؟ (فيقول: لا والله يا ربّ)(٣).

والمقصود هنا ذكر نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة، التي ورد فيها صراحة ذكر الفرح بمرادفاته ونفي الحزن عن أهل الجنة، وكذلك النصوص الوارد فيها ذكر الحزن بمرادفاته ونفي الفرح عن أهل النار.

**أسباب الفرح في الجنة:**

**أولًا: فرح المؤمنين بدخولهم الجنة:** قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠﴾ [سورة الزخرف:٧٠].

يقول ﷻ لعباده المؤمنين يوم القيامة ادخلوا الجنة، أنتم ومَن كان على مثل عملكم في

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٦١٤/٢).

(٢) فتاوى نور على الدرب، لابن باز، (٣٠٨/٤).

(٣) إشارة لحديث أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: صبغ أنعم أهل الدنيا فِي النار وصبغ أشدهم بؤسًا فِي الجنة، برقم: (٢٨٠٧).

الدنيا، مِن أزواج وأولاد وأصحاب، ففيها تُنعمون وتفرحون بما أعطاكم ربكم ﷻ وأكرمكم به من النعيم المقيم(١).

فيفرحون أعظم فرح، حتى إنَّه ليُخشى عليهم من شدة الفرح، وذلك أنه "يُوكَّل بكلّ إنسان منهم ملَكٌ، فإذا بشِّر بالجنة، وقيل: لك الجنة، وضع الملك يده على فؤاده، فلولا ذلك لخرج ما به من رأسه من الفرح"(٢).

**ثانيًا: فرح المؤمن بدخوله إلى أهله في الجنة بعد حسابه اليسير:** قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ [سورة الانشقاق:٧-٩].

يخبر ﷻ عن حال المؤمن الذي يُعطى كتاب أعماله بيمينه بأنَّه سيحاسب حسابًا يسيرًا، بأنْ يُنظَر في أعماله فيُغفر له سيئها، ويجازى على حسنِها، ثمَّ يرجع من الحساب إلى أهله في الجنة، مسرورًا مغتبطًا قرير العين؛ بما نجاه الله منه من العذاب الأليم، وما فاز به من الثواب العظيم(٣).

**ثالثًا: الجنة جزاء لمن كتب الله له السعادة:** قال تعالى: ﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [سورة هود:١٠٨].

يخبر ﷻ عن حال عباده المؤمنين الذين كُتبت لهم السعادة والفلاح والفوز برحمة الله، بأنَّ مأواهم الجنة خالدين ومقيمين فيها، يتنعمون بما أعطاهم الله فيها من ألوان النعيم الدائم غير المنقطع(٤).

**رابعًا: فرح المؤمنين بما ينعَّمون به في رياض الجنة:** قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥﴾ [سورة الروم:١٥].

---

(١) انظر جامع البيان، للطبري، (٦٣٩/٢١)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١١/١٦)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢١٩/٧)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٧٦٩).

(٢) صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني، (١٣٥/٢).

(٣) انظر جامع البيان، للطبري، (٣١٣/٢٤-٣١٥)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٧٢/١٩)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣٥٢/٨-٣٥٣)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٩١٧).

(٤) انظر جامع البيان، للطبري، (٤٨٦/١٥-٤٨٧)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣٠٨/٤)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٣٩٠).

يخبر ﷻ عن مآل عباده المؤمنين بالله ورسوله، العاملين بما أمرهم به من الأعمال الصالحة، والمنتهين عمَّا نهاهم عنه، بأنَّهم في روضة وبستان من الجنة، فيه ما تشتهيه الأنفس وتلذُّ به الأعين، من أنواع النباتات وسائر المشتهيات من الأطعمة والألبسة والأزواج والأولاد، يُسرُّون وينعَّمون ويتلذَّذون(١).

**خامسًا: رؤية آخر أهل النار دخولًا الجنة مِن الموحِّدين للجنة وما فيها من البهجة والسرور وسؤاله الله أنْ يدخلها:** عن أبي هريرة ﷺ: (أنَّ الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر، ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة، فيقول: مَن كان يعبد شيئًا فليتبع، فمنهم مَن يتبع الشمس، ومنهم مَن يتبع القمر، ومنهم مَن يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمَّة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربّنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أوَّلَ مَن يجوز مِن الرسل بأمَّته، ولا يتكلَّم يومئذٍ أحدٌ إلَّا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهمَّ سلِّمْ سلِّمْ، وفي جهنم كلاليب، مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم، قال: فإنَّها مثل شوك السعدان، غير أنَّه لا يعلم قدْر عظمها إلَّا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم مَن يوبق بعمله، ومنهم مَن يخردل ثمَّ ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة أن يخرجوا مَن كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أنْ تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكلُّ ابنِ آدم تأكله النار إلَّا أثرَ السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا(٢)، فيصب عليهم ماءَ الحياة، فينبتون كما تنبت الحِبَّةُ في حميل السيل، ثمَّ يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل النار دخولًا الجنة، مقبل بوجهه قبل النار، فيقول: يا ربِّ اصرفْ وجهي عن النار، قد قشبني(٣) ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فيقول: هل عسيت إنْ

---

(١) انظر جامع البيان، للطبري، (٢٠/٨١-٨٣)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٤/١١-١٣)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٦٣٨).

(٢) أي: "قد احترقوا وصاروا فحمًا". تهذيب اللغة، للأزهري، (٤/١١٦).

(٣) أي: "سمني ريحها وكل مسموم قشيب ومقشب". تهذيب اللغة، للأزهري، (٨/٢٦٣).

فُعل ذلك بك أنْ تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة، رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا ربِّ قدِّمني عند باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والميثاق ألَّا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول: يا رب لا أكون أشقى خلقك، فيقول: فما عسيت إنْ أعطيت ذلك ألا تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك، لا أسأل غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، فيقول: يا رب أدخلني الجنة، فيقول الله: ويحك يا ابن آدم، ما أغدرك، أليس قد أعطيت العهود والميثاق ألا تسأل غير الذي أُعطيت؟ فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله ﷻ منه، ثمَّ يأذن له في دخول الجنة، فيقول: تمنَّ، فيتمنَّى حتى إذا انقطع أمنيته، قال الله ﷻ من كذا وكذا، أقبل يذكره ربَّه، حتى إذا انتهت به الأماني، قال الله تعالى: لك ذلك ومثله معه)[١].

يخبرنا ﷺ عن حال آخر أهل النار دخولًا الجنة، ووقوفه بين الجنة والنار ووجهه قبل النار، وسؤاله أنْ يصرف وجهه عنها، وهو غاية أمله في ذلك الحين، فيعطي لله ﷻ العهود والمواثيق على أن لا يسأل غير ذلك، فإذا أعطاه الله ما سأل، وأقبل بوجهه على الجنة، ورأى حُسنها وبهجتها وما فيها من النعيم طمع في القرب منها، والقدوم إليها وسأل الله ذلك وأعطاه العهود والمواثيق على ألا يسأل غير ذلك، فإذا أعطاه الله ما سأل، وقدمه للجنة، ورأى ما فيها من طيب العيش والحسن والفرح، طمع في دخولها والتمتع بما فيها، وسأل الله أن يدخله فيها[٢].

**سادسًا: فرح أهل الجنة بخلودهم فيها:** عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار؛ جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثمَّ يذبح، ثمَّ ينادي منادٍ يا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم)[٣]، وفي رواية أخرى: (فلو أنَّ أحدًا مات فرحًا لَمَات أهل

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأذان، باب: فضل السجود، برقم: (٨٠٦).

(٢) انظر المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الزيداني، (٥/٥٢٠)، فتح القريب المجيب، لحسن الفيومي، (١٤/٣٢٥-٣٢٦)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي قاري، (٨/٣٥٥٦).

(٣) سبق تخريجه، ص٣١.

الجنة، ولو أنَّ أحدًا مات حزنًا لمات أهل النار)[١].

يخبرنا رسول الله ﷺ أنَّه إذا كان يوم القيامة، ودخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، جيء بالموت على صورة حيوان يرونه بأعينهم، وهو كبشٌ كما ورد في بعض ألفاظ الحديث، وجُعل في موضع بين الجنة والنار، ثمَّ يذبح؛ فيتيقنوا غاية اليقين أنَّه لا موت بعد ذلك اليوم، ثمَّ ينادَون بأنَّه لا موت، تأكيدًا لَمَا رأوه بأعينهم من ذبح الموت، فهم خالدون فيما هم فيه من نعيم أو عذاب، فإذا استيقن أهل الجنة خلودهم فيها يتنعمون بألوان النعيم ازدادوا فرحًا إلى فرحهم، وهذا من تمام نعمة الله ﷻ عليهم، وإذا استيقن أهل النار خلودهم فيها يتعذَّبون بألوان العذاب ازدادوا حزنًا إلى حزنهم وهذا مِن تمام العذاب عليهم[٢].

**سابعًا: نفي الحزن عن أهل الجنة:** قال تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩﴾ [سورة الأعراف:٤٩].

يخبر ﷻ أنَّه يقال يوم القيامة لأهل النار من الكفَّار وغيرهم: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾، تقريعًا وتوبيخًا لهم على قولهم في الدنيا عن أناس من أهل الجنة أنَّهم لا يدخلونها، واختلفت أقوال أهل التأويل في تحديد القائل لهذا الاستفهام، فقيل: إنَّه قولُ الله ﷻ، وقيل: إنَّه قول الملائكة عليهم السلام.

ثمَّ يؤمر أهل الجنة بدخولها آمنين من الخوف ممَّا يستقبل من المكاره، والحزن على ما مضى، فهم مطمئنون فرحون بما هم فيه من الخير[٣].

**ثامنًا: ذهاب الحزن عن أهل الجنة وشكرهم لله وثنائهم عليه على هذه النعمة:** قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤﴾ [سورة فاطر:٣٤].

يخبرنا ﷻ عن أهل الجنة أنَّهم إذا أكرمهم ﷻ بدخولها، وتمَّ لهم نعيمهم فيها، حمدوه على أذهاب الحزن عنهم، فلا يحزنون على شيءٍ من هموم الدنيا والآخرة، وهم آمنون من كلِّ محذور،

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه"، أبواب: صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، برقم: (٢٥٥٨).

(٢) انظر الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة، (٨٢/٤)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، لناصر الدين البيضاوي، (٤١٨/٣)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (٨١٥/٢-٨١٦)، فتح الباري، لابن حجر (٤٢٠/١١).

(٣) انظر جامع البيان، للطبري، (٤٦٩/١٢-٤٧٢)، طريق الهجرتين، لابن القيم، (٨٣٤/٢)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣٧٩/٣)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٢٩٠).

وآمنون من كلِّ نقص، وهذا مِن كمال نعيمهم وفرحهم في الجنة[١].

**تاسعًا: فرح المؤمنين بالنظر إلى الله ﷻ**: قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله ﷻ: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيِّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربِّهم ﷻ)[٢]. وفي رواية لابن ماجه: (فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحبَّ إليهم من النظر، يعني إليه، ولا أقرَّ لأعينهم)[٣].

يخبر الرسول ﷺ أنَّ أحبَّ نعيمٍ يُعطى لأهل الجنة، وأعلاه على الإطلاق هو النظر إلى وجه الله الكريم، هذا مع كمال نعيمهم بما أعطاهم الله ﷻ في الجنة، وإنَّما كان النظر لوجه الله ﷻ أحبَّ إليهم؛ لأنَّ ما يحصل لهم به من اللذَّة والفرح، فوق ما يحصل بغيره من التمتع بالمآكل والمشارب وغيرها، فإنَّ اللذَّة والفرح تتبع الشعور بالمحبوب، وكلَّما كان الشيء أحبَّ للإنسان كان فرحه والتذاذه بحصوله أكملَ، وتمتعه وتنعمه به أعظمَ[٤].

**عاشرًا: ضحك المؤمنين من الكفار يوم القيامة كما ضحك الكفَّار بهم في الدنيا**: قال تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤﴾ [سورة المطففين: ٣٤].

يخبرنا الله ﷻ في هذه الآية أنَّ المؤمنين إذا صاروا يوم القيامة إلى الجنة، وصار الكفار إلى النار، جعل الله للمؤمنين سُررًا يجلسون عليها وهم في غاية الراحة والطمأنينة، وينظرون إلى الكفار وهم في غمرات العذاب يتقلَّبون، فيضحكون منهم، ويُقرُّ الله أعينهم بانتقامه من الكفار، فكما ضحكوا في الدنيا من المؤمنين واتهموهم بالضلال، ضحك منهم المؤمنون في الآخرة[٥].

أمَّا الحزن فلا يكون في الجنة، وأهلها في فرح وسرور دائم غير منقطع، إذ هي دار الثواب والنعيم والفرح، وأهل الجنة يحمدون الله على ذهاب حزنهم وانقطاعه.

---

(١) انظر جامع البيان، للطبري، (٢٠/٤٧١-٤٧٤)، تفسير القرآن العظيم، (٦/٤٨٨)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٦٩٠)، تفسير العثيمين: فاطر، (٢٤١-٢٤٢).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، برقم: (١٨١).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، أبواب: السنة، باب: فيما أنكرت الجهمية، برقم: (١٨٧).

(٤) انظر مجموع الفتاوى، (١/٢٦)، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن القيم، (١/٣٢)، مرشد ذوي الحجا والحاجة، للهرري، (٢/١٦٩).

(٥) جامع البيان، للطبري، (٢٤/٣٠٣-٣٠٤)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٩١٦).

**أسباب الحزن في النار:**

**أولًا: حزن أهل النار بخلودهم فيها:** (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثمَّ يذبح، ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم)(١).

فأهل النار في حزنٍ وكربٍ شديد، وهم مع ذلك يرجون الفرج والخلاص من العذاب، فإذا تيقنوا ذبح الموت والخلود في العذاب، يئسوا من الفرج، وعظم عليهم الحزن والحسرة، قال ابن رجب ﵀: "ولا يزال أهل جهنم في رجاء الفرج إلى أنْ يُذبح الموت، فحينئذٍ يقع منهم الإياس، وتعظم عليهم الحسرة والحزن"(٢).

**ثانيًا: شدَّة بكاء أهل النار وتعذيبهم به:** قال رسول الله ﷺ: (يُرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثمَّ يبكون الدم، حتى يصير في جوههم كهيئة الأخدود، لو أُرسلت فيه السفن لجرت)(٣)، وقال ﷺ: (إنَّ أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنَّهم ليبكون الدم يعني مكان الدمع)(٤).

يخبرنا ﷺ في هذا الحديث أنَّ الله ﷻ يُسلِّط البكاء على أهل النار ليعذبهم به، فيبكون بكاءً كثيرًا حتى ينقطع ماء دموعهم، ثمَّ يبكون الدم حتى يحفر في وجوههم أمثال الأخدود وهو الحفرة المستطيلة من الأرض، ولو أُجريت في هذا الأخدود السفن لجرت وسبحت كما تسبح في البحر والنهر(٥).

**ثالثًا: خلود الكفار في النار في أنواع العذاب الحسي والمعنوي:** قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾ [سورة الحج:٢٢].

---

(١) سبق تخريجه، ص٣١.

(٢) التخويف من النار، لابن رجب، (٢٠٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، أبواب: الزهد، باب: صفة النار، برقم: (٤٣٢٤). وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢٤٦/٤).

(٤) أخرجه الحاكم في "مستدركه"، كتاب: الأهوال، صفة بكاء أهل النار، برقم: (٨٨٨٩). وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢٤٥/٤).

(٥) انظر مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، للهرري، (٣٤٨/٢٦).

يخبرنا ﷻ عن حال الكفار في النار، وأنَّهم كلَّما أرادوا الخروجَ منها بسبب ما نالهم فيها من الغمّ والكرب رُدُّوا لها، وذلك أنَّ النار تجيشُ وتطفر بهم، فتلقيهم إلى أعلى أبوابها، فيحاولون الخروج، فيعيدهم خزنة النار إليها بالمقامع(١)، فالكفر والمعاصي سبب كلِّ غمٍّ، ومَن لم يخرج من غمومها في الدنيا بقي في الغم بعد موته وفي آخرته(٢).

**رابعا: توعُّد المنافقين بالبكاء الكثير يوم القيامة:** قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة التوبة:٨٢].

يخبر الله ﷻ عن فرح المنافقين بتخلُّفهم عن الخروج مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فيقول متوعِّدًا لهم فليضحكوا ويفرحوا في هذه الدنيا كما يشاؤون فإنَّها مُنقضيةٌ فانيةٌ، وسيبكون كثيرًا يوم القيامة إذا ذاقوا العذاب الأليم في نار جهنم جزاء كفرهم ونفاقهم وعصيانهم(٣).

أمَّا الفرح فلا يكون في النار، إذْ هي دار العقاب والجزاء والحزن، وأهلها في حزن دائم غير منقطع، يتجرَّعون ألوان الحسرة والألم على كفرهم وتفريطهم.

وبناءً على ما سبق: فإنَّ الفرح ثابتٌ للمؤمنين في الجنة، وهو فرحٌ دائمٌ فلا ينقطع، وكاملٌ فلا يعرض له كدرٌ أو نقصٌ ولا حزنٌ، وأنَّ الحزن ثابتٌ للكفار والمنافقين في النار، وأنَّه حزنٌ دائمٌ غير منقطع، وكاملٌ فلا يعرض له فرحٌ أو سرورٌ، فينبغي للمؤمن أن يحرص على ما يحقِّق له هذا الفرح في الدار الآخرة من الإيمان بالله وطاعته، والاهتداء بهدي رسوله ﷺ، وأن يبتعد عمَّا يكون سببًا في عذابه وحزنه يوم لا ينفعه حسرة ولا ندم.



(١) انظر جامع البيان، للطبري، (٥٩٣/١٨).

(٢) "المقمعة: شبه الجرزة من الحديد والعمد يضرب بها الرأس، وجمعها المقامع"، تهذيب اللغة، (١٩٢/١). وانظر روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم، (٥٩٨).

(٣) انظر جامع البيان، للطبري، (٤٠١/١٤)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٦٨/٤)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٣٤٦).

## المطلب الخامس
## ثمرات الإيمان بوقوع الفرح والحزن في اليوم الآخر

للإيمان بتحقُّق وقوع الفرح والحزن في اليوم الآخر ثمراتٌ عديدةٌ، منها:

١. **زيادة الإيمان:** وذلك أنَّ العبد كلَّما زاد علمه بتفاصيل ما سيكون في اليوم الآخر زاد إيمانه به، فإذا علم بأحوال العباد بعد موتهم، وأنَّ منهم مَن يكون في نعيم وفرح، ومنهم مَن يكون في عذاب وحزن، وعلم أسباب ذلك الفرح والحزن زاد إيمانه.

٢. **التزوُّد من الأعمال الصالحة واجتناب المعاصي:** فيحرص العبد على تحصيل ما يكون سببًا للفرح في ذلك اليوم من الأعمال الصالحة، ويحرص على اجتناب ما يكون سببًا للحزن ذلك اليوم من المعاصي.

٣. **الإيمان بالغيب:** فإذا علم العبد بأنَّه سيكون يوم القيامة في فرح أو حزن، وأنَّ من الناس مَن يكون فرحًا مسرورًا، ومنهم مَن يكون حزينًا مهمومًا، كلٌّ بحسب عمله، وآمن بذلك، فقد آمن بأمر غيبي، ونال على فضل وثناء الإيمان بالغيب.

٤. **الطمأنينة وانشراح الصدر:** وذلك أنَّ العبد المؤمن إذا علم أنَّ ما يصيبه في الدنيا مِن حزنٍ أو همٍّ أو تعبٍ في سبيل الله، فإنَّ الله سيخلفه في الدار الآخرة بالفرح والخير اطمأن وانشرح صدره.

٥. **سؤال الله نعيم الجنة والتعوذ من عذاب النار:** فيحرص العبد المؤمن في دعائه على سؤال الله نعيم الجنة الذي منه ما هو حسي كالمآكل والمشارب، ومنه ما هو معنويٌّ كالفرح والسرور بما مَنَّ الله به عليه مِن النعيم.

# المبحث الرابع
# الفرح والحزن ضمن عقيدة الولاء والبراء

**وفيه:**

**المطلب الأول: التعريف بالولاء والبراء.**

**المطلب الثاني: علاقة الفرح والحزن بعقيدة الولاء.**

**المطلب الثالث: علاقة الفرح والحزن بعقيدة البراء.**

**المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بتعلُّق الفرح والحزن بعقيدة الولاء والبراء.**

# المطلب الأول
# التعريف بالولاء والبراء

**المسألة الأولى: تعريف الولاء والبراء في اللغة والاصطلاح:**

**تعريف الولاء والبراء في اللغة:**

**الولاء:** ولي: الواو واللام والياء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على القرب والدنو، ومنه الوليُ: أي القرب، يقال تباعدنا بعد ولي: أي قرب، وجلس فلانٌ ممَّا يليني: أي يُقاربُني، والولي الصديق والنّصير والْمُحب، والموالاة ضدّ المعادة، والولي ضدُّ العدو، والولاية بفتح الواو أو كسرها بمعنى النصرة(١).

**البراء:** برأ: الباء والراء والهمزة أصلان أحدهما يدلُّ على الخلق، برأ الله الخلق يبرؤُهم برءا، فهو البارئ ﷻ، والآخر يدلُّ على التباعد مِن الشيء ومزايلته وهو المراد هنا، ومن ذلك البُرء وهو السلامة من السقم والمرض(٢).

**تعريف الولاء والبراء اصطلاحا:**

**الولاء:** ذكر العلماء ﷺ تعريفاتٍ عديدةً للولاء:

١- أنَّ "الولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والقرب وأصل العداوة البغض والبعد، وقد قيل: إنَّ الولي سُمِّي وليًّا من موالاته للطاعات؛ أي متابعته لها، والأول أصحُّ. والولي القريب فيقال: هذا يلي هذا أي يقرب منه"(٣).

٢- الولاء: أي أنَّ "المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، كلُّ واحدٍ يتولَّى الثاني، ينصره ويساعده"(٤).

٣- فالولاء هو: "محبَّة المؤمنين لأجل إيمانهم، ونصرتهم، والنصح لهم، وإعانتهم، ورحمتهم،

---

(١) انظر الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (٦/٢٥٢٨-٢٥٢٩)، مجمل اللغة، لابن فارس، (٩٣٦)، مقاييس اللغة، لابن فارس، (٦/١٤١)، لسان العرب، لابن منظور، (٤٠٦-٤١٥).

(٢) انظر الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (١/٣٦-٣٧)، مقاييس اللغة، لابن فارس، (١/٢٣٦)، لسان العرب، لابن منظور، (١/٣١-٣٤).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١١/١٦٠-١٦١).

(٤) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (٢/٤١١).

وما يلحق بذلك من حقوق المؤمنين"(١).

**البراء:** ذكر العلماء ﷺ تعريفاتٍ عديدةً للبراء:

١- "والبراءة ضدُّ الولاية، وأصل البراءة البغض، وأصل الولاية الحبّ"(٢).

٢- "البراء والولاء لله ﷻ أنْ يتبرَّأ الإنسان مِن كلِّ ما تبرَّأ الله منه"(٣).

٣- "فالبراء هو: بغض أعداء الله من المنافقين وعموم الكفَّار، وعداوتهم، والبعد عنهم وجهاد الحربيين، منهم بحسب القدرة"(٤).

**المسألة الثانية: أهمية عقيدة الولاء والبراء:**

الولاء والبراء مقامهما عظيم في الإسلام، وهما من أصول الإسلام، فيجب على كلِّ مسلمٍ أنْ يوالي أهل الإسلام، وأنْ يعادي أعداء الإسلام، فيحبُّ أهلَ التوحيد ويواليهم وينصرهم، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة:٧١]، ويبغض أهل الكفر والإشراك ويعاديهم ويتبرَّأ منهم(٥)، قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة آل عمران:٢٨]، وقال رسول الله ﷺ: (إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله)(٦)، وقال: (المرء مع مَن أحبَّ)(٧).

يقول ابن تيمية ﷺ: "فإن المؤمنين أولياء الله وبعضهم أولياء بعض؛ والكفار أعداء الله وأعداء المؤمنين. وقد أوجب الموالاة بين المؤمنين وبين أن ذلك من لوازم الإيمان ونهى عن موالاة الكفار وبين أن ذلك منتف في حق المؤمنين وبين حال المنافقين في موالاة الكافرين"(٨).

---

(١) متن تسهيل العقيدة، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، (١٨).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٤٦٥/١٠).

(٣) فتاوى أركان الإسلام، لابن عثيمين، (١٨٣).

(٤) متن تسهيل العقيدة، لابن جبرين، (١٨٦).

(٥) انظر الولاء والبراء، لصالح آل فوزان، (٥_٦).

(٦) أخرجه أحمد في "مسنده"، أول مسند الكوفيين رضي الله عنهم، حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رضي الله عنهما، برقم: (١٨٨٢١). وحسّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (١٦٥/٣).

(٧) سبق تخريجه، ص١١٨.

(٨) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٩٠/٢٨).

ويقول ابن باز ﷺ: "الولاء والبراء معناه محبَّة المؤمنين وموالاتهم وبغض الكافرين ومعاداتهم والبراءة منهم ومِن دينهم، هذا هو الولاء والبراء كما قال الله ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [سورة الممتحنة:٤]، وليس معنى بُغضهم وعداوتهم أنْ تظلمهم أو تتعدَّى عليهم إذا لم يكونوا محاربين، وإنَّما معناه أنْ تبغضهم في قلبك وتعاديهم بقلبك ولا يكونوا أصحابًا لك، لكن لا تؤذيهم ولا تضرّهم ولا تظلمهم، فإذا سلموا تردُّ عليهم السلام وتنصحهم وتوجّههم إلى الخير كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة العنكبوت:٤٦]"(١).

**المسألة الثالثة: ثمرات الإيمان بعقيدة الولاء والبراء:**

١- **تحقيق كمال الإيمان بشهادة لا إله إلا الله:** لأنَّ ممَّا يدخل في معناها البراءة من جميع ما يُعبد مِن دون الله، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل:٣٦].

٢- **تحقيق كمال الإيمان بتحقيق عقيدة الولاء والبراء:** وذلك أنَّ رسول الله ﷺ قال: (مَن أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)(٢).

٣- **أنَّ الولاء والبراء أوثق عرى الإيمان:** وذلك أنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي ذرٍّ: (أيُّ عرى الإيمان أظنُّه قال أوثق؟) قال: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: (الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحبُّ في الله، والبغضُ في الله)(٣).

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز، (٥/٢٤٦-٢٤٧).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، برقم: (٤٦٨١). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (٢/١٠٣٤).

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، باب: العين -من اسمه عبد الله- أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، برقم: (١١٥٣٧). وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢/٦٩٨-٧٠٠).

٤- **تحقيق تذوق القلب لحلاوة الإيمان ولذَّة اليقين:** قال رسول الله ﷺ: (ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجد طعم الإيمان، مَن كان يحبُّ المرء لا يحبُّه إلَّا لله، ومَن كان الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، ومَن كان أنْ يُلقى في النار أحبَّ إليه مِن أنْ يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه)[١].

٥- **تحقيق المحبَّة والصلة التي على أساسها يقوم المجتمع المسلم:** قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)[٢][٣].

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، (كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان)، برقم: (٤٣).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم: (١٣).
(٣) انظر الوجيز في عقيدة السلف، لعبد الله الأثري، (١/١٣٤-١٣٥).

## المطلب الثاني
## علاقة الفرح والحزن بعقيدة الولاء

لقد عقد الله ﷻ عقدَ أُخوَّةٍ وولايةٍ ومحبةٍ بين المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها، فقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحجرات:١٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة التوبة:٧١]، وهذه الأخوَّة والولاية والمحبة توجب لبعضهم على بعض حقوقًا وواجباتٍ يحصل بها التوادّ والتآلف فيما بينهم، ومن هذه الحقوق أنْ يفرح المؤمن لفرح أخيه وبما يحصل له من الخير، وأنْ يحزن لحزنه وعلى ما يصيبه من الشر، قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)(١)، وقال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه)(٢)، وقال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضُه بعضًا)(٣)، فالفرح لفرح المؤمنين والحزن لحزنهم من أهم مظاهر الولاء والمحبة لهم(٤).

**المسألة الأولى: علاقة الفرح بعقيدة الولاء:**

موالاة المؤمنين ومحبتهم تستلزم الفرح بأفراحهم، ومشاركتهم فيها، ومن ذلك:

١- **الفرح بتوبة التائب منهم:** فالمؤمن يفرح بتوبة أخيه، وإقباله على الله، ويفرح بإقلاعه عن الذنب ولزومه للطاعات، لأنَّه يحبُّ له الخير، ويحبُّ له رحمة الله ومغفرته، ويخشى عليه من وبال الذنوب، وقد فرح النبي ﷺ وصحابته ﷺ بتوبة كعب بن مالك ﷺ وتسابقوا على تهنأته، ونقل البشرى إليه بما نزل من الوحي في قبول توبته، قال ﷺ في الحديث الصحيح: (فبينما أنا جالسٌ على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخٍ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر، قال: فخررتُ ساجدًا، وعرفت أن قد جاء فرج، وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: (٢٥٨٦).

(٢) سبق تخريجه في صفحة (١٥١).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: (٢٥٨٥).

(٤) انظر الولاء والبراء، لصالح الفوزان، (١٦).

الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إليَّ رجلٌ فرسًا، وسعى ساعٍ مِن أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلمَّا جاءني الذي سمعتُ صوته يبشرني نزعتُ له ثوبي فكسوته إيَّاهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجًا فوجًا يهنوني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك، قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ حوله الناس، فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله ﷺ: يهرول حتى صافحني وهناني، والله ما قام إليَّ رجلٌ من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فلمَّا سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: (أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك)، قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله، أم من عند الله، قال: (لا، بل من عند الله)(١).

٢- **الفرح بانتصار المسلمين:** وذلك أنَّ المؤمن يفرح بنصرة أخوته المؤمنين على أعداء الدين، لما في ذلك من إعلاء كلمة الدين، والنصرة للحقِّ وأهله، وقد فرح النبي ﷺ وصحابته ﷺ بانتصارهم في غزوة بدر على المشركين، قال ابن عباس ﷺ في تفسيره للآيات الواردة في بداية سورة الروم إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤﴾ [سورة الروم:٤]، "كان ذلك في أهل فارس والروم، وكانت فارس قد غلبتهم، ثمَّ غلبت الروم بعد ذلك، ولقي نبيُّ الله ﷺ مشركي العرب، يوم التقت الروم وفارس، فنصر الله النبي ﷺ ومن معه من المسلمين على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم، ففرح المؤمنون بنصر الله إيَّاهم، ونصر أهل الكتاب على العجم"(٢).

٣- **الفرح بمناسبات المسلمين:** ومن ذلك إظهار الفرح بزواج أبناء وبنات المسلمين، ومشاركتهم وليمة العرس وتهنئتهم والدعاء لهم بالبركة كما قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف عند عرسه ﷺ: (بارك الله لك)(٣)، ومن مظاهر الفرح بالعرس إباحة الضرب بالدف فيه(٤)، وكذلك الفرح بولادة المولود المسلم، حيث فرح الصحابة ﷺ بولادة عبد الله بن الزبير ﷺ

(١) سبق تخريجه، ص٤٧.
(٢) جامع البيان، للطبري، (٢٠/٦٨-٦٩).
(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: النكاح، باب: كيف يدعى للمتزوج، برقم: (٥١٥٥).
(٤) انظر فتح الباري، لابن حجر، (٩/٢٠٢-٢٠٣).

وكان أوَّلَ مولودٍ يُولد في الإسلام[١]، ومشاركته وليمة العقيقة فرحًا بالمولود وشكرًا لله على نعمته[٢].

٤- **الفرح بأعياد المسلمين:** ومن ذلك قول النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه عندما أنكر غناء الجواري في بيت رسول الله ﷺ: (يا أبا بكر، إنَّ لكلِّ قومٍ عيدًا، وهذا عيدنا)[٣]، وفي ذلك دلالةٌ على أنَّ إظهار السرور والفرح في أعياد المسلمين من شعائر الدين[٤]، وهو دليل على موالاتهم ومحبتهم.

٥- **الفرح بإسلام الكافر:** لما فيه من الفرح بفضل الله ورحمته على مَن دخل في الإسلام بأنْ هداه إليه، وقد فرح أبو هريرة رضي الله عنه بإسلام أمه، وبكى لذلك، وسارع في نقل البشرى للنبي ﷺ، قال رضي الله عنه في الحديث: (أتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إنِّي كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أنْ يهدي أمَّ أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: (اللهمَّ اهدِ أمَّ أبي هريرة)، فخرجت مستبشرًا بدعوة نبي الله ﷺ، فلمَّا جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجافٍ، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها، وعجلت عن خمارها ففتحت الباب، ثمَّ قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر، قد استجاب الله دعوتك وهدى أمَّ أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرًا)[٥]، وكذلك فرح الصحابة رضي الله عنهم بإسلام عمر رضي الله عنه، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "ما زلنا أعزَّةً منذ أسلم عمر"[٦]، ويقول: "إنَّ إسلام عمر كان فتحًا، وإنَّ هجرته كانت نصرًا، وإنَّ إمارته كانت رحمةً، والله ما

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦٢/٥) برقم: (٣٩٠٩) (كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ) ، (٨٤/٧) برقم: (٥٤٦٩) (كتاب العقيقة ، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه).

(٢) انظر فتح الباري، لابن حجر، (٢٤١/٩).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: العيدين، باب: سنة العيدين لأهل الإسلام، برقم: (٩٥٢).

(٤) انظر فتح الباري، لابن حجر، (٤٤٣/٢).

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أَبِي هُرَيْرَةَ الدوسي رضي الله عنه، برقم: (٢٤٩١).

(٦) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: مناقب الأنصار، باب: إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم: (٣٨٦٣).

استطعنا أنْ نصلِّي عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر"[١]، وفيما سبق دلالة على فرح الصحابة بإسلام عمر واعتزازهم به.

٦- **الفرح ببراءة المظلوم:** ومن ذلك فرح النبي ﷺ ببراءة عائشة رضي الله عنها ممَّا اُتهمت به في حادثة الإفك، قالت رضي الله عنها: "فرُفع عنهُ، وإنِّي لأتبينُ السرُور في وجهه، وهُو يمسحُ جبينهُ، ويقُولُ: (أبشري يا عائشةُ، فقد أنزل اللهُ براءتك)"[٢].

**المسألة الثانية: علاقة الحزن بعقيدة الولاء:**

موالاة المؤمنين ومحبَّتهم تستلزم الحزن على ما يصيبهم من المصائب، ومواساتهم، ومن ذلك:

١- **الحزن على تقصير المسلمين وتفريطهم:** فإذا رأى المؤمن أخاه مُقصِّرًا في دينه حزن على حاله، وحرص على إصلاحه، وتغيير ما هو عليه من المنكر بما يستطيعه من النصح والدعاء وغيره، وقد قال ﷺ: (مَن رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[٣]، وفي هذا دلالةٌ على حمل هم صلاح الأمة، وتعظيم أمر الدين، ومحبة الخير للمسلمين، وقد كان السلف رحمهم الله يتألمون ويحزنون على غياب السُّنَّة، وظهور المعاصي والبدع، ويعدونها من المصائب، ويقابلونها بالاسترجاع، ومن ذلك قول ابن المبارك رحمه الله: "اعلم – أي أخي– أنَّ الموت كرامة لكلِّ مسلمٍ لقي الله على السُّنَّة، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، فإلى الله نشكو وحشتنا، وذهاب الإخوان، وقلَّة الأعوان، وظهور البدع، وإلى الله نشكو عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السُّنَّة وظهور البدع"[٤].

٢- **الحزن على ما يصيب المسلمين من أذيّة أعداء الدين:** فإذا علم المؤمن بما يجري على المؤمنين من ظلم أعداء الدين وطغيانهم، تألم لذلك وحزن، وسعى إلى نصرتهم بما يستطيعه، ومن ذلك حُزن النبي ﷺ على ما جرى من المشركين من الغدر بالقراء الذين بعثهم ﷺ، وقنوته

---

(١) أخرجه الطبراني في "الكبير"، باب: العين – من اسمه عبد الله – عبد الله بن مسعود الهذلي، برقم: (٨٨٢٠). وقال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح إلا أن القاسم لم يدرك جده ابن مسعود"، مجمع الزوائد، (٦٣/٩)، وأورده الألباني في صحيح السيرة النبوية، (١٨٨).

(٢) سبق تخريجه، ص٤٦.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عَنْ المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، برقم: (٤٩).

(٤) الاعتصام، للشاطبي، (١١٥/١-١١٦).

للدعاء عليهم، (قنت رسول الله ﷺ شهرًا، حين قُتل القرَّاء، فما رأيت رسول الله ﷺ حزن حزنًا قطُّ أشدَّ منه)(١).

٣- **الحزن على موت علماء المسلمين:** وذلك لأنَّه بموتهم ﷺ يُقبض العلم، قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالِمًا اتَّخذ الناس رُؤوسًا جُهَّالًا، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلُّوا وأضلوا)(٢)، ومرَّت بالمسلمين نماذج كثيرة لهذا الحزن، ومن ذلك حزنهم على وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، حتى قيل في وفاته: "وخرج النّعش به من باب البريد، واشتدَّ الزحام، وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب والترحّم عليه والثناء والدعاء له"(٣).

٤- **الحزن على مصائب المؤمنين:** فينبغي مواساة المؤمن إذا أصيب بما يُحزنه ويؤلمه من مرضٍ أو ظلمٍ أو غيره، ومن ذلك مواساة مَن يبكي بالبكاء معه، فقد بكى النبي ﷺ وبكى مَن كان معه من الصحابة ﷺ عند عيادتهم لسعد بن عباده ﷺ في مرضه، (اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود ﷺ، فلما دخل عليه، فوجده في غاشية أهله(٤)، فقال: (قد قضى؟)، قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلمَّا رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا)(٥)، وبكى أبو بكر ﷺ عندما سمع بكاء ابنته عائشة ﷺ لَمَّا علمت ما اتُّهمت به من الإفك: "فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فنزل فقال لأمي: ما شأنها؟ قالت: بلغها الذي ذُكر من شأنها، ففاضت عيناه"(٦)، وورد في لفظ آخر للحديث أنَّ امرأة من الأنصار استأذنت الدخول على عائشة وجلست تشاركها البكاء(٧).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه"، كتاب: الجنائز، باب: من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن، برقم: (١٣٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: العلم، باب: كيف يقبض العلم، برقم: (١٠٠).

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير، (٢١٧/١٦).

(٤) "أي الذين يغشونه للخدمة وغيرها". انظر فتح الباري، لابن حجر، (١٧٥/٣).

(٥) سبق تخريجه، ص٥١.

(٦) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب تفسير القرآن – سورة النور – باب إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، برقم: (٤٧٥٧).

(٧) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضًا، برقم: (٢٦٦١).

٥- **تعزية مَن مات له قريب ومواساته وعيادة المرضى**: لِمَا في التعزية من مشاركة المحزون في حزنه ومواساته وتثبيته، وإظهار الحزن في هذا الموضع أمر محمود، وقد يكون واجبًا لِما فيه من المراعاة والوفاء لحقِّ القرابة والصحبة(١)، وقد جاء النبيَّ ﷺ خبرُ موت ابن إحدى بناته، فعزاها بما يثبتها ويصبرها فقال ﷺ: (لله ما أخذ ولله ما أعطى، كلّ بأجل، فلتصبر ولتحتسب)(٢)، ومن ذلك أيضًا قول النبي ﷺ للرجل الذي توفي ولده بعد أنْ عزاه: (يا فلان، أيُّما كان أحبَّ إليك؛ أن تمتع به عمرك، أو لا تأتي غدًا إلى بابٍ من أبواب الجنة إلَّا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟ قال: يا نبي الله، بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي لهو أحبُّ إليَّ، قال: فذاك لك)(٣)، ومن ذلك صنع الطعام لأهل الميت، قال رسول الله ﷺ: (اصنعوا لآل جعفر طعامًا؛ فإنَّه قد أتاهم أمر يشغلهم)(٤)، ومن ذلك صنْعُ التلبينة لأهل الميت(٥).

وينبغي الإشارة هنا إلى أنَّ الحزن على مصائب المسلمين عمومًا أمرٌ محمودٌ من جهة حبِّ الخير للمسلمين والولاء لهم لا من جهة الحزن ذاته، ولذلك لا بُدَّ أنْ يفضي هذا الحزن إلى عملٍ يُثاب عليه المحزون ويدفع عنه حزنه، ومن ذلك الصبرُ على هذا البلاء، والنصرة للمسلمين ومواساتهم على قدر الاستطاعة(٦).

(١) انظر الأدب النبوي، لمحمد الخولي، (٢٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: القدر، باب: وكان أمر الله قدرا مقدورا ، برقم: (٦٦٠٢).

(٣) سبق تخريجه، ص٣١.

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: الجنائز، باب: صنعة الطعام لأهل الميت، برقم: (٣١٣٢). وحسنه الألباني صحيح الجامع الصغير، (٢٣٤/١).

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأطعمة، باب: التلبينة، برقم: (٥٤١٧).

(٦) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٧/١٠)، طريق الهجرتين، لابن القيم، (٦٠٩/٢).

## المطلب الثالث
## علاقة الفرح والحزن بعقيدة البراء

كما عقد الله ﷻ عقد ولاءٍ ومحبةٍ بين المؤمنين فقد عقَد عقْد براءةٍ ومعاداةٍ بين المؤمنين والكافرين، فقال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة آل عمران:٢٨]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة النساء:١٤٤]، وهذه البراءة تقتضي الفرح بما يصيب الكافرين ويضعفهم ويكفُّ أذاهم عن المسلمين، والحزن على ما يُفرحهم ويقوّي شوكتهم في أذية المسلمين.

**المسألة الأولى: علاقة الفرح بعقيدة البراء:**

معاداة الكافرين والبراءة منهم تستلزم الفرح بما يصيبهم ويكفُّ أذاهم عن المسلمين، ومن ذلك ما يلي:

١- **الفرح بمصائب الكفار**: فالمؤمن يفرح بما يصيب أهل الكفر والضلال من المصائب، لما فيها من هدايتهم واتعاظهم واعتبارهم، أو انقطاع شرهم، وكفاية ضررهم وأذاهم، وذلك من أفضل النعيم المعجّل للمؤمنين في الدنيا(١)، وهذا واقعُ المسلمين على مرّ العصور، ومن ذلك:

أ- الفرح بالهزيمة لهم: كما جرى من هزيمة الكفار في غزوة الأحزاب التي عدها الله ﷻ من النعم التي يُفرح بها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾ [سورة الأحزاب:٩](٢).

ب- الفرح بهلاك طغاتهم: وذلك أنَّ المؤمنين يفرحون بموت زعماء الكفر الطغاة والمفسدين في الأرض، وأهل البدع المغلَّظة والمجاهرين بالفجور، ويرتاحون من شرّهم، بل إنَّهم ليفرحون بمرضهم وسجنهم وبجميع ما يكفُّ أذاهم، وقد فرح النبي ﷺ بمقتل أبي جهل في غزوة بدر، وخرج يمشي

---

(١) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، (٣٣١/٢١).

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٦٥٩).

مع ابن مسعود ﷺ حتى أقام عليه، ورأى مقتله، وحمد الله على ذلك[١]، وقد مرَّ رسول الله ﷺ بجنازة، فقال: (مستريحٌ ومُستراحٌ منه)، قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: (العبد المؤمن يستريح مِن نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب)[٢][٣].

٢- عدم مشاركة الكفار في أفراحهم وأعيادهم: وذلك من لوازم البراءة منهم، فينبغي على المؤمن أنْ يتبرَّأ من مشاركة الكفَّار في أفراحهم وأعيادهم ومناسباتهم لا بتهنئة ولا بغيرها، لما في مشاركتهم في ذلك من إظهار موالاتهم ومحبتهم، والاقرار بما هم عليه من شعائر تخصُّهم[٤].

**المسألة الثانية: علاقة الحزن بعقيدة البراء:**

معاداة الكفار والبراءة منهم تقتضي الحزن على علوِّ كلمتهم على المسلمين، وتمكُّنِهم في أذيتهم، ومن ذلك:

١- الحزن على غلبة أهل الكفر: فإذا علم العبد عن غلبة أهل الكفر في أي مكان، وتسلطهم على المسلمين، ومبالغتهم في أذيتهم حزن لذلك، ودعا لإخوانه بالنُّصرة والتثبيت.

وبغض الكافرين ومعاداتهم لا تنافي محبَّة الخير والهداية لهم، فينبغي التفريق بين محبَّة الكافر لذاته وشخصه، وبين محبَّة الخير والهداية له، فالمسلم يدعُ الكفَّار للإسلام، ويسأل الله لهم الهداية، ويحرص أشدَّ الحرص على هدايتهم للإسلام، ويبذل جهده في أساليب دعوتهم إليه، فإذا أسلموا فرح بإسلامهم أشدَّ الفرح واستبشر، فقد كان النبي ﷺ يحب دخول الناس في الإسلام، ويدعُ لمن كان يرجو هدايته، كدعائه ﷺ لأمِّ أبي هريرة ﷺ[٥]، وكدعائه لقبيلة دوس بالهداية[٦]، وهذا يدلُّ على جواز الفرح بهداية الكافر إلى الإسلام، وهو من محبَّة الخير والهداية والصلاح له[٧].

---

(١) إشارة لما أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم: (٤٣٣٢). وقال ابن الملقن: "هذا منقطع"، البدر المنير، (٣٤٤/٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الرقاق، باب: سكرات الموت، برقم: (٦٥١٢).

(٣) انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٢١/٧)، القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، (٣٥٦/١).

(٤) انظر مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، (٤٥/٣-٤٦).

(٥) سبق تخريجه في صفحة (١٥٤).

(٦) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: المغازي، باب: قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي، برقم: (٤٣٩٢).

(٧) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١١٤/٥).

فالفرح بأفراح المسلمين، وبما يحصل لهم من الخير ومشاركتهم فيها، والحزن على ما يصيب المسلمين ومواساتهم فيه هو من الولاء المأمور به، والفرح بهزيمة الكفار وبما يصيبهم ويضعف شوكتهم، والحزن على غلبتهم وعلوِّ كلمتهم هو من البراء المأمور به.

## المطلب الرابع
## ثمرات الإيمان بتعلُّق الفرح والحزن بعقيدة الولاء والبراء

للإيمان بتعلُّق الفرح الحزن بعقيدة الولاء والبراء ثمراتٌ، منها:

١- **زيادة الإيمان:** وذلك أنَّ كمال الإيمان يتحقَّق بالإيمان بعقيدة الولاء والبراء، وكلَّما زاد علم العبد بتفاصيل عقيدة الولاء والبراء وما يجب فيها زاد إيمانه.

٢- **اجتماع كلمة المؤمنين:** وذلك أنَّهم كالجسد الواحد في الأفراح والأحزان، وفي السرّاء والضرَّاء، يوالون بعضهم ويتبرؤون من أهل الكفر والنفاق.

٣- **الحرص على إظهار مظاهر الولاء والبراء:** فيحرص العبد على موالاة أهل الإيمان، ومشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أحزانهم، والبراءة من أهل الكفر والإلحاد، فلا يشاركهم في أفراحهم ولا يفرح بظهورهم وغلبتهم، ويفرح بهلاك طغاتهم وضعف شوكتهم.

# المبحث الخامس
# الفرح والحزن ضمن أعمال القلوب

**وفيه:**

**المطلب الأول: التعريف بأعمال القلوب.**

**المطلب الثاني: علاقة الفرح والحزن بأعمال القلوب.**

**المطلب الثالث: عبوديات الفرح والحزن.**

# المطلب الأول
# التعريف بأعمال القلوب

**المسألة الأولى: تعريف أعمال القلوب في اللغة والاصطلاح:**

**تعريف أعمال القلوب لغةً:**

**أولًا: الأعمال:** جمع عمل، والعين والميم واللام أصلٌ واحدٌ صحيح، وهو عامٌّ في كلِّ فعلٍ يُفعل، فيُطلق العملُ ويُراد به: المهنة والفعل، سواءٌ كان العمل بالذهن أو البدن.

فيقال: أعمل فلانٌ ذهنَه في كذا وكذا إذا دبَّره بفهمه، وأعمل رأيه وآلته ولسانه واستعمله: عمل به.

ويقال: عمل الرجل عملًا، وأعمله غيره واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه؛ وقيل: العمل لغيره، والاعتمال لنفسه، واستعمل فلانٌ غيره إذا سأله أن يعمل له، واستعمله: طلب إليه العمل، واستُعمل فلان: إذا ولي عملًا من أعمال السلطان(١).

**ثانيًا: القلوب:** جمع قلب، والقاف واللام والباء أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على خالص شيءٍ وشريفه، والآخر على ردِّ شيءٍ من جهة إلى جهة.

فيطلق القلب ويُراد به قلبُ الإنسان وغيره، وهو المضغة داخل الصدر، وقد يُعبَّر به عن العقل، وسمِّي بذلك؛ لأنَّه أخلصُ شيءٍ في الإنسان وأرفعه، ولكونه أشرفَ الأعضاء لما فيه مِن العقل على رأي.

ويُطلق القلب ويُراد به تحويل الشيء عن وجهه، وردُّه من جهةٍ إلى أخرى، وقلب الشيء: أي حوَّله ظهرًا لبطن وسُمِّي القلب قلبًا؛ لسرعة خواطره وتلونه في الأحوال، ولأنَّه مقلوبُ الخِلقة والوضع كما يشهد به علم التشريح(٢).

---

(١) انظر الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (٥/١٧٧٥-١٧٧٦)، مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤/١٤٥-١٤٦)، لسان العرب، لابن منظور، (١١/٤٧٥-٤٧٨).

(٢) انظر الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (١/٢٠٤-٢٠٦)، مجمل اللغة، لابن فارس، (٧٣٠)، مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥/١٧-١٨)، لسان العرب، لابن منظور، (١/٦٨٥-٦٩٠) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، (٧٠٣).

**تعريف أعمال القلوب اصطلاحًا:**

**شرح مفردات التعريف:**

**أولًا: أعمال**: "العمل كلُّ فعلٍ يكون من الحيوان بقصد، فهو أخصُّ من الفعل؛ لأنَّ الفعل قد يُنسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب إلى الجمادات، والعمل قلَّما يُنسب إلى ذلك"(١).

و"العمل: المهنة والفعل، والعمل يعم أفعال القلوب والجوارح(٢). والمراد هنا عمل القلب.

و"العمل مصدر عمل، جمع أعمال، كلُّ فعلٍ كان بقصد وفكر، سواءٌ كان من أفعال القلوب كالنية، أم من أفعال الجوارح كالصلاة"(٣).

و"العمل: حركة البدن بكلِّه أو بعضه، وربما أُطلق على حركة النفس، فهو إحداث أمرٍ قولًا كان أو فعلًا، بالجارحة، أو القلب، لكن الأسبق للفهم اختصاصه بالجارحة"(٤).

**ثانيا: القلوب**: "القلب: لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل، المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، ويسميها الحكيم: النفس الناطقة، والروح باطنه، والنفس الحيوانية مركبةٌ، وهي المدرك، والعالم من الإنسان، والمخاطب، والمطالب، والمعاتب"(٥).

و"القلب: الفؤاد. وقيل: أخصُّ منه وهو عضوٌ صنوبريُّ الشكل، مودعٌ في جانب الأيسر من الصدر، في باطنه تجويف فيه دمٌ أسود"(٦).

وقد ذكر العلماء لأعمال القلوب تعريفاتٍ عديدةً، منها:

١- العبادات القلبية: "هي التي ترجع إلى عمل القلب وحدَه، ولا يجوز أن يقصد بها إلَّا الله وحدَه، وصرفها لغيره شرك والعياذ بالله وهي كثيرةٌ، منها الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة،

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٥٨٧-٥٨٨)، التوقيف على مهمات التعريف، للمناوي، (٢٤٧).

(٢) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، (٦١٦-٦١٧).

(٣) معجم لغة الفقهاء، لمحمد قلعجي، حامد قنيبي، (٣٢٢).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي، (٥٦/٣٠).

(٥) التعريفات" للجرجاني، (١٧٨).

(٦) معجم لغة الفقهاء، لمحمد قلعجي، حامد قنيبي، (١٧٦).

والخشوع والخشية، والحب، والإنابة، والتوكل والخضوع"(١).

٢- "عمل القلب: هو حبُّ الله ورسوله وتعظيم الله ورسوله، وتعزير الرسول وتوقيره، وخشية الله والإنابة إليه، والإخلاص له والتوكُّل عليه، إلى غير ذلك من الأحوال، فهذه الأعمال القلبية كلُّها من الإيمان وهي ممَّا يوجبها التصديق والاعتقاد إيجاب العلَّة للمعلول"(٢).

**المسألة الثانية: مكانة أعمال القلوب:**

أشرف ما في الإنسان قلبه، وذلك أنَّه ملك الجوارح وقائدها، وبصلاحه يصلح الجسد كله، وبفساده يفسد الجسد كلّه، قال ﷺ: (ألا وإنَّ في الجسد مضغةً إذا صَلُحت صَلُح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كلَّه، ألَا وهي القلب)(٣).

قال ابن تيمية ﷺ: "الإيمان أصله الإيمان الذي في القلب، ولا بُدَّ فيه من شيئين: تصديق بالقلب، وإقراره ومعرفته.... فلا بُدَّ فيه من قول القلب، وعمله، ثمَّ قول البدن وعمله، ولا بُدَّ فيه من عمل القلب، مثل: حبُّ الله ورسوله، وخشية الله، وحبُّ ما يحبُّه الله ورسوله، وبغض ما يبغضه الله ورسوله، وإخلاص العمل لله وحدَه، وتوكُّل القلب على الله وحدَه، وغير ذلك من أعمال القلوب التي أوجبها الله ورسوله وجعلها من الإيمان"(٤).

وقال ابن القيم ﷺ: "ومَن تأمَّل الشريعة في مصادرها ومواردها؛ علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب، وأنَّها لا تنفع بدونها، وأنَّ أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وهل يميّز المؤمن عن المنافق إلَّا بما في قلبِ كلِّ واحدٍ منهما من الأعمال التي ميَّزت بينها، وهل يمكن أحد الدخول في الإسلام إلَّا بعمل قلبه قبل جوارحه، وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح وأكبر وأدوم، فهي واجبةٌ في كلِّ وقت، ولهذا كان الإيمان واجبَ القلب على الدوام، والإسلام واجب الجوارح في بعض الأحيان، فمركب الإيمان القلب، ومركب الإسلام الجوارح"(٥).

فعمل القلب هو الأصل والجوارح تبعٌ له، ولا تنفع أعمال الجوارح إذا فسد القلب، ومَن ترك عمل القلب كلِّه فهو إمَّا كافرٌ أو منافقٌ، فالكافر تاركٌ للعمل الظاهر والباطن بالكلية،

---

(١) قانون التأويل، لابن العربي، (٣٧٨-٣٧٩).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦٧٢/٧).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، برقم: (٥٢).

(٤) الإيمان، لابن تيمية، (١٤٩).

(٥) بدائع الفوائد، لابن القيم، (١١٤٨/٣).

والمنافق يعمل بجوارحه ويُظهر الطاعة لله ﷻ ولن ينفعه عمله، وكلا الصنفين في الآخرة في النار قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة التوبة:٧٣](١).

**المسألة الثالثة: ثمرات الإيمان بأعمال القلوب:**

من ثمرات الإيمان بأعمال القلوب ما يلي:

١- **تحقيق الإيمان:** وذلك أنَّ أصل الإيمان عمل القلب، ولا إيمان لمن لم يؤمن بقلبه، إذِ القلبُ قائدُ الجوارح، وما فيه يظهر عليها.

٢- **زيادة الإيمان:** فكلَّما زاد علم العبد وإيمانه بعمل من أعمال القلوب المشروعة زاد إيمانه.

٣- **انقياد الجوارح:** وذلك أنَّ عمل القلب يظهر على الجوارح، فتنقاد له، فإذا كان القلب مؤمنًا بربه، محقِّقًا لأعمال القلوب، انقادت الجوارح بالأعمال الصالحة الناتجة عن أعمال القلوب.

(١) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٨/١٨٤-١٨٥)، التحفة البهية في شرح رسالة العبودية، لمحمد التميمي، (٢٠٨).

## المطلب الثاني
## علاقة الفرح والحزن بأعمال القلوب.

من المعلوم أنَّ عمل القلب هو الأصل، وبصلاحه يصلح الجسد، وبفساده يفسد، والفرح الحزن، والحب البغض، والرضا والسخط، وغيرها من الأعمال هي ممَّا يعرض للقلب فيعمل فيه، ويحرك الجوارح، وقد مدح الله ﷻ وذمّ في كتابه الكريم على هذه الأعمال في غير موضع، ومن ذلك قوله تعالى في الفرح على سبيل المدح: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ﴾ [سورة الرعد:٣٦]، وعلى سبيل الذم: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾ [سورة القصص:٧٦](١).

**المسألة الأولى: علاقة الفرح بأعمال القلوب:**

الفرح ممَّا يعرض لقلب العبد، فيحسُّه ويشعر به، وهو عملٌ قلبيٌّ أمر به ﷻ في كتابه الكريم، فقال: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [سورة يونس:٥٨]، فأمر ﷻ عباده بالفرح بفضله ورحمته، وفضله الإسلام والإيمان ورحمته القرآن، وهذا الفرح يتبع الفرح بصاحب الفضل والرحمة ﷻ، فإنَّ مَن فرح بما يصل إليه من الفضل والرحمة من الجواد الكريم ﷻ، كان فرحه بمن أوصل ذلك إليه وهو الله ﷻ أولى، فالفرح بالله ﷻ وبمعرفته وبمحبته وبكلامه هو أفضل ما يُعطاه العبد، وهو من نعيم القلب المعجل في الدنيا، وهو دليلٌ على إيمان صاحبه، ومحبَّته لربّه، إذِ الفرح به على قدر محبته، وفي الآخرة يكون فرحُه به وبلقائه بحسب فرحه به ومحبَّته له في الدنيا(٢).

فالفرح الحقيقي لا يكون إلَّا بالله ﷻ وبما جاء به من الحقّ، وكمال القلب لا يكون إلَّا بعبادته ﷻ وحبه والإنابة إليه، فلا يكمل فرح العبد، ولا يصلح حاله، ولا يطيب عيشه، ولا تسكن نفسه ولا تطمئن إلَّا بربّه ﷻ، إذ فيه فقر ذاتي إليه، ولو حصل له كلُّ ما يلتذُّ به من نعيم الدنيا لم يطمئن ولم يسكن ولم يفرح الفرح الحقيقي، إذِ الفرح بما يزول من متاع الدنيا زائل،

---

(١) الزهد والورع والعبادة، لابن تيمية، (١٨٢-١٨٨).

(٢) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٤/٣-٨)، الروح، لابن القيم، (٢/٦٩٤-٦٩٦).

فلا فرح ولا سرور إلَّا به ﷻ وبما أوصل إليه من الخير، وكان عونًا على مرضاته(١).

والمؤمن يفرح بما يوفقه الله ﷻ إليه من الأعمال الصالحة، فتجده مستشعرًا بقلبه عظمة ما وُفِّق إليه، وفرِحًا بما منَّ الله عليه به من معاملته، وعبادته، والإخلاص إليه، والتوكّل عليه، وخوفه ورجائه، والتوبة إليه، وكلَّما زاد تقرُّبه إلى ربِّه قوي فرحه وابتهاجه، فتراه مطمئن القلب، قرير العين، جنته في قلبه، مهما قدَّر الله عليه من المصائب في هذه الدنيا، وقد كان رسول الله ﷺ مع ما مرَّ به من المصائب الجسيمة، والابتلاءات العظيمة يقول: (وجُعل قرَّة عيني في الصلاة)(٢)، فقرَّة عينه ﷺ وفرحه وسروره وتنعمه في مناجاته لربه وقربه منه(٣)، والله ﷻ يحبُّ مِن عبده أنْ يفرح بما تفضل به عليه وخصَّه به من النعم؛ لأنَّ الفرح بالنعمة دليل شكرها، ومن لا يفرح بالنعمة لا يُعدُّ شكورًا(٤).

فالفرح عملٌ من أعمال القلوب التي يتنعَّم ويلتذُّ بها، وهو أعلى من الرضا، إذ الرضا طمأنينة النفس وسكونها، والفرح بهجتها وسرورها، وكل فرحٍ راض، وليس كلُّ راضٍ فرحًا(٥)، وقد كان ﷺ يُميِّز بين العبد المؤمن وغير المؤمن بفرح قلبه بالحسنة وحبها، وحزنه على السيئة وبغضها، فقال ﷺ: (مَن سرَّته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن)(٦)، فالمؤمن يستبشر ويُسَرُّ بالحسنة إذا عملها، ويعلم أنَّ الله هو الذي وفَّقه لها وأعانه عليها، ويُصدِّق بما وعده الله من ثوابها، وهو كذلك يحزن على سيئته، ويخاف من عقاب الله له عليها، ويعلم أنَّه راجعٌ إلى الله، وسيسأله عنها ويجازيه بها، وهذا مِن تصديقه بالله وإيمانه به، إذا المنافق لا يفرح بالحسنة ولا يحزن على السيئة؛ لأنَّه غير مُصدِّق بثواب ولا عقاب(٧).

---

(١) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠/١٩٤)، الفوائد، لابن القيم، (١/٢٩٥)، الروح، لابن القيم، (٢/٦٢٩-٦٣٠).

(٢) أخرجه النسائي في "سننه"، كتاب: عشرة النساء، باب: حب النساء، برقم: (١/٣٩٤٩). وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، (٣/٨٢٧).

(٣) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٨/١٤٣)، الروح، لابن القيم، (٢/٦٩٥).

(٤) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٤/٢٠٤).

(٥) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٤/٨).

(٦) سبق تخريجه، ص٣٧.

(٧) انظر الإبانة الكبرى، لابن بطة، (٢/٦٦٠)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/٣٠٦).

**المسألة الثانية: علاقة الحزن بأعمال القلوب:**

الحزن أيضًا ممَّا يعرض للقلب، فيحسُّه الإنسان ويشعر به، ولكن لم يأت الأمر به، وهو في القرآن إمَّا منفي كقوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة البقرة:٣٨]، أو منهي عنه كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة آل عمران:١٣٩]، فهو غير مطلوب ولا مأمور به، ولا مقصود لذاته، ولا فائدة فيه للعبد، ولا مصلحة فيه لقلبه بل يوهنه ويثبطه، ولهذا يقول أهل الجنة إذا دخلوها: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة فاطر:٣٤].

فالحزن مصيبةٌ كغيره من المصائب التي تجري على المؤمن بغير اختياره، وتُكفَّر بها خطاياه، قال ﷺ: (ما يصيب المؤمن مِن وصب[١]، ولا نصب[٢]، ولا سقم، ولا حزن حتى الهمُّ يُهمُّه إلَّا كُفِّر به من سيئاته)[٣]، والشيطان يحبُّ أنْ يُحزن العبد المؤمن ليوقفه عن السير في سبيل رضا الله وطاعته، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة المجادلة:١٠]، ونهى رسول الله ﷺ عن تناجي الاثنين دون ثالثهما؛ لأنَّ ذلك يُحزنه، قال ﷺ: (إذا كنتم ثلاثةً فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس أجل أن يُحزنه)[٤]، وتعوَّذ ﷺ من الحزن فقال: (اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الهمِّ والحزن والعجز والكسل)[٥]، وأرشدنا ﷺ إلى دعاءٍ يقوله مَن أُصيب بالحزن والهمّ ليجلو عنه، فقال: (ما أصاب أحدًا قطُّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهمَّ إنِّي عبدك ابنُ عبدك ابنُ أمَتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أنْ تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب

---

(١) "المرض"، تهذيب اللغة، للأزهري، (١٢/١٧٨).

(٢) "الإعياء من العناء"، تهذيب اللغة، للأزهري، (١٢/١٤٧).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، برقم: (٢٥٧٣).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الاستئذان، باب: إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة، برقم: (٦٢٩٠).

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الجهاد والسير، باب: من غزا بصبي للخدمة، برقم: (٢٨٩٣).

همّي، إلَّا أذهب الله همَّه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا)[١].

فالحزن مرض للقلب والبدن، وشفاؤه بالفرح والسرور بالحقّ، كالفرح بالله ﷻ وبما يأمر به من الإيمان والأخذ بالقرآن، فإذا فرح العبد بذلك اشتفى قلبه، وبرِءَ من مرضه، وأمَّا إذا كان فرحه بالباطل الذي ينهى الله ﷻ عنه فإنَّ الحزن لا يُفارقه، وإنْ توارى قليلًا وخفُتَ ألمه لكنَّه لا يزول، فيعود إليه في أقرب فرصة، ويخلِّف أمراضًا أصعب وأخطر[٢]، والعبد إذا حزن على ما يصيبه في دينه كالحزن على فوات الطاعات، أو الحزن على مواقعة المعاصي، أو الحزن على مصائب المسلمين كان حزنه محمودًا من جهة اقترانه بالأمور المحمودة من محبة للطاعات، وبغض للمعاصي، وموالاة للمسلمين لا من جهة نفس الحزن، فيثاب على الحزن من هذه الجهة، بشرط ألَّا يوقفه الحزن عن الأعمال المأمور بها من الصبر والتوبة وغيرها[٣].

فالحزن ليس من الأعمال المطلوبة من العبد، ولا المأمور بتحصيلها، بل المأمور مدافعته، والتوسُّل إلى الله بذهابه، فإذا ابتُلي به العبد كان سببًا في تكفير خطاياه بإذن الله كغيره من المصائب.

(١) سبق تخريجه، ص٣٣.

(٢) انظر إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن القيم، (١/١٩)، الفوائد، لابن القيم، (١/٣٧)، مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/١٦٩-١٧٠).

(٣) انظر التحفة العراقية، لابن تيمية، (٤٢-٤٣).

# المطلب الثالث
# عبوديات الفرح والحزن

المؤمن في هذه الدنيا لا تخلو حياته من فرح أو حزن، وله بمقتضى الحالين عبوديات تقرِّبه إلى الله ﷻ، فيكون ما هو من طبيعته البشرية كالفرح والحزن سبب في رفعته، ونيله الثواب الجزيل من الله إذا حقَّق هذه العبوديات، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: (عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمره كلَّه خير، وليس ذاك لأحدٍ إلَّا للمؤمن، إنْ أصابته سرَّاءُ شكر فكان خيرًا له، وإنْ أصابته ضرَّاءُ صبر فكان خيرًا له)[١] فإذا عرض للعبد المؤمن ما يسرُّه ويُفرحه شكر الله وعرف نعمته عليه، وعمل بما يرضيه، فحصل على نعيم الدنيا والآخرة، وإنِ ابتُلي بما يضرُّه أو يحزنه، صبر واحتسب ورضي بما قدره الله عليه، فحصل على خير الدنيا والآخرة وراحتهما[٢].

فالعبد حال فرحه مأمورٌ بالشكر، وحال حزنه مأمور بالرضا والصبر، يقول ابن القيم رحمه الله: "فالقلب تعرض له حالتان: حالة حزن وأسف على مفقود، وحالةُ فرح وطرب بموجود، وله بمقتضى هاتين الحالتين عبوديتان، فله بمقتضى الحالة الأولى عبودية الرضاء وهي للسابقين، والصبر وهي لأصحاب اليمين. وله بمقتضى الحالة الثانية عبودية الشكر"[٣].

**المسألة الأولى: عبودية الفرح:**

**الشكر:**

**تعريف الشكر في اللغة:**

الشين والكاف والراء أصولٌ ثلاثةٌ متباينةٌ بعيدةُ القياس، فالأول: الشكر: وهو الثناء على الْمُحسن بما أولاك من معروف، وهو أيضًا عرفان الإحسان ونشره، وأصل الشكر في وضع اللسان ظهور أثر الغذاء في أبدان الحيوان ظهورًا بيّنًا، يقال: شكرت الدابة تشكر شكرًا على وزن سمنت تسمن سمنًا إذا ظهر عليها أثر العلف[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، برقم: (٢٩٩٩).

(٢) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، (٦/٦٣٠).

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/١٥٨).

(٤) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (٢/٧٠٢)، مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/٢٠٧-٢٠٨)، لسان العرب، لابن منظور، (٤/٤٢٣).

**تعريف الشكر في الاصطلاح:**

ذكر العلماء ﷺ تعريفاتٍ عديدةً للشكر، منها:

١. الشكر هو: "ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبةً، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعةً"(١).

٢. "وحقيقة الشكر هو: الاعتراف بجميع نعم الله، والثناء على الله بها، والاستعانة بها على طاعة المنعم"(٢).

**الفرق بين الشكر والحمد:**

الشكر والحمد بينهما عمومٌ وخصوصٌ، فالشكر أعمُّ من الحمد من جهة أنواعه وأسبابه، وأخصُّ مِن جهة متعلِّقاته، والحمد أعمُّ من الشكر من جهة المتعلِّقات، وأخصُّ من جهة الأسباب، فالشكر أعمُّ من الحمد مِن جهة أنَّه يكون بالقلب واللسان والجوارح، بينما الحمد لا يكون إلَّا بالقلب واللسان، والحمد أعمُّ من الشكر من جهة أنَّه يكون على النِّعَم والأوصاف الذاتية، بينما الشكر لا يكون إلَّا على النِّعَم، فكلُّ ما يتعلَّق به الشكر يتعلق به الحمد من غير عكس، وكلُّ ما يقع به الحمد يقع به الشكر من غير عكس(٣).

**العلاقة بين الفرح والشكر:**

للشكر منزلةٌ عظيمةٌ في الدين، أمر به ﷻ في كتابه الكريم، ونهى عن ضدِّه من الكفر والجحود، فقال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [سورة البقرة:١٥٢]، وقد أثنى الله ﷻ على أهله فقال عن نوح عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣﴾ [سورة الإسراء:٣]، وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١﴾ [سورة النحل:١٢١]، ووعدهم بجزيل عطائه وأحسن جزائه فقال: ﴿وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾ [سورة آل عمران:١٤٤]، وجعله سببًا لمزيد فضله على عباده، وحافظًا لنعمه أنْ تزول عنهم، فقال: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾ [سورة إبراهيم:٧].

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/٥٨٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٩٤٣).

(٣) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/٥٩٣).

وقد سمَّى الله ﷻ نفسه شاكرًا وشكورًا، فقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [سورة النساء:١٤٧]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة فاطر:٣٠]، وسمَّى الشاكرين بهذين الاسمين كما قال عن إبراهيم ونوح ﷺ، فأعطاهم ﷻ وصفًا من وصفه وسمَّاهم باسمه، وحسبك بهذا محبَّة للشاكرين وفضلًا لهم.

وقد كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتورَّم قدماه فقيل له: غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر، قال: (أفلا أكون عبدًا شكورًا)(١)، وكان يقول لمعاذ رضي الله عنه: (أوصيك يا معاذ، لا تدعنَّ في دبر كلِّ صلاةٍ تقول: اللهمَّ أعنِّي على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك)(٢)(٣).

والشكر يتضمَّن الرضا وزيادة، فالرضا مندرجٌ في الشكر، ويستحيل وجوده بدونه، فكلُّ شكورٍ راضٍ وليس كلُّ راضٍ شكورًا، ورضا العبد بما يقضيه الله عليه ممَّا يحبه ويفرح به من النعم، كالصحة والعافية والغنى أمرٌ لازمٌ لطبيعته البشرية، ولا عبودية فيه، إنَّما العبودية فيما ينبغي أنْ يتوجَّه به العبد إلى ربِّه، من الشكر على نعمته، والاعتراف بفضله، ووضع النعمة في موضعها الذي يحبه، وألا يعصيه بها، فعبودية الفرح هي الشكر لا الرضا إذ العبد راضٍ بما يحبُّه ولا بُدّ(٤).

والعبد حال فرحه بنعمة الله عليه بين أمرين، إمَّا أنْ يشكر الله فيرضا عنه ﷻ كما قال: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ [سورة الزمر:٧]، وينال فضل الشكر في الدنيا والآخرة، وإمَّا أن يكفُر النعمة، وينكر فضل الله عليه وهو الغني عنه ﷻ، فيكون فرحه وبالًا عليه، كما حدث في قصة قارون عندما قال له قومه: ﴿۞إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: تفسير القرآن، باب: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا، برقم: (٤٨٣٦).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: الصلاة، باب: في الاستغفار، برقم: (١٥٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١٣٢٠/٢).

(٣) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٥٨٦/٢-٥٨٨).

(٤) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٥٠٩/٢، ٥٨٦).

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ [سورة القصص:٧٦-٧٧]، فلم يعتَبِر بما قالوا وأنكر نعمة الله وفضله عليه، ونسب الفضل لنفسه، فعاقبه الله ﷻ بأنْ خسف به وبداره الأرض، حتى صار عبرة لمن أراد أن يعتبر.

والشكر لله ﷻ بالقلب يكون بإخلاص العبادة له، والخضوع لأوامره، واستشعار نعمته وتفضُّله، والشكر له باللسان يكون بالثناء عليه ﷻ بما هو أهله، والإكثار من ذكره، والاعتراف بفضله، والتحدُّث بنعمته، كما قال ﷻ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [سورة الضحى:١١]، والشكر له بالجوارح يكون بالطاعة له ﷻ والانقياد لأمره، واجتناب نواهيه، وأنْ يستعمل كلَّ جارحه فيما يناسبها من العبادات المشروعة، وقد كان النبي ﷺ إذا جاءه أمرٌ يسُرُّه خرَّ لله ساجدًا شكرًا له ﷻ(١)(٢).

**المسألة الثانية: عبوديات الحزن:**

**الصبر:**

**تعريف الصبر في اللغة:** الصاد والباء والراء أصولٌ ثلاثة، الأول الصبر وهو الحبْس، والثاني صبر كلّ شيءٍ أعاليه، والثالث جنس من الحجارة، والصبرة من الحجارة ما اشتدَّ وغلظ، والصبر حبس النفس عن الجزع، ويقال صبره عن الشيء، يصبرُه صبرًا إذا حبسه(٣).

**تعريف الصبر في الاصطلاح:**

ذكر العلماء ﷺ تعريفاتٍ عديدةً للصبر، منها:

١- الصبر هو: "خلق فاضل من أخلاق النفس، تمتنع به من فعل ما لا يحسُن ولا يجمل، وهو قوَّةٌ من قُوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها"(٤).

٢- الصبر هو: "حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش"(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: الجهاد، باب: في سجود الشكر، برقم: (٢٧٧٤). وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح، (٤٧٢/١).

(٢) انظر الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، (١٩٨)، مدارج السالكين، لابن القيم، (٥٩٣/٢).

(٣) الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (٧٠٦/٢)، مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٢٩/٣-٣٣٠)، لسان العرب، لابن منظور، (٤٣٧/٤-٤٤٣)، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، (٤٢١-٤٢٢).

(٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، (١٩).

(٥) مدارج السالكين، لابن القيم، (٤٥١/٢).

٣- الصبر: "هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله"(١).

**العلاقة بين الحزن والصبر:**

الصبر عمل قلبي عظيم، وهو واجب بإجماع المسلمين، أمر الله ﷻ عباده به في كتابه الكريم في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة البقرة:٤٥]، وأوجب ﷻ محبَّته ومعيَّته للصابرين فقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [سورة آل عمران:١٤٦]، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [سورة البقرة:٢٤٩]، وأثنى عليهم بقوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٧٧]، وأوجب لهم الأجر والجزاء بغير حساب، فقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الزمر:١٠].

وأمر رسولنا الكريم ﷺ بالصبر فقال عندما مرَّ بامرأةٍ تبكي عند قبر: (اتقي الله واصبري) قالت: إليكَ عنِّي، فإنَّك لم تصبْ بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنَّه النبي ﷺ فأتتْ باب النبي ﷺ، فلم تجدْ عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال ﷺ: (إنَّما الصبرُ عند الصدمة الأولى)(٢).

والصبر ثلاثة أنواع: صبرٌ على طاعة الله ﷻ، وصبرٌ عن معصيته، وصبرٌ على امتحانه، فالأوَّلان: صبرٌ على ما يتعلَّق بكسب العبد واختياره لنفسه، والثالث: صبرٌ على ما لا كسبَ للعبد فيه فهو مِن ابتلاء الله ﷻ واختباره له بالمصائب التي تجري عليه بغير اختياره(٣).

والحزن من المصائب التي تصيب العبد في هذه الدنيا بغير اختياره، وتُكَفَّر بها ذنوبه بإذن الله، كما قال رسول الله ﷺ: (ما يصيب المؤمن من وصبٍ، ولا نصبٍ، ولا سقمٍ، ولا حزنٍ حتى الهمُّ يُهمُّه إلَّا كفَّر به من سيئاته)(٤)، فإذا صبر المؤمن على هذه المصيبة واحتسب أُثيب على صبره، وكان صبرُه عليها سببًا في رفعة منزلته، فالمصيبة من فعل الله يبتلي بها العبد ليكفِّرَ خطاياه،

---

(١) التعريفات، للجرجاني، (١٣١).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ،كتاب: الجنائز، باب: زيارة القبور، برقم: (١٢٨٣).

(٣) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/٥٤٥-٤٥٢).

(٤) سبق تخريجه في صفحة (١٦٩).

وصبره عليها من عمله فيُثاب عليه[١]، فتكون مصيبة الحزن نعمة على العبد من جهة تكفير خطاياه، ويكون صبره عليها نعمة عليه من جهة الجزاء عليه بالثواب الجزيل، فيحصُل له بذلك مغفرة السيئات، والرفعة في الدرجات وهذا من أعظم النعم، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٥-١٥٧][٢].

- **الرضا:**

**تعريف الرضا في اللغة:** رضي: الراء والضاد والياء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على خلاف السخط، فهو مقصور ضدَّه، تقول: رضي يرضى رضًى، وهو راضٍ، ورضيت الشيء وارتضيته فهو مرضيٌّ عنه، ويقال: إنَّ أصله الواو؛ لأنَّه يقال منه رضوان، وراضاني فلان فرضوته، ورضوى: جبل، وإذا نسب إليه رضوي[٣].

**تعريف الرضا في الاصطلاح:**

ذكر العلماء تعريفاتٍ اصطلاحيَّةً عديدةً للرضا، منها:

١- "الرضا: هو النظر إلى الأشياء بعين الرضا حتى لا تسخط شيئًا إلَّا ما أسخط مولاك"[٤].

٢- الرضا هو: "طيب النفس بما يجري عليه من المقادير التي هي عين اختيار الله له، وطمأنينته إلى أحكامه الدينية"[٥].

٣- "الرضا: سكون القلب إلى قديم اختيار الله للعبد أنه اختار له الأفضل، فيرضا به"[٦].

**العلاقة بين الحزن والرضا:**

---

(١) انظر الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة، (٦/٢٥٢-٢٥٣)، مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣٠/٣٦٢-٣٣٦٣)، مدارج السالكين، لابن القيم، (١-٤٨٠).

(٢) انظر جامع المسائل، لابن تيمية، (٩/٤٠٧).

(٣) انظر الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (٦/٢٣٥٧-٢٣٥٨)، مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢/٤٠٢).

(٤) الترغيب والترهيب، لإسماعيل الأصبهاني، (٢/٢٠١).

(٥) الفوائد، لابن القيم، (١٣٥).

(٦) قول ابن عطاء رحمه الله نقله ابن القيم، مدارج السالكين، (٢/٤٨٢).

للرضا فضيلة عظيمة، ومنزلة كريمة، وهو مستحبٌّ ومؤكَّدٌ استحبابه، وليس بواجبٍ على أصحِّ الأقوال؛ وذلك لصعوبته وثقله على النفس، وفي هذا رحمةٌ بالعباد، وتخفيفٌ عليهم، وقد أثنى الله على أهل الرضا، وأخبر أنَّ ثوابه رضاه عنهم ﷻ وهو أعظم وأجلُّ من الجنة وما فيها، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة التوبة:١٠٠]، ورضا العبد عن ربِّه نتيجةً لرضاه ﷻ عنه، فالعبد محفوفٌ بنوعين من الرضا، فرضا الله عن العبد أولًا أوجب له أنْ يرضا عن ربه، فإذا رضي عن ربِّه أثمر ذلك رضاه ﷻ عنه، ولذلك كان الرضا جنَّة الدنيا ونعيمها، ومن ذاقه ذاقَ طعم الإيمان كما قال رسول الله ﷺ: (ذاق طعم الإيمان مَن رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمَّد رسولًا)(١)(٢).

والعبد إذا أصابته مصيبةٌ من حزنٍ أو مرضٍ أو فقر، وصبر على ما قدَّره الله عليه، وأقرَّ بضعفه وعجزه، وسلَّمَ أمره لربِّه الذي هو أرحم به من نفسه، وأعلم بما هو خيرٌ له في دينه ودنياه، طابت نفسه، ورضي بما يقدره الله عليه بعدله وحكمته ورحمته، فإذا رضي العبد عن ربّه أثمر ذلك فرحه وسروره بربِّه ﷻ، وأحسَّ أنَّه سكن في جنة الدنيا قبل جنة الآخرة(٣).

وقد أشكل على البعض الرضا بالمكروه، وطعنوا فيه، وقالوا: إنَّ عبوديَّة العبد اتجاه ما يكرهه من المصائب التي تحزنه هو الصبر فقط، وأنَّ الرضا والكراهة ضدان ولا يجتمعان، والحقيقة أنَه لا تناقض بينهما، وأنَّ الكراهة لا تنافي الرضا، وذلك كشرب المريض للدواء الكريه الطعم، فهو وإنْ كان كارهًا لطعمه فهو راضٍ به، ورضا الصائم بما يناله من التَّعب والجوع والظمأ في اليوم الشديد الحرّ، ورضا المجاهد بما يحصل له في سبيل الله من ألم الجراح وغيرها فهم وإنْ كانوا كارهين للتعب والألم، فهم راضون به، لعلمهم بعاقبته(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، برقم: (٣٤).

(٢) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٩١/٨)، مدارج السالكين، لابن القيم، (٤٧٦/٢-٤٨١).

(٣) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٧/١٧)، الفوائد، لابن القيم، (١٣٥)، مدارج السالكين، لابن القيم، (٤٨٣/٢).

(٤) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٤٨٢/٢).

والعبد إذا رضي عن ربِّه وبما يقدره عليه، أوجب له هذا الرضا شكر ربِّه، وهذا الشكر هو حقيقة الإيمان، فيشكر ربَّه على الضراء كما يشكره على السرَّاء، فيكون العبد بذلك من الراضين الشاكرين[١].

وبناءً على ما سبق: فإنَّ العبد مأمورٌ بتحقيق هذه العبوديات عند الفرح والحزن، وعبودية الفرح هي شكر الله ﷻ على نعمه، وعبودية الحزن هي الصبر على قضائه والرضا به.

(١) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/٥٣١).

# الفصل الثالث

# البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن

وفيه خمسة مباحث:

**المبحث الأول: التعريف بالبدع.**

**المبحث الثاني: البدع العامَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن.**

**المبحث الثالث: البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن عند الصوفية.**

**المبحث الرابع: البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن عند الشيعة.**

**المبحث الخامس: البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن عند الفلاسفة المنتسبين للإسلام.**

# المبحث الأول
# التعريف بالبدع

**وفيه:**

**المسألة الأولى: التعريف بالبدع لغةً واصطلاحًا.**

**المسألة الثانية: خطورة البدع.**

# المسألة الأولى
# التعريف بالبدع لغةً واصطلاحًا

**تعريف البدع لغةً:**

**البدع:** جمع بدعة، وأصل الكلمة بدع والباء والدال والعين أصلان يدلُّ أحدهما على ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثالٍ وهو المقصود، والآخر على الانقطاع والكلال من قولهم: أُبدعت الراحلة؛ إذا كلت وانقطعت.

فبَدَعَ الشيءَ يبدِعُه بدعًا، وابتدعه إذا أنشأه وبدأه، وأبدعتُ الشيء إذا اخترعته وصنعته لا على مثال، سواءٌ كان قولًا أو فعلًا، والبديع والبدعُ: الشيء الذي يكون أولًا، ومِن ذلك قولنا: الله ﷻ بديع السماوات والأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف:٩]، أي ما كنت أوَّلَ مَن أُرسل، فقد أُرسل قبلي رسلٌ كثيرٌ، والبدعة: الحدث وما ابتُدع من الدين بعد الإكمال(١).

**تعريف البدعة اصطلاحًا:**

البدعة في الشرع مذمومةٌ على كلِّ حال، وهي ما كان في مقابل السُّنَّة، وبناءً على هذا الأصل فقد عرَّفها العلماء بتعريفاتٍ عديدةٍ، منها:

١- "البدعة: في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب"، وهي: "ما خالفت الكتاب والسُّنَّة أو إجماع سلف الأمَّة من الاعتقادات والعبادات"(٢).

٢- البدعة: "طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبُّد لله سبحانه"(٣).

٣- "البدعة: هي الفعلة المخالفة للسُّنَّة؛ سُمِّيت البدعة؛ لأنَّ قائلها ابتدعها من غير مقالِ إمامٍ. والبدعة: هي الأمر الْمُحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، ولم يكن ممَّا اقتضاه

---

(١) انظر الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري (٣/١١٨٣-١١٨٤)، مقاييس اللغة، لان فارس، (١/٢٠٩-٢١٠)، لسان العرب، لابن منظور، (٨/٦-٨).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٤/١٠٧-١٠٨)، (١٨/٣٤٦).

(٣) الاعتصام، للشاطبي، (١/٤٧).

الدليل الشرعي"[١].

٤- البدعة: "ما أُحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبيُّ ﷺ وأصحابه من عقيدةٍ أو عمل"[٢].

وخالف بعض العلماء في كون البدعة مذمومةً على كلِّ حال، وقسَّموا البدعة إلى محمودةٍ ومذمومة، ومنهم الشافعي ﷺ حيث قال في تعريفه للبدعة: "البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة. فما وافق السُّنَّة فهو محمودٌ، وما خالف السُّنَّة فهو مذموم"[٣]، وقال: "المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما: ما أُحْدِث يخالف كتابًا أو سُنَّةً أو أثرًا أو إجماعًا. فهذه البدعة الضلالة. والثانية: ما أُحدث من الخير لا خلافَ فيه لواحدٍ من هذا، وهذه محدثةٌ غير مذمومة"[٤].

والواقع أنَّه لا خلاف بين العلماء على ذمِّ البدع المذمومة، واعتقاد أنَّها مخالفةٌ للسُّنَّة، وأنَّها ضلالةٌ، وإنَّما اختلفوا اختلافًا لفظيًّا في تسمية الأشياء الحسنة التي فُعلت بعد وفاة رسول الله ﷺ، فالفريق الأول عدَّها من السُّنَّة الحسنة، باعتبار أنَّها ليست من البدع في شيء؛ لأنَّ البدع بمفهومها الشرعي كلَّها مذمومةٌ ولا حُسن فيها، والفريق الثاني عدَّها من البدعة الحسنة باعتبار معناها في اللغة، وهو أوسع مِن معناها الشرعي، حيث يشمل كلَّ ابتداءٍ أمرٍ على غير مثالٍ سابقٍ، سواءٌ كان مذمومًا أو محمودًا، ومن ذلك قولُ عمر بعد جمعه للناس في صلاة التراويح على إمامٍ واحدٍ: (نعم البدعة هذه)[٥]، وأدخلوا تحتها كلَّ ما أُحدث من أمور الخير التي لا تخالف الكتاب والسُّنَّة والاجماع، ودلَّ على استحبابها دليلٌ شرعيّ، فمآل القولين واحدٌ، والأصحُّ والأظهر أنَّ البدعة في الدين كُلَّها ضلالةٌ، كما قال رسول الله ﷺ: (وكلُّ بدعةٍ ضلالة)[٦]، وأنَّ إطلاق مسمَّى البدعة على ما ثبت حُسنه غيرُ سائغٍ شرعًا[٧].

---

(١) التعريفات، للجرجاني، (٤٣).

(٢) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد، للعثيمين، (٤٠).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، (١١٣/٩).

(٤) مناقب الشافعي، لأبي بكر البيهقي، (٤٦٩/١).

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤٥/٣) برقم: (٢٠١٠) (كتاب صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان).

(٦) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١١/٣) برقم: (٨٦٧) (كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة).

(٧) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٥٢/٢٧)، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (١٢٨/٢).

## المسألة الثانية
## خطورة البدع

أكمل الله ﷻ دين الإسلام بأصوله وفروعه، وبشرائعه الظاهرة والباطنة، وجعل فيما أنزله من الوحي الكفاية لعباده فلا يحتاجون لغيره، وحفظه من النقص والزلل ومن التغيير والتبديل، قال ﷻ في كتابه الكريم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:٣]، وأمر عباده باتّباع هذا الدين القويم الذي به فوزهم ونجاتهم في الدنيا ولآخرة، وحذَّرهم مِن اتّباع سُبُل أهل الزيغ والأهواء فيضلُّوا، فقال ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣]، وقال رسول الله ﷺ: (تركتُ فيكم ما لن تضلُّوا بعده إنِ اعتصمتم به: كتاب الله)(١)، وقال: (قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلَّا هالك)(٢)، وقد ابتدع أقوامٌ أموراً لم يأمر بها الله ورسوله ﷺ مِن أقوال وأعمال وعقائد، فخالفوا أمر الله ورسوله بالاتّباع، وشرعوا في الدين مالم يأذن به الله، وضلُّوا وأضلُّوا غيرهم ممَّن سار على طريقتهم، فكلُّ ما أُضيف للدين من الأمور الْمُحدثة باطلٌ، سواءٌ كان في الاعتقادات والأعمال والأقوال صغيرًا كان أو كبيرًا، قال رسول الله ﷺ: (مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردٌّ)(٣)، وقال: (وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ بدعة ضلالة)(٤)، وفي رواية: (وكلُّ ضلالةٍ في النار)(٥)، يقول سفيان الثوري ﷺ: "البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية، والمعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها"(٦)، ويقول الإمام مالك ﷺ: "مَن أحدث في هذه الأمَّة اليوم شيئًا لم يكن عليه سلفها، فقد زعم أنَّ رسول الله ﷺ خان الرسالة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الحج، باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: (١٢١٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، أبواب: السنة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم: (٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم: (٢٦٩٧).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، برقم: (٨٦٧).

(٥) أخرجه النسائي في "سننه"، كتاب: صلاة العيدين، باب: كيف الخطبة، برقم: (١/١٥٧٧). صححه الألباني في صحيح سنن النسائي، (١/٣٤٦).

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، (١/١٤٩).

فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾ [سورة المائدة:٣]، فما لم يكن يومئذٍ دينًا، فلا يكون اليوم دين"(١).

وبناءً على ما سبق نلخِّص أبرز مخاطر البدع:

١- أنَّ صاحب البدعة يستدرك بعقله القاصر على الشارع ﷻ فيما شرعه من الدين، وفي ذلك نسبة النقص له ﷻ.

٢- أنَّ صاحب البدعة يُشرّع ما لم يأذن بالله، ويجعل نفسه نظيرًا لله ﷻ.

٣- أنَّ في الابتداع إنكارًا وتكذيبًا لِمَا ثبت في الوحي من اكتمال هذا الدين.

٤- أنَّ في الابتداع اتِّباعًا للهوى، ومخالفةً لأمر الله ورسوله بالاتِّباع وترْك الابتداع والتفرق.

٥- أنَّ الابتداع يفتح باب الاختلاف والتفرُّق في الدين في هذه الأمَّة.

٦- أنَّ البدعة توجب لصاحبها دخول النار إذا لم يتب منها.

٧- أنَّ البدعة أخطر من المعصية؛ لأنَّ العاصي مُقرٌّ بمعصيته فقد يتوب منها، أمَّا المبتدع فيحسب أنَّ فعله قربةٌ لله فلا يتوب(٢).

فالواجب على المسلم التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة ومنهج السلف الصالح، ونبذ أسباب الضلال من التفرُّق والمحدثات والبدع، وبهذا تكون نجاته في الدنيا والآخرة.

(١) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، (٥٨/٦).

(٢) انظر الاعتصام، للشاطبي، (٦١/١-٧٠).

# المبحث الثاني
# البدع العامَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن

**وفيه:**

**المطلب الأول: البدع المتعلِّقة بالفرح.**

**المطلب الثاني: البدع المتعلِّقة بالحزن.**

من المعلوم أنَّ الإسلام جاء بالأمر بعبادة الله ﷻ وحدَه لا شريك له، وجعل لهذه العبادة شرطين لا تُقبل إلَّا بتحقُّقهما، فإذا أراد العبد تحقيق عبوديَّته لله، والتقرُّب إليه بما شرعه، فلا بُدَّ له أنْ يحقِّق هذين الشرطين، وهما الإخلاص والمتابعة، فلا يَقبل الله من الأعمال إلَّا ما كان خالصًا لوجهه الكريم، وكان صوابًا بمتابعته لطريقة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم.

والعبد في هذه الدنيا لا يخلو حالُه من فرح أو حزن، وقد شرع الله ﷻ له عبوديات تقربه منه، وترفع منزلته، وتحفظه من سكرة الفرح والحزن، فيشغله الهوى والشيطان عن هذه العبوديَّات بأمورٍ مبتدعةٍ محدثة[١]، فيتعبَّد بها لربِّه بغير ما شرع له من متابعة هدي الرسول الكريم ﷺ، فتكون سببًا في ضلاله، قال المعتمر بن سليمان[٢]: "ذُكر لي أنَّ الشيطان، أو الوسواس ينفث في قلب ابن آدم عند الحزن وعند الفرح، فإذا ذكر الله خنس"[٣]، والمتأمِّل في أحوال المسلمين يجد أنَّ البدع تنتشر فيما بينهم في أوقات الفرح والحزن، وفيما يلي بيانُ بعض البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن.

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (١٥٨/٢).

(٢) هو أبو محمد، المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي، كان إمامًا حافظًا قدوة من كبار العلماء، وحدّث عن أبيه، وحدّث عنه ابن المبارك، توفي بالبصرة، سنة سبع وثمانين ومائة. نظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٤٧٧/٨-٤٧٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥٠٨/٨).

# المطلب الأول
# البدع المتعلِّقة بالفرح

**المسألة الأولى: البدع المتعلِّقة بالأعياد**(١):

تنوَّعت البدع المتعلِّقة بالعيد، فمنها ما يتعلَّق بإحياء الأعياد والمواسم البدعية والفرح والاحتفال بها، ومنها ما يتعلَّق بابتداع أفعال وعبادات غير واردة في الشرع في مواسم الفرح والأعياد الشرعية، وهي كما يلي:

**أولًا: الفرح بالأعياد البدعية:** كأعياد أهل الكفر من اليهود ، والنصارى، وأصحاب الأوثان، فينبغي على العبد أنْ يحذر من إحياء الأعياد البدعية بالفرح والاحتفال بها بأيِّ طريقةٍ كانت، بل يجعلها تمرُّ كغيرها من الأيام فلا يخصُّها بأيِّ عملٍ يميِّزها عن غيرها، يقول ابن باز ﵀: "لا يجوز للمسلم ولا للمسلمة مشاركة النصارى أو اليهود أو غيرهم من الكفرة في أعيادهم، بل يجب ترك ذلك؛ لأنَّ مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم، والرسول ﷺ حذَّرنا من مشابهتهم والتخلُّق بأخلاقهم، فعلى المؤمن وعلى المؤمنة الحذر من ذلك، وألَّا يساعد في إقامة هذه الأعياد بأيِّ شيء؛ لأنَّها أعيادٌ مخالفةٌ لشرع الله، ويقيمها أعداء الله فلا يجوز الاشتراك فيها ولا التعاون مع أهلها ولا مساعدتهم بأيِّ شيءٍ"(٢).

والفرح بأعياد أهل الكفر، ومشاركتهم فيها، وموافقتهم عليها لا تجوز **من طريقين:**

**الأول:** أنَّ المشروع مخالفةُ الكفَّار في أعيادهم وغيرها من الأعمال التي نُسخت بالإسلام، وموافقتهم فيها محرَّمةٌ، من جهة أنَّها موافقة لهم على ما ليس من دين الإسلام، فهي أقبح مِن موافقتهم فيما هو مشروع للمسلمين كصيام عاشوراء، إذ موافقتهم فيما هو مشروعٌ لنا قد لا تكون إلَّا مكروهةً، فالمشروع لنا مخالفتهم عمومًا لِمَا في مخالفتهم من المصلحة، بل قد بالغ رسول

---

(١) العيد في اللغة: أصله عَوَدَ، ولكن قلبت الواو ياء لكسرة العين، والعين والواو والدال أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تثنية في الأمر عودًا بعد بدء، تقول: بدَأَ ثم عاد، والعيد: ما يُعْتاد من خيال أو هم أو غيره، وهو كل يوم مجْمَع، وسمّي عيدًا لأنه يعود كل عام بالفرح وهو المراد، والآخر جنس من الخشب، ويطلق على كل خشبة دُقّت، وهو الذي يُتبخّر به. انظر معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤/١٨١-١٨٣). وهو في الاصطلاح: "اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد، عائد: إما بعود السنة، أو بعود الأسبوع، أو الشهر، أو نحو ذلك". اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، (١/٤٩٦).

(٢) فتاوى نور على الدرب، لابن باز، (١/٢٠٥).

الله ﷺ في أمر أمَّته بمخالفتهم في كثيرٍ من المباحات، سدًّا لذريعة موافقتهم في غير ذلك مِن أمورهم، ومن جهة أنَّ أعيادهم من البدع المحدثة في ديننا، لأنَّها إمَّا أن تكون بدعةً أحدثوها في دينهم وليست منه، وإمَّا أن تكون شريعةً عندهم لكن نُسخت بدين الإسلام، وقد قال ﷺ: (وكلُّ بدعةٍ ضلالة)(١)، ومن جهة حُرمة التشبه بهم فيما يخصُّهم ويُعرفون به من الشعائر، والأعياد من أخصِّ ما تتميَّز به الشرائع، بل هي من أظهر الشعائر، وقد قال ﷺ: (مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم)(٢).

**الثاني**: أنَّه قد ورد النهي عن موافقتهم في أعيادهم في الكتاب والسُّنَّة والإجماع والاعتبار:

فأمَّا **دليل الكتاب**: فقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [سورة الفرقان:٧٢]، فقد تأوَّل غير واحدٍ من السلف الزور الوارد في الآية بأنَّه أعياد المشركين(٣).

وأمَّا **دليل السُّنَّة**: فعن أنس بن مالك ﷺ قال: "قدم رسول الله ﷺ المدينةَ ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: (ما هذان اليومان؟) قالوا: كنَّا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما يوم الأضحى، ويوم الفطر)"(٤)، فأخبرهم ﷺ أنَّ الله قد أبدلهم بهما يومين آخرين، والإبدالِ من الشيء يقتضي ترك المبدل منه، ونهاهم عن اللعب في هذين اليومين، ولم يتركهم على عادتهم في الجاهليَّة.

وأمَّا **دليل الإجماع**: فقد اتَّفق سلف الأمَّة في أوائل الإسلام على عدم موافقة الكفار في أعيادهم مع وجودهم في جزيرة العرب وقيامهم بأعيادهم، ثمَّ إنَّه حصل الاتِّفاق من سائر الصحابة والفقهاء بعدهم على شرط عمر ﷺ لأهل الذمَّة من أهل الكتاب بعدم إظهار أعيادهم في بلاد الإسلام، فإذا مُنعوا من إظهار أعيادهم في بلاد المسلمين فكيف يسوغ للمسلم أنْ يفعلها؟! وقد

---

(١) سبق تخريجه في صفحة (١٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: اللباس، باب: في لبس الشهرة، برقم: (٤٠٣١). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (١٠٥٩/٢).

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١١٨/٦).

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: الصلاة، باب: صلاة العيدين، برقم: (١١٣٤). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، (٤٥٢/١).

تواترت الأخبار عن السلف بالنهي عن شهود أعياد أهل الكفر، ومن ذلك قول عمر ﷺ: "لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإنَّ السخطة تنزل عليهم"(١)، فهذا نهيٌ عن مجرَّد الدخول عليهم في كنائسهم، فكيف بفعل بعض أفعالهم، والاحتفال بعيدهم.

وأمَّا **دليل الاعتبار**: فمن وجوه:

**الأول**: أنَّ التسامح في موافقة أهل الكفر على فعل القليل من عاداتهم يؤدِّي إلى فعل الكثير، حتى تشتهر هذه العادات بين عوام الناس، فينسون أصلها وتصير من عاداتهم، إلى أنْ يتَّخذوها عيدًا يضاهي أعياد المسلمين، فتموت شعائر الإسلام وتحيا شعائر الكفر.

**الثاني**: أنَّ للأعياد منفعةً عظيمةً تظهر على دين الخلق ودنياهم، وهي كانتفاعهم بالصلاة والزكاة وغيرها من الأعمال التعبدية، ولهذا كان لكلِّ أصحاب شريعة أعيادٌ تخصُّهم، وقد شرع الله للمسلمين أعيادًا تخصُّهم، وجعل لهم فيها النفع والغنية عن غيرها من الأعياد المبتدعة، فإذا أخذوا شيئًا من أعياد غيرهم المبتدعة، كان ذلك مانعًا لهم من الانتفاع بأعيادهم؛ لأنَّ مَن تغذَّى قلبه بالبدع منعتْه من التغذِّي بما هو مشروعٌ له من الأعمال الصالحة.

**الثالث**: أنَّ التشبه بأهل الكفر في أعيادهم يُوجب لهم السرور والافتخار بما هم عليه من الباطل.

**الرابع**: أنَّ مشابهة أهل الكفر فيما يفعلونه في أعيادهم قد توقع بين العامَّة الالتباس في دينهم بين الحقِّ والباطل، وذلك أنَّ مِن أفعالهم ما هو كفر، ومنها ما هو حرام، ومنها ما هو مباحٌ لو تجرَّد من مفسدة التشبه بهم، والتمييز بين هذه الأحكام قد يخفى على الكثيرين، حتى يوقعهم في مشابهتهم في الأمور المحرمة.

**الخامس**: أنَّ تشبُّه المسلم بأهل الكفر في شعائرهم الظاهرة، يؤدِّي به إلى مشابهتهم في أخلاقهم وأفعالهم المذمومة، بل يصل إلى مشابهتهم في عقائدهم الباطنة الباطلة بالتدريج.

**السادس**: أنَّ مشابهة أهل الكفر في الظاهر تُورث محبَّتهم وموالاتهم في الباطن، كما أنَّ المحبَّة والموالاة في الباطن توجب المشابهة في الظاهر، فإذا كانت مشابهتهم في الأمور الدنيويَّة

---

(١) أخرجه البيهقي في "سننه الكبير"، كتاب: الجزية، باب: كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم، برقم: (١٨٨٦١).

الظاهرة تُورث محبَّتهم وموالاتهم، فكيف بمشابهتهم في الأمور الدينيَّة، لا شكَّ أنَّها تؤدِّي إلى أشدِّ الموالاة والمحبَّة[١].

**ثانيًا: ابتداع أعمالٍ غير واردة في الشرع في أيام العيد:** جعل الله لعباده فيما شرعه من الدين الغنية والاكتفاء عن غيره من الأمور المبتدعة، فشرع لهم في أيام العيد من الطاعات والسنن ما اشتمل على غذاء الروح والبدن، ومن ذلك ما اجتمع لهم في عيد الفطر من الفرح بما أنعم الله عليهم مِن آداء فريضة الصوم، والفرح الطبيعي بالفطر من صيامهم، والفرح بأداء صدقة الفطر، وإقامة صلاة العيد، وحضور خطبته، وغيرها من الأمور المشروعة، وقد أدخل بعض الجهَّال في أيام العيد أعمالًا مبتدعةً ما أنزل الله بها من سلطان بهدف التقرُّب إلى الله تعالى، ومنها ما يلي:

١- التكبير الجماعي قبل صلاة العيد: والمشروع في التكبير الانفراد، فيكبر كلُّ مسلم بمفرده، ويرفع صوته بالتكبير ليقتدي به من يسمعه من الناس، وأمَّا تكبير الجماعة في وقت واحد وبصوت واحد؛ فهو بدعةٌ لا أصل له[٢].

٢- صلاة ليلة عيد الفطر والأضحى: وهي صلاة مخصوصة بليلتي العيد، ويستدلُّون عليها بقوله ﷺ: (مَن قام ليلتي العيدين محتسبًا لله، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)[٣]، وهذا الحديث موضوعٌ، وصلاة ليلة العيدين بدعةٌ لا أصل لها، ووردت صفة صلاة ليلة الفطر وفضلها في حديثٍ موضوع أيضًا، (والذي بعثني بالحقِّ أنَّ جبريل أخبرني عن إسرافيل عن ربِّه ﷻ أنَّه: مَن صلَّى ليلة الفطر مائةَ ركعةٍ يَقرأ في كلِّ ركعةٍ (الحمد) مرَّة، و(قل هو الله أحد) عشر مرات...)[٤].

٣- صلاة يوم الفطر: وهي صلاة مخصوصة تُؤدَّى في يوم الفطر بعد صلاة العيد، وورد في صفتها وفضلها حديث موضوع: (مَن صلى يوم الفطر بعدما يصلِّي عيده أربع ركعات أول كلّ ركعةٍ بفاتحة الكتاب...)[٥]، وهذا مخالفٌ لسنة النبي ﷺ فقد ورد "أنَّ النبي ﷺ خرج يوم الفطر،

---

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، (١/٤٧٨-٥٥١).

(٢) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز، (١٣/٢١).

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، أبواب: الصيام، باب: فيمن قام في ليلتي العيدين، (١٧٨٢). وأورده الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، (١/٣٣٤) وقال: "موضوع".

(٤) اللآلئ المصنوعة، للسيوطي، (٢/٥١).

(٥) اللآلئ المصنوعة، للسيوطي، (٢/٥٢).

فصلَّى ركعتين، لم يصلِّ قبلها ولا بعدها"(١).

٤- تأخير الفطر عن صلاة العيد في يوم عيد الفطر، وتقديم الفطر على صلاة العيد يوم عيد الأضحى: وهذه بدعةٌ لمن قصد التعبد بها؛ لأنَّها مخالفةٌ لهدي النبي ﷺ، فقد كان "لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات"(٢)، و"كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلّي"(٣)(٤).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: العلم ، باب: عظة الإمام النساء وتعليمهن، برقم: (٩٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: العيدين، باب: الأكل يوم الفطر قبل الخروج، برقم: (٩٥٣).

(٣) أخرجه الترمذي في "جامعه"، أبواب: العيدين، باب: في الأكل يوم الفطر قبل الخروج، برقم: (٥٤٢). صححه الألباني في مشكاة المصابيح، (١/٤٥٢).

(٤) انظر الأعياد وأثرها على المسلمين، لسليمان السحيمي، (٢٤٢-٢٤٨).

## المطلب الثاني
## البدع المتعلِّقة بالحزن

من أشدِّ مواطن الحزن على النفس البشريَّة الحزن على موتٍ قريبٍ أو حبيب، وقد أرشدنا الشارع الكريم إلى طرق التعامل مع هذا الحزن بما يوافق السُّنَّة، ولكن يأبى البعض عن الاكتفاء بها، فيبتدعون أعمالًا وأقوالًا ما أنزل الله به من سلطان، ومن هذه البدع ما يلي:

**المسألة الأولى: البدع المتعلِّقة بالجنازة:**

١- رفع الصوت والكلام عند تشييع الجنازة: فيشرع لمن حضر تشييع الجنازة ودفنها السكون والتفكُّر في الموت والاتعاظ به، قال رسول الله ﷺ: (عودوا المريض، واتبعوا الجنائز؛ تذكركم الآخرة)(١)، ومِن البدع المحدثة في هذا الموضع الجهر بقراءة القرآن أو بعض الأذكار والأدعية(٢).

٢- قراءة القرآن عند الجنازة: يشرع لمن حضر الجنازة أنْ يستغفر للميت، ويدعو له بما ورد من الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، لقول النبي ﷺ حينما علم بموت النجاشي: (استغفروا لأخيكم)(٣)، ومن البدع أنْ يُقرأ القرآنُ على الميت كقراءة سورة يس أو الرعد أو غيرها، وذلك أنَّ القراءة على الميت لا تفيده ولا يؤجر عليها؛ لأنَّها ليست من فعله(٤).

**المسألة الثانية: البدع المتعلِّقة بالعزاء:**

تشرع التعزية لأهل الميت وأصحابه، لما فيها من التسلية والمواساة لهم، وما فيها من الاقتداء بالرسول الكريم ﷺ في مواساته للمحزون والْمُصاب من أصحابه رضي الله عنهم، ولِمَا فيه من الأجر والثواب للمُعزِّي، قال ﷺ: (ما مِن مؤمنٍ يُعزِّي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة)(٥)، ومن البدع اجتماع الناس للتعزية في بيت الميت في أيام معينة، وإقامة

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند: أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، برقم: (١١٦٢١). وقال عنه الألباني: حسن صحيح. صحيح الترغيب والترهيب، (٣/٣٥٦).

(٢) انظر الإبداع في مضار الابتداع، لعلي محفوظ، (٢٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الجنائز، باب: الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد، برقم: (١٣٢٧).

(٤) انظر السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، لمحمد الشقيري، (١٠٤-١٠٥).

(٥) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، أبواب: الجنائز، باب: ما جاء فِي ثواب من عزى مصابًا، برقم: (١٦٠١). وحسنه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (٣/٣٧٤).

الولائم، واستئجار مَن يقرأ آياتٍ محددةً من القرآن، يقول ابن القيم ﷺ: "ولم يكن من هديه أنْ يُجتمع للعزاء، ويُقرأ له القرآنُ لا عند القبر ولا غيره، وكلُّ هذا بدعة حادثة بعده مكروهة"(١)، ويقول ابن باز ﷺ: "الاجتماع في بيت الميت للأكل والشرب وقراءة القرآن بدعة.... وإنَّما يُؤتى أهل الميت للتعزية والدعاء لهم والترحم على ميتهم، أمَّا أنْ يجتمعوا لإقامة مأتمٍ بقراءةٍ خاصَّةٍ أو أدعيةٍ خاصَّةٍ أو غير ذلك فذلك بدعة، ولو كان هذا خيرًا لسبقنا إليه سلفنا الصالح"(٢).

فينبغي على العبد المسلم أن يحرص على التمسُّك بالسُّنَّة في أحواله عامَّة، وفي حال الفرح والحزن خاصَّةً، وأنْ يحذر من البدع وأصحابها، وأنْ يشتدَّ حذره من البدع في حال شدَّة الفرح والحزن، فهما مضنَّة تسلُّط الشيطان.

(١) زاد المعاد، لابن القيم، (٦٧٨/١).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز، (٣٨٣/١٣).

# المبحث الثالث
# البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن عند الصوفية

**وفيه:**

**المطلب الأول: التعريف بالصوفية.**

**المطلب الثاني: الفرح والحزن عند الصوفية.**

**المطلب الثالث: بدعة السَّماع.**

**المطلب الرابع: بدعة المولد النبوي.**

# المطلب الأول
# التعريف بالصوفية

**المسألة الأولى: نشأة الصوفية وبداية ظهورهم:**

لم يكن اسم الصوفية مشهورًا خلال القرون الثلاثة الأولى المفضلة، وإنَّما اشتُهر بعدها، وكان التصوف في أول ظهوره عبارةً عن اتخاذ طريقة مُحدثة في التعبد لله ﷻ والسلوك إليه تقوم على المبالغة في الزهد، ورياضة النفس ومجاهدة الطبع، ثمَّ ما لبث أنْ صار مذهبًا مخالفًا لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة، وصار للصوفية عقائد وأعمال وأقوال مبتدعة، وصُنِّف في التصوف المصنفات المختلفة(١).

**المسألة الثانية: تعريف التصوف:**

اختلفت الأقوال في تعريف التصوف عند الصوفية وغيرهم؛ وذلك لعدم وروده في الشرع، ولاختلافه بحسب المراحل التاريخية والتطورات العقديَّة التي مرَّ بها، ومن هذه التعريفات ما يلي:

**تعريف التصوف عند الصوفية:**

١- التصوف: "تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحية، والتعلُّق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى على الأبديَّة، والنصح لجميع الأمَّة، والوفاء لله على الحقيقة، واتِّباع الرسول ﷺ في الشريعة"(٢).

٢- "التخلُّق بالأخلاق الإلهيَّة"(٣).

وفي هذه العبارات تعبيرٌ عن التصوُّف مِن أصحابه كلٌّ بحسب ما يراه، وألفاظها مجملةٌ قد يُراد بها حقٌّ وقد يُراد بها باطلٌ، وليس فيها تعريفٌ جامعٌ مانعٌ.

---

(١) انظر تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (١٤٧-١٤٨).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر الكلاباذي، (٢٥) عن الجنيد.

(٣) معجم اصطلاحات الصوفية، للقاشاني، (١٧٤).

**تعريف التصوف عند غير الصوفية:**

١- "التصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي، ثمَّ ترخَّص المنتسبون إليها بالسماع والرقص، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب"(١).

وهذا التعريف تطرَّق لما كان عليه التصوف في أول نشأته من الزهد، وما آل إليه من البدع، حتى وصل إلى الانحرافات العقديَّة الغالية من الحلول(٢) ووحدة الوجود(٣).

٢- "والتصوف: زاوية من زوايا السلوك الحقيقي، وهو تزكية النفس وتهذيبها، لتستعدّ لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى، ومعيَّة مَن تحبه، فإنَّ المرء مع مَن أحبَّ"(٤).

وفي هذا التعريف وصْفٌ للتصوف في أول نشأته، إلَّا أنَّه دخلت عليه الانحرافات العقديَّة والبدع فيما بعد.

**المسألة الثالثة: سبب تسميتهم بالصوفية:**

ورد في سبب تسميتهم بالصوفية عدَّة أقوال:

١- نسبة إلى كلمة (سوف) اليونانية التي تعني الحكمة أو محبّ الحكمة(٥).

٢- نسبة إلى قبيلة صوفة بن مرّ من العرب: كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم، وينسب إليهم النساك، وهذا القول وإن كان موافقًا للنسب من جهة اللفظ، فإنَّه ضعيف لأسباب:

---

(١) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (١٤٥).

(٢) يقول الجرجاني: "الحلول السرياني: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيسمى الساري: حالًا، والمسري فيه: محلًا". التعريفات، (٩٢)، "وعقيدة الحلول لا ترتبط بفرقة أو طائفة معينة، بل هي معتقد طوائف عدة وفرق كثيرة أولها النصارى". "والحلول نوعان: حلول خاص: وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقولون إنَّ اللاهوت يحل في الناسوت، كحلول الماء في الإناء، وهو قول الرافضة الذين يقولون: إنَّه حلَّ في علي بن أبي طالب. وحلول عام: وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة عند طائفة الجهمية المتقدمين الذين يقولون: إنَّ الله بذاته في كل مكان". معجم ألفاظ العقيدة، لعامر فالح، (١٥٠-١٥٢).

(٣) "وحدة الوجود: هي عقيدة كثير من الصوفية، وهي قائمة على أنّ الله والوجود شيء واحد غير منقسم، وأن وجود هذا العالم هو عين وجود الله وهو حقيقة وجود هذا العالم، فليس عندهم رب وعبد ولا مالك ومملوك، ولا راحم ولا مرحوم، ولا عابد ولا معبود، فالعابد هو نفس المعبود، والرب هو العبد". معجم ألفاظ العقيدة، لعامر فالح، (٤٤٠).

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم، (٤٩/٣).

(٥) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، للبيروني، (٢٧).

**الأول**: لأنَّ هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك، **الثاني**: لأنَّه لو نُسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى، **الثالث**: لأنَّ غالب مَن تكلَّم باسم الصوفي لا يَعرف هذه القبيلة ولا يرضى أنْ يكون مضافًا إلى قبيلةٍ في الجاهلية لا وجودَ لها في الإسلام(١).

٣- "نسبةً إلى أهل الصُّفة، وهو غلط؛ لأنَّه لو كان كذلك لقيل: صُفِّي"(٢).

٤- "نسبةً إلى الصف المقدم بين يدي الله، وهو غلطٌ؛ فإنَّه لو كان كذلك لقيل: صَفي"(٣).

٥- "نسبةً إلى الصفوة من خلق الله وهو غلطٌ؛ لأنَّه لو كان كذلك لقيل: صفوي"(٤).

٦- نسبةً إلى الصوفانة وهي بقلة رعناء قصيرة، فنسبوا إليها لاجتزائهم بنبات الصحراء، وهو غلطٌ؛ لأنَّه لو كان كذلك لقيل صوفاني(٥).

٧- نسبةً إلى صوفة القفا وهي الشعرات النابتة في مؤخِّرة الرأس(٦).

٨- وقال آخرون بل هو منسوبٌ إلى لُبْس الصوف، لما كان عليه الصوفية من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك، وهذا القول يرجِّحه ابن تيمية ﵀(٧).

٩- أنَّ كلمة الصوفية ليس لها اشتقاقٌ، يقول صاحب الرسالة: "وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربيةُ قياسٌ ولا اشتقاقٌ، والأظهر فيه أنَّه كاللقب"، ثمَّ قال: "اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف، ثمَّ إنَّ هذه الطائفة أشهر مِن أنْ يحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واستحقاق

---

(١) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦/١١).
(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦/١١).
(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦/١١).
(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦/١١).
(٥) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (١٤٦).
(٦) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (١٤٦).
(٧) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦/١١-٧).

اشتقاق"[١][٢].

والراجح من الأقوال هو ما رجَّحه ابن تيمية ﵀ من نسبة الصوفية إلى لبْس الصوف، وهو ظاهر حالهم، وإن كانوا لم يوجبوه ولم يختصُّوا به[٣].

**المسألة الرابعة: عقائد الصوفية:**

من أبرز عقائد غلاة المتصوفة ما يلي:

١- القول بالحلول:

"وهو حلول الحقِّ ﷻ في الخلق"[٤]، تعالى الله عن ذلك، وهذا الاعتقاد معروفٌ عند غلاة الصوفية، قال أبو يزيد البسطامي[٥]: "سبحاني، أو ما في الجبَّة إلَّا الله"[٦]، وقال ابن عربي[٧]: "شئناك فأنشأناك خلقًا بشراً كي تشهدنا في أكمل الأشياء"[٨]، وقولهم هذا يدلُّ على اعتقادهم أنَّ العبيد يشهدون الخالق ﷻ في أكمل الأشياء وهي صورة الإنسان، فهو يحلُّ فيه. تعالى الله عن قولهم[٩].

٢- القول بوحدة الوجود:

ويقصدون بذلك "أنَّ الوجود واحدٌ، ويقولون: إنَّ وجود المخلوق هو وجود الخالق، لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر، بل يقولون: الخالق هو المخلوق والمخلوق هو

---

(١) الرسالة، للقشيري، (٢/٤٤٠).

(٢) انظر مقالات الفرق، لناصر القفاري، (٢٧٩-٢٨١).

(٣) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١١/١٦).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢/٣٠٨).

(٥) أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، توفي: سنة ٢٦١هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٣/٨٦-٨٩).

(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢/٤٦١).

(٧) أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي، الحاتمي، المرسي، ابن العربي، من مؤلفاته: فصوص الحكم، توفي: سنة ٦٣٨هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٣/٤٨-٤٩).

(٨) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢/٣٠٨).

(٩) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢/٣٠٨).

الخالق"[١]، تعالى الله عن ذلك، يقول ابن سبعين[٢] في ذكره لربّه: "ليس إلَّا الله بدل قول المسلمين لا إله إلَّا الله"[٣]، يعني بأنَّ الله موجودٌ في كلِّ شيء. تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا، وأدَّى بهم ذلك إلى تعطيل الله ﷻ عن أسمائه وصفاته.

٣- الشرك بالله: وذلك أنَّهم يعتقدون أنَّ الله موجودٌ في كلِّ شيء، يقول ابن تيمية ﵀: "بل قد آل الأمر بهؤلاء إلى أنْ سوَّوا الله بكلِّ موجود، وجعلوا ما يستحقُّه من العبادة والطاعة حقًّا لكلِّ موجود، إذْ جعلوه هو وجود المخلوقات، وهذا من أعظم الكفر والإلحاد بربّ العباد"[٤]، ومِن الشرك ما يقع من بعضهم من تعظيم لأوليائهم في حياتهم وبعد مماتهم، فيقدِّمون بين أيديهم العبادات والقرابين، يقول ابن تيمية ﵀ في ذلك: "وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور، يجدون عند عبادة القبور من الرقَّة والخشوع والدعاء وحضور القلب، ما لا يجده أحدُهم في مساجد الله التي أذن الله أنْ تُرفع ويذكر فيها اسمه"[٥].

٤- غلوُّهم في النبي ﷺ: وذلك أنَّهم يدَّعون أنَّه أول المخلوقات وأصلها، فمنه خُلقت جميع المخلوقات، ولأجله خُلقت، وأنَّ "أول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد ﷺ ثمَّ خلق من القلم"[٦].

٥- غلوُّهم في الأولياء: وذلك أنَّهم يفضلون الأولياء على الأنبياء، ويدَّعون أنَّ الأنبياء يأخذون العلم عن الأولياء[٧]، ومن ذلك قول البسطامي: "خُضت بحرًا وقف الأنبياء بساحله"[٨].

**المسألة الخامسة: الحكم الشرعي على الصوفية:**

يختلف الحكم الشرعي على الصوفية باختلاف درجاتهم من حيث التطرُّف والاعتدال، كما هو قول المحقِّقين من أهل العلم، يقول ابن تيمية ﵀: "تنازع الناس في طريقهم طريق الصوفية،

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢/٣٦٤).

(٢) عبد الحقّ بن إبراهيم بن محمد بن سبعين القُرَشيّ المخزوميّ، توفي: سنة ٦٦٩هـ. انظر تاريخ الإسلام، للذهبي، (٤٩/٢٨٣-٢٨٧).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢/٣٠٦).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠/١٦٢).

(٥) الاستغاثة في الرد على البكري، لابن تيمية، (٣٠٥).

(٦) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، لأحمد مبارك، (٣٧٦-٣٧٧).

(٧) انظر منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٥/٣٣٢).

(٨) شطحات الصوفية، لعبد الرحمن بدوي، (٣١)، انظر مقالات الفرق، لناصر القفاري، (٤١١-٤٣٠).

فطائفة ذمت الصوفية والتصوّف، وقالوا: إنَّهم مبتدعون خارجون عن السُّنَّة... وطائفة غلت فيهم وادَّعوا أنَّهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم. والصواب أنَّهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرَّب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كلٍّ مِن الصنفين مَن قد يجتهد فيخطئ، وفيهم مَن يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالمٌ لنفسه عاصٍ لربِّه، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة؛ ولكن عند المحققين من أهل التصوُّف ليسوا منهم"(١).

ويقول ابن باز ﵀: "الجماعات المعروفة بالصوفية، جماعات محدثة وجماعات مبتدعة، وهم متفاوتون في البدع، فيهم مَن بدعته تصل إلى الشرك الأكبر، وفيهمَ من بدعته دون ذلك، فوصيَّتي لك أيها السائل ألَّا تنتسب إليهم، وألَّا تغترّ بهم، وألَّا تكون معهم، بل عليك باتِّباع السُّنَّة، والالتزام بما شرع الله، وما دلَّ عليه كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، وسؤال أهل العلم المعروفين بالعقيدة الطيبة، والاستقامة على طريق أهل السُّنَّة والجماعة"(٢).

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٨/١١).
(٢) فتاوى نور على الدرب، لابن باز، (١٨٣/٣-١٨٤).

# المطلب الثاني
# الفرح والحزن عند الصوفية

**المسألة الأولى: موقف الصوفية من الفرح والحزن:**

الفرح والحزن عند الصوفية من الأحوال(١) الواردة على القلب بغير تكلُّفٍ من العبد، فإذا داما معه واستمرَّ عليهما صارا له مقامًا(٢)، فهما من المقامات المطلوبة عند الصوفية.

وقد صنَّف صاحب المنازل في مقامات الصوفية، وجعلها في عشرة أقسام مُرتَّبة من الأدنى إلى الأعلى، وجعل مقام السرور ضمن قسم الولايات(٣)، وهو مِن مراتب الفناء(٤) عند الصوفية، التي يتولَّى فيها الحقَّ ﷻ أمْرَ عبدِه الواصل إليها، فلا تصرُّف له ولا وجود، فإذا وصل العبدُ عندهم إلى منزلة الفرح فقد وصل إلى مراتب الفناء(٥).

وأمَّا مقام الحزن فهو ضمن قسم الأبواب التي تتعلَّق بالبدايات؛ لأنَّها للعامَّة عندهم، فمنزلة الفرح متقدِّمةٌ على منزلة الحزن عندهم، ومَن وصل إليها فقد وصل إلى منزلة الحزن وارتقى لِمَا هو أعلى منها من المنازل كالفرح(٦).

وبقاء الصوفي في منزلة الحزن يمنعه عن الوصول إلى منزلة الفرح، فلا تجتمع المنزلتان معًا في قلب الصوفي، لأنَّ مقام الفرح يذهب الحزن، ولهذا قال صاحب المنازل ﷺ في أولى درجات السرور: "سرور ذوق ذهب بثلاثة أحزان"(٧)، وقال: "وليست الخاصَّة من مقام الحزن في

---

(١) الحال عند الصوفية: "ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمّل واجتلاب، كحزن أو خوف أو بسط أو قبض أو ذوق، ويزول بظهور صفات النفس.. فإذا دام وصار ملكًا سُمّي مقامًا". معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق القاشاني، (٨١).

(٢) المقام: هو مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من المجاهدات والرياضات والعبادات، وشرطه ألا يرتقي من مقام إلى مقام مالم يستوفي أحكام ذلك المقام. معجم مصطلحات الصوفية، لعبد المنعم الحنفي، (٢٤٨).

(٣) انظر منازل السائرين، لأبي إسماعيل الهروي، (١٠٠).

(٤) الفناء: من المصطلحات المحدثة عند الصوفية، وهو "استغراق القلب في الحق حتى لا يشعر بغيره، ومعلوم باتفاق الناس أن حال البقاء أكمل من الفناء وهذه حال الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين". بغية المرتاد، لابن تيمية، (٢٢٦).

(٥) انظر شرح منازل السائرين، للقاشاني، (٤٤٤).

(٦) انظر شرح منازل السائرين، للقاشاني، (١٠٠).

(٧) منازل السائرين، لأبي إسماعيل الهروي، (١٠٤).

شيء"(١)، فظاهر الكلام يقتضي أنَّ خاصَّة الصوفية ليسوا من أهل الحزن فلا يعرض لهم، وهذا باطلٌ؛ لأنَّ الحزن لازمٌ للطبيعة الإنسانية، يقول ابن القيم ﵀: "وهذا إنْ أراد به أنَّه لا ينبغي لهم تعمُّد الحزن فصحيح، وإنْ أراد أنَّه لا يعرض لهم حزنٌ فليس كذلك، والحزن من لوازم الطبيعة"(٢).

**المسألة الثانية: موقف السلف من مقامي الفرح والحزن عند الصوفية:**

أمَّا الفرح فهو عند السلف من أعمال القلوب، فهم يضعونه في موضعه الذي وضعه الله من غير إفراطٍ ولا تفريطٍ، يقول ابن تيمية ﵀: "أرفع درجات القلوب فرحها التامّ بما جاء به الرسول ﷺ وابتهاجها وسرورها كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ﴾ [سورة الرعد:٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ [سورة يونس:٥٨]، ففضَّل الله ورحمته القرآن والإيمان، من فرح به فقد فرح بأعظم مفروحٍ به، ومَن فرح بغيره فقد ظلم نفسه ووضع الفرح في غير موضعه"(٣).

ويقول ابن القيم ﵀: "ومِن أعظم مقامات الإيمان: الفرح بالله والسرور به، فيفرح به إذْ هو عبده ومحبّه، ويفرح به سبحانه ربًّا وإلهًا ومنعمًا ومربِّيًا، أشدُّ من فرح العبد بسيِّده المخلوق المشفق عليه، القادر على ما يريده العبد، المتبوع في الإحسان إليه والذب عنه"(٤).

ويقول ﵀: "فالفرح بالله وبرسوله، وبالإيمان والسُّنَّة، وبالعلم والقرآن من أعلى مقامات العارفين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤﴾ [سورة التوبة:١٢٤]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ﴾ [الرعد: ٣٦]، فالفرح بالعلم والإيمان والسُّنَّة دليلٌ على تعظيمه عند صاحبه، ومحبته له، وإيثاره له على غيره"(٥).

أمَّا ما ورد عن الصوفية من تفصيل في درجات الفرح فلم ترد عن السلف، وبعضها قد تصل إلى معتقداتٍ باطلةٍ: كالفناء ووحدة والوجود، وقد حاول ابن القيم ﵀ في مدارجه حملها

---

(١) منازل السائرين، لأبي إسماعيل الهروي، (٢٦).
(٢) مدارج السالكين لابن القيم، (١٧٥/٢).
(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٤٩/١٦).
(٤) مدارج السالكين، لابن القيم، (٥١٣/٣-٥١٤).
(٥) مدارج السالكين، لابن القيم، (٧/٤).

على تفسيراتٍ موافقةٍ لما عند السلف، على عكس ما يرد عنهم في شروحاتهم لمنازل السائرين، وقد قال ابن القيم ﷺ عن بعض هذه الأقوال: "فانظر ما تضمَّنه هذا الكلام -الذي ملمسه ناعم، وسمُّه قاتل- من الانحلال عن الدين، والراحة من أحكام العبودية، وعذر اليهود والنصارى، وعباد الأوثان والظلمة والفجرة"(١).

وأمَّا الحزن فقد أنكر ابن القيم ﷺ على صاحب المنازل جعله إيَّاه من المنازل المطلوبة في طريق العبد لربِّه، وذلك أنَّه ليس من الأعمال المطلوبة، ولا من المقامات المحمودة، وإن كان لا بُدَّ منه حصوله للعبد في الحياة الدنيا؛ إذْ هو من المصائب والابتلاءات، لكن لم يأتي الأمر به في الإسلام، وهو في القرآن الكريم يدور بين النهي والنفي، فأمَّا النهي فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وأمَّا المنفي فقوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢](٢).

ويقول ابن تيمية ﷺ: "وأمَّا الحزن فلم يأمر الله به ولا رسوله، بل قد نهى عنه في مواضع..... وذلك أنَّه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة، ولا فائدة فيه وما لا فائدة فيه لا يأمر الله به"(٣).

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (٢١/٤).
(٢) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، (١٦٩/٢-١٧٢).
(٣) التحفة العراقية، لابن تيمية، (٤٢).

## المطلب الثالث
## بدعة السَّماع

لَمَّا كان أصل التصوف طريقةً مُبتدعةً في الدين، صار أهله يتعبَّدون لله بأعمالٍ مبتدعةٍ محدثة، مخالفةٍ للمنهج الإسلامي القويم في التعبُّد لله، ومن هذه البدع ما أحدثوه من أعمالٍ عند الفرح أو الحزن، ومنها ما يلي:

**المسألة الأولى: التعريف بالسَّماع لغةً واصطلاحًا:**

**السماع لغةً:**

مصدر سمع، والسمع حس الأذن، وهو سمع الإنسان، وقولهم: سمعك إليَّ أي: اسمع منِّي، وتقول: فعله رياء وسمعة؛ أي: ليراه الناس وليسمعوا به، واستمعت كذا أي: أصغيت وتسمعت إليه(١).

والسماع: الغناء، وكلُّ ما التذَّتْهُ الأذنُ من صوت حسن سماع، والسماع: الذكر المسموع الحسن الجميل(٢).

**السماع اصطلاحًا:**

**تعريف السماع في اصطلاح الصوفية:** يُطلق السماعُ عند الصوفية، ويُراد به معان كثيرة، فكلُّ عالمٍ يعرفه بجانبٍ من جوانبه، ومن هذه التعريفات ما يلي:

السماع هو: "سماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك للقلب"(٣).

السماع: "هو استماع الأشعار بالنغم والموسيقى"(٤).

وفي هذين التعريفين بيانٌ أنَّ السماع الصوفي يكون بالأشعار، فلا يدخل فيه سماع القرآن والحديث.

**تعريف السماع في اصطلاح غير الصوفية:** عرَّف ابن القيم ﷺ السماع بتعريف عامّ، فقال: "السماع تنبيه القلب على معاني المسموع، وتحريكه عنها طلبًا ورهبًا وحبًّا وبغضًا، فهو

---

(١) انظر الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (٣/١٢٣١-١٢٣٢).

(٢) انظر لسان العرب، لابن منظور، (٨/١٦٥).

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢/٢٧٠).

(٤) الفتوحات الإلهية، لابن عجيبة، (١٨٣).

حادٍ يحدو بكلِّ أحدٍ إلى وطنه ومألفه"(١)، وهذا التعريف يشمل السماع الشرعي والسماع الصوفي.

فأمَّا **السماع الشرعي** فهو ما عبَّر عنه ابن تيمية ﵀ بقوله: "السماع الذي شرعه الله تعالى لعباده، وكان سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم وزكاة نفوسهم، فهو سماع آيات الله تعالى، وهو سماع النبيين، والمؤمنين، وأهل العلم وأهل المعرفة"(٢). ثمَّ قال في وصف الآثار الإيمانية الناتجة عن هذا السماع: "وهذا السماع له آثار إيمانية من المعارف القدسية والأحوال الزكية يطول شرحها ووصفها، وله في الجسد آثار محمودة من خشوع القلب ودموع العين واقشعرار الجلد، وهذا مذكور في القرآن"(٣).

وقد ذكر ابن القيم ﵀ أنَّ للسماع ثلاثةَ أنواع، والأول منها هو السماع الشرعي، وهو: "السماع الذي مدحه في كتابه، وأمر به وأثنى على أصحابه، وذم المعرضين عنه ولعنهم وجعلهم أضل من الأنعام، وهم القائلون في النار: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الملك:١٠]، وهو سماع آياته المتلوَّة التي أنزلها على رسوله ﷺ، فهذا السماع أساس الإيمان الذي عليه بناؤه"(٤).

**وأمَّا السماع الصوفي**: فهو كما قال عنه ابن الجوزي(٥) ﵀: "الأشعار التي ينشدها المغنون المتهيئون للغناء، ويصفون فيها المستحسنات والخمر وغير ذلك، مما يحرك الطباع ويخرجها عن الاعتدال، ويثير كامنها من حبِّ اللهو... وقد أضافوا إلى ذلك ضرب القضيب(٦) والإيقاع به،

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (١٣٢/٢).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٥٥٧/١١-٥٥٨).

(٣) المرجع السابق، (٥٦٢/١١).

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم، (١٣٣/٢).

(٥) أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي، من مؤلفاته: جامع المسانيد، توفي: سنة ٥٩٧هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٦٥/٢١- ٣٨٤).

(٦) القضيب: الغصن. لسان العرب، لابن منظور، (٦٧٨/١).

على وَفْق الإنشاد والدف بالجلاجل[١] والشبابة[٢] النائبة عن الزمر[٣]"[٤].

وهو "سماع المكاء والتصدية والمعازف، والخُماريات وعشق الصور من المردان والنسوان، وذكر محاسنها ووصالها وهجرانها"[٥].

وهو "سماع أناشيد وأبيات غزلية فيها ذكر الهجر والوصل، والقرب والبعد، والعذاب الملامة، والعذل واللوم، والقطيعة والشوق، والحبّ والعشق، والحبيب والمعشوق، والقدود والخدود، والحسن والجمال، والغنج والدلال، والخمر والكؤوس، والساقي والسيقان، مع الآلات وبدونها مكاءً وتصديةً دون سماع القرآن وأحاديث سيّد الأنام"[٦].

**المسألة الثانية: علاقة الفرح والحزن بالسماع:**

لَمَّا كان الفرح والحزن من المشاعر الطبيعة التي تعرض لقلب العبد في هذه الدنيا، شرع الله ﷻ له عند فرحه أو حزنه عبوديات عظيمة تقربه إليه، وتحفظه من وساوس الشيطان وكيده، يقول ابن القيم ﵀: "فالقلب تعرض له حالتان: حالة حزن وأسف على مفقود، وحالة فرح وطرب بموجود، وله بمقتضى هاتين الحالتين عبوديتان، فله بمقتضى الحالة الأولى: عبودية الرضاء وهي للسابقين، والصبر وهي لأصحاب اليمين، وله بمقتضى الحالة الثانية عبودية الشكر، والشاكرون فيها أيضًا نوعان: سابقون، وأصحاب يمين"[٧]، فإذا أعرض العبد عمَّا شرعه الله له من العبوديات التي بها تزكو نفسه وتطمأن، تمكنت منه دواعي النفس والهوى والشيطان، فعوضته عن هذه العبوديات بأصوات مبتدعة منكرة، يقول ابن القيم ﵀: "فاقتطعته النفس والشيطان عن هاتين العبوديتين بصوتين أحمقين فاجرين، هما للشيطان لا للرحمن: صوت الندب والنياحة

---

(١) الجلاجل: جمع جلجل وهو الجرس الصغير. لسان العرب، لابن منظور، (١٢٢/١١).

(٢) الشبابة: هي القصبة التي يزمر بها الراعي، والعامة تسميها الشبابة. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري، (٤٢٢).

(٣) الزمر: وهو الآلة التي يزمر بها. لسان العرب، لابن منظور، (٣٢٧/٤).

(٤) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (٢٠٢).

(٥) مدارج السالكين، لابن القيم، (١٦١/٢-١٦٢).

(٦) دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير، (١٥٩).

(٧) مدارج السالكين، لابن القيم، (١٥٨/٢).

عند الحزن وفوات المحبوب، وصوت اللهو والمزمار والغناء عند الفرح وحصول المطلوب"[١]، فما يصدر من العبد من أصوات منكرة عند فرحه أو حزنه هي من تزيين الشيطان، وليست من صفات أولياء الرحمن، وهي مخالفةٌ لما أُمر به العبد من الرضا والصبر عند الحزن والمصيبة، والشكر عند الفرح والنعمة، وقد قال رسول الله ﷺ في نهيه عن صوت الفرح والحزن: (نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين، صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة لطم وجوه وشق جيوب)[٢].

والسماع عند الصوفية يكون بأصوات اللهو والفرح، ويكون بأصوات النياحة والحزن، وذلك بحسب الحال الغالب عليهم، فتتحرَّك قلوبهم عند السماع بما يغلب عليها من فرح أو حزن أو شوق، أو خوف[٣]، وقد عدَّ صاحبُ إحياء علوم الدين رحمه الله مواضع السماع، وجعلها في سبعة مواضع، ومنها موضع الفرح وموضع الحزن[٤].

**المسألة الثالثة: الحكم الشرعي في السماع:**

الحكم الشرعي على السماع من جهات:

**الأولى: من جهة النقل:** فقد ورد في كتاب الله ﷻ وسنَّة رسوله محمَّدٍ ﷺ وأقوال سلف الأمَّة ما يدلُّ على حرمة الغناء واللهو، فأمَّا ما ورد في **كتاب** الله فقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾ [سورة لقمان:٦]، ولهو الحديث "كلُّ ما كان من الحديث ملهيًا عن سبيل الله ممَّا نهى الله عن استماعه أو رسوله"[٥]، ويدخل فيه الغناء كما ورد عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما[٦].

وأمَّا ما ورد في السُّنَّة المطهرة فكثير، ومن ذلك قوله ﷺ: (ليشربنَّ ناسٌ مِن أمتي الخمر يسمُّونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/١٥٨).

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه"، أبواب: الجنائز عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت، برقم: (١٠٠٥). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢/٩٢١-٩٢٢).

(٣) انظر إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢/٢٧٥)، الفتوحات الإلهية، لابن عجيبة، (١٨٤).

(٤) انظر إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢/٢٧٥-٢٧٩).

(٥) جامع البيان، للطبري، (٢٠/١٣٠).

(٦) انظر جامع البيان، للطبري، (٢٠/١٢٧).

منهم القردة والخنازير)[١].

وقوله ﷺ: (ليكوننَّ من أمتي أقوامٌ يستحلُّون الحرّ[٢] والحرير والخمر والمعازف)[٣].

والمعازف هي: آلات الملاهي، ويُطلق على الغناء عزفٌ، وعلى كلِّ لعب عزف[٤].

وأمَّا إجماع السلف فقد نقل الإمام طاهر الطبري[٥] ﷺ إجماع العلماء على كراهية السماع والمنع منه[٦]، قال ﷺ: "أنَّ اعتقاد هذه الطائفة يقصد اعتقاد الصوفية في السماع مخالفة لإجماع المسلمين، فإنه ليس فيهم من جعله دينًا وطاعةً، ولا روى إعلانه في الجوامع والمساجد، وحيث كان من البقاع الشريفة، والمشاهد الكريمة، فكان مذهب هذه الطائفة مخالفًا لما اجتمعت العلماء عليه"[٧].

ونُقل عن الإمام أبي حنيفة ﷺ كراهة الغناء، وكان يجعل سماع الغناء من الذنوب[٨]، ونقل عن الإمام مالك ﷺ النهي عن الغناء وعن استماعه: "كره مالك قراءة القرآن بالألحان، فكيف لا يكره الغناء، وكره مالك أنْ يبيع الرجل الجارية ويشترط أنَّها مغنية، فهذا ممَّا يدلُّك على أنَّه كان يكره الغناء"[٩]، وسُئل الإمام مالك "عمَّا يترخَّص فيه بعض أهل المدينة من الغناء فقال: إنَّما

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، أبواب: الفتن، باب: العقوبات، برقم: (٤٠٢٠). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢/٦٠٤).

(٢) "الفرج"، النهاية في غريب الأثر، لابن الأثير، (١/٣٦٦).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الأشربة، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، برقم: (٥٥٩٠).

(٤) انظر فتح الباري، لابن حجر، (١٠/٥٥).

(٥) الإمام، العلامة، القاضي، أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، الشافعي، فقيه بغداد، ولد: سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة، قال الخطيب: كان شيخنا أبو الطيب ورعًا، عاقلًا، عارفًا بالأصول والفروع، محققًا، حسن الخلق، صحيح المذهب، مات صحيح العقل، ثابت الفهم، في ربيع الأول، سنة خمسين وأربع مائة، وله مائة وسنتان. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٧/٦٦٨-٦٧١).

(٦) الرد على من يحب السماع، طاهر الطبري، (٣١-٣٢).

(٧) الرد على من يحب السماع، طاهر الطبري، (٣٢).

(٨) الرد على من يحب السماع، طاهر الطبري، (٣١)

(٩) المدونة، مالك بن أنس، من رواية سحنون، (٣/٤٣٢).

يفعله عندنا الفساق"[١]، ونُقل عن الإمام الشافعي ﷺ قول: "إنَّ الغناء لهو المكروه يشبه الباطل"[٢]، وقول: "خلفت بالعراق شيئًا يسمى التغبير[٣]، وضعته الزنادقة يشغلون به الناس عن القرآن"[٤]، وسُئل الإمام أحمد بن حنبل ﷺ عن الغناء فقال: "الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل والزرع"[٥].

يقول ابن تيمية ﷺ: "قد عُرف بالاضطرار من دين الإسلام أنَّ النبي ﷺ لم يشرع لصالحي أمَّته وعبادهم وزهادهم أنْ يجتمعوا على استماع الأبيات الملحنة مع ضرب بالكف أو ضرب بالقضيب أو الدف، كما لم يبح لأحد أنْ يخرج عن متابعته واتّباع ما جاء به من الكتاب والحكمة، لا في باطن الأمر ولا في ظاهره ولا لعامي ولا لخاصي"[٦].

قال السيوطي[٧] ﷺ: "واعلم –وفَّقك الله لطاعته– أنَّ الأشعار التي ينشدها المغنون اليوم يصفون فيها المستحسنات، والخمر، والقد، والعين، وغير ذلك، ممَّا يحرك الطباع، ويخرجها عن الاعتدال، ويثير كامنها من حيث اللهو، وهو حرام"[٨].

**الثانية: من جهة كونه بدعةً محدثةً في الدين:** وذلك أنَّ الله ﷻ قال في كتابه الكريم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [سورة المائدة:٣]، فهو الدين الكامل بشرائعه وشعائره، وبأوامره ونواهيه، فلا يحتاج إلى زيادة أو نقص، وقد قال رسول الله ﷺ: (مَن أحدث في أمرنا

---

(١) العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل، من رواية ابنه، (٢/٧٠).

(٢) الرد على من يحب السماع، طاهر الطبري، (٢٧)

(٣) التغبير: ما يقرأ بالتّطريب من الشعر في ذكر الله تعالى تغبيرًا، كأنهم إذا تناشدوها بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا فسموا مُغَبِّرة بهذا المعنى. تهذيب اللغة: للأزهري، (٨/١٢٣).

(٤) آداب الشافعي ومناقبه، لابن أبي حاتم، (٢٣٦).

(٥) العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل، من رواية ابنه، (٢/٧٦).

(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١١/٥٦٥-٥٦٦).

(٧) هو الإمام الحافظ المؤرخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، ولد سنة (٨٤٩هـ)، له نحو ٦٠٠ مصنف، توفي سنة (٩١١هـ). انظر الأعلام، للزركلي، (٣/٣٠١-٣٠٢).

(٨) حقيقه السنة والبدعة، لجلال الدين السيوطي، (١٠٠).

هذا ما ليس فيه فهو ردٌّ)[١]، وعلى ذلك فمَن قال بأنَّ السماع الْمُحدث من الدين فقد لزمه أحدُ أمرين:

١- إمَّا أنْ يقول أنَّ الله ﷻ شرع السماع، وأمر به رسوله ﷺ ففعله ورغب فيه ودعا أمته إليه.

فهذا كذبٌ على الله ﷻ ورسوله ﷺ، ومعتقده مجاهرٌ بالكذب على ربه وعلى رسوله وعلى دينه، فإنَّهم بريؤون من السماع الْمُحدث وما فيه من المفاسد، وكذلك الصحابة والتابعون بريؤون منه، ونسبته إليهم كذب وبهتان، وذلك أنَّهم لم يفعلوا، ولم يأمروا به، وهم الذين أوصلوا إلينا أخباره ﷺ وأوامره ونواهيه.

٢- وإمَّا أنْ يقول أنَّ الله ﷻ لم يشرع السماع ولا رسوله، ولكنَّه مع ذلك من الدين، وبه تصلح القلوب.

ويلزم من هذا القول نسبة النقص للدين، ومخالفة قول الله باكتمال الدين، وأنَّ القائلين بالسماع أكملوه بما لم يُسبقوا إليه من السلف الصالح السابقين.

فلا بُدَّ لمن قال بالسماع من القول بأحد هذين القولين، وكلاهما باطلٌ منافٍ لدين الإسلام[٢].

**الثالثة: من جهة المحاذير الشرعية الواقعة فيه:** فقد كان السماع في أوله عبارة عن سماع القصائد الدينية المرققة للقلوب والْمُذكرة بالله والدار الآخرة، والوعد والوعيد، لكن لما كان أصله بدعة محدثة في الدين، لم يستقرّ على حال واحدة، وزادت عليه أنواع المفاسد والمحاذير الشرعية كغيره من البدع[٣]، ومن ذلك ما يلي:

١- بدعة الوجد: والوجد هو ثمرة السماع عند الصوفية[٤]، وهو ما يجده المستمع في نفسه من فهمه لمعاني السماع، فيثمر هذا الوجد حركة الجسد بالرقص والتصفيق والتمايل وتمزيق الثياب وغيرها من البدع، يقول الغزالي ﷺ: "اعلم أنَّ أول درجة السماع فهم المسموع وتنزيله على معنى

---

(١) سبق تخريجه، ص١٨١.

(٢) انظر الكلام على مسألة السماع، لابن القيم، (١/٢٧).

(٣) الكلام على مسألة السماع، لابن القيم، (١/٢٥٦).

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي، (٢/٢٦٨).

يقع للمستمع، ثمَّ يثمر الفهم الوجد ويثمر الوجد الحركة بالجوارح"[١]، فيكون وجدهم بحسب فهمهم لمعاني ما سمعوه، ولما كان سماعهم بالأشعار التي تدعو إلى الباطل وتحرِّك الشهوات وتصدُّ عن ذكر الله، كان وجدهم بحسبها من المعاني الباطلة، فوجد كلّ إنسان بحسب ما يحبه ويسمعه[٢]، وهم مع ذلك يعتقدون في وجدهم أنَّه من الحقّ، ويجعلونه مرجعًا لهم في التقرب من الله ﷻ، يقول الغزالي ﵀ في معنى الوجد: "هو وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع من نفسه"[٣]، والحقُّ في وجدهم أنَّه لا يرد عليهم بحقّ، فلا بُدَّ أنْ يشتمل على المعاني الباطلة؛ وذلك لأنَّه من غير الله، والواجب أن يكون المرجع في القربات والعبادات كلام الله ورسوله، وكلُّ ما خالفه فهو باطلٌ[٤]، و"كلُّ وجد لا يشهد له الكتاب والسُّنَّة فهو باطلٌ"[٥]، ثمَّ إنَّ ما يصدر عن الصوفية في وجدهم من البدع والحركات والشطحات يكفي في ظهور بطلانه، فقد سُئل رويم[٦] ﵀ عن وجود الصوفية وما يشاهدونه عند السماع، فقال: "يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم فتشير إليهم إليَّ إلي، فيتنعمون بذلك من الفرح ثمَّ يقطع الحجاب، فيعود ذلك الفرح بكاءً، فمنهم مَن يخرق ثيابه، ومنهم مَن يصيح، ومنهم مَن يبكي، كلّ إنسان على قدره"[٧]، وكذلك منهم مَن يُصرع، ويصيح ويتكلم بكلام غير مفهوم، وقد يكون بغير لغته، حتى قيل: إنَّ هذا من تأثير الشياطين على أهل السماع والوجد[٨]، يقول ابن الجوزي ﵀: "هذه الطائفة إذا سمعت الغناء تواجدت وصفَّقت وصاحت ومزقت الثياب وقد لبَّس عليهم إبليس في ذلك وبالغ"[٩]، وقال: "قلنا هذا التواجد الذي يتضمَّن حركات المتواجدين وقوَّة صياحهم وتخبُّطهم،

---

(١) إحياء علوم الدين، (٢/٢٨٧).

(٢) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠/١٦٩).

(٣) إحياء علوم الدين، (٢/٢٩٣).

(٤) انظر الكلام على مسألة السماع، لابن القيم، (١/١٩٦).

(٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢/٤٥٤).

(٦) الإمام الفقيه أبو الحسن، رويم بن أحمد، وقيل: رويم بن محمد بن يزيد بن رويم بن يزيد البغدادي، شيخ الصوفية، توفي: سنة ٣٠٣هـ. انظر سير أعلام النبلاء، (١٤/٢٣٤-٢٣٥).

(٧) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٢/٥١١).

(٨) انظر الاستقامة، لابن تيمية، (١/٣١٣).

(٩) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (٢٢٣).

فظاهره أنَّه متعمل، والشيطان معين عليه"[١].

٢- اللهو وتحريك الشهوات: وذلك بالتغنِّي بالأشعار الماجنة التي تصف المحبوب وحسنه، وعذوبة وصاله، وألم هجرانه، باستعمال الآلات والمعازف المطربة الْمُحركة للنفوس وشهواتها إلى ما يبغضه الله، ويقولون: إنَّ هذه الألفاظ يمكن تنزيل معانيها على حبِّ الله بطريق الاستعارة[٢]، يقول الغزالي: "والذي غلب عليه حبُّ الله تعالى، فلا تضره الألفاظ ولا تمنعه عن فهم المعاني اللطيفة المتعلِّقة بمجاري همَّته الشريفة"[٣]، وما أعجب هذا القول! فكيف تكون هذه الأبيات التي تنهى عن العفَّة وتأمر بالفحش مذكرة بحب الله، يقول ابن الجوزي ﵀: " اعلم أنَّ سماع الغناء يجمع شيئين، أحدهما أنَّه يُلهي القلب عن التفكُّر في عظمة الله ﷻ والقيام بخدمته، والثاني أنَّه يميله إلى اللذات العاجلة التي تدعو إلى استيفائها من جميع الشهوات الحسية، ومعظمها النكاح وليس تمام لذَّته إلَّا في المتجدِّدات، ولا سبيل إلى كثرة المتجددات من الحلّ، فلذلك يحثُّ على الزنا فبين الغناء، والزنا تناسب من جهة أنَّ الغناء لذَّة الروح، والزنا أكبرُ لذَّات النفس"[٤]، ويقول ابن تيمية ﵀: "المعازف هي خمر النفوس، تفعل بالنفوس أعظم ممَّا تفعل حميا الكؤوس، فإذا سكروا بالأصوات حلَّ فيهم الشرك، ومالوا إلى الفواحش، وإلى الظلم، فيشركون ويقتلون النفس التي حرم الله ويزنون"[٥]، وقد قال بعض السلف: الغناء بريد الزنا[٦].

ويدخل في اللهو وتحريك الشهوات ما يفعلونه عند السماع من التنوُّع في المآكل والمشارب باختلاف أنواعها، ويجعلونه من العبادات، ومعلومٌ أنَّ هذا فعل مَن يحرص على الدنيا، ويسعى لتحصيل شهواتها وملذاتها، ويغطي أفعاله بستار التعبد لله[٧]، إذ المشروع من الأكل والشرب يكون بعد الفراغ من العبادة لا في أثنائها[٨].

---

(١) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (٢٢٩).
(٢) انظر إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢٨٢/٢).
(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢٨٣/٢).
(٤) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (١٩٨).
(٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٤١٧/١٠).
(٦) انظر الداء والدواء، لابن القيم (٥٠).
(٧) انظر الكلام على مسألة السماع، (٢٧٠/١).
(٨) انظر الاستقامة، لابن تيمية، (٣٨١/١).

٣- الرقص والتصفيق: الذي يخرج النفس عن الاعتدال وينافي الوقار، هو من أفعال النساء، والذي يفعله داخلٌ في لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، يقول ابن تيمية ﵀: "وأمَّا الرجال على عهده فلم يكن أحدٌ منهم يضرب بدفٍّ ولا يصفق بكفٍّ، بل قد ثبت عنه في الصحيح أنَّه قال: (التصفيق للنساء والتسبيح للرجال)(١)، (أنَّه لعن المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء)(٢)، ولما كان الغناء والضرب بالدف والكفّ من عمل النساء، كان السلف يسمُّون مَن يفعل ذلك من الرجال مخنثًا، ويسمُّون الرجال المغنين مخانيث، وهذا مشهورٌ في كلامهم"(٣)، ويقول: "وأمَّا الرقص فلم يأمر الله به ولا رسوله ولا أحدٌ من الأئمَّة، بل قد قال الله في كتابه: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ [سورة لقمان:١٩]، وقال في كتابه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [سورة الفرقان:٦٣]، أي: بسكينة ووقار، وإنَّما عبادة المسلمين الركوع والسجود"(٤)، كما أنَّ التصفيق من أفعال المشركين التي ذمَّهم الله عليها في كتابه فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾ [سورة الأنفال:٣٥]، والمكاء هو الصفير والتصدية التصفيق(٥).

٤- النظر إلى المردان والنساء: وذلك أنَّ متأخري الصوفية يشترطون في المغني أنْ يكون جميل الصوت والصورة، بحيث تتعلَّق القلوب به من حسنه، أو يكون امرأةً حسناء، ويزينونهم بأحسن الزينة والملابس، فيكون ذلك أدعى لتهييج القلوب إلى ما يبغضه الله ﷻ من المعاصي والشهوات، وقد نهى الله ﷻ عن نظر الزوج المباح لامرأته ومباشرته لها حال العبادات الشرعية كالصلاة والصيام لمنافاته لها، فكيف بالتمتع بالنظر والسماع المحرم، وهم مع ذلك يعدُّون السماع من أجلِّ عباداتهم(٦)، يقول ابن القيم ﵀: "فبدل الذين ظلموا دينًا غير الذي شُرِع لهم، وجعلوا

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: العمل في الصلاة، باب: التصفيق للنساء، برقم: (١٢٠٣)، وهو كما يلي، قال رسول الله ﷺ: (التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: اللباس، باب: في لباس النساء، برقم: (٤٠٩٧). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، (٩٠٨/٢).

(٣) مجموع الفتاوى، (٥٦٥/١١-٥٦٦).

(٤) مجموع الفتاوى، (٥٩٩/١١).

(٥) انظر تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (٢٣٠).

(٦) انظر الكلام على مسألة السماع، لابن القيم، (٢٥٩/١، ٢٦٥-٢٦٦).

حضور الشاهد المليح والأصوات المطربة المهيجة على عشق الصور قربةً تقرِّبهم بزعمهم إلى الله، وتدنيهم من رضاه، وهذا مِن أعظم تبديل الدين ومتابعة الشيطان"[١][٢].

(١) الكلام على مسألة السماع، (٢٦٩/١).

(٢) للاستزادة انظر لبحث السماع عند الصوفية، لعبد الرحمن القرشي.

# المطلب الرابع
# بدعة المولد النبوي

**المسألة الأولى: تعريف بدعة المولد لغةً واصطلاحًا:**

**تعريف المولد النبوي لغة:**

المولد: أصل الكلمة من وُلِد، "والواو واللام والدال أصلٌ صحيحٌ، وهو دليل النجل والنسل، ثمَّ يقاس عليه غيره"(١)، ويطلق المولد ويراد به: وقت ولادة المولود، أو الموضع والمكان الذي ولد فيه(٢).

النبوي: أصل الكلمة نبأ، "والنون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان"، و"النبأ: الخبر، لأنَّه يأتي من مكان إلى مكان، والْمُنبئ: المخبر"(٣)، ومنه أخذ النبي لأنَّه أنبأ وأخبر عن الله ﷻ، ويجوز فيه الهمز وحذفه، والأولى حذفه(٤).

**تعريف بدعة المولد النبوي اصطلاحًا:**

أما مولد النبي ﷺ فجمهور العلماء متَّفقون على أنَّ يوم ولادته ﷺ هو يوم الاثنين، الموافق الثاني عشر من ربيع الأول، أمَّا عام ولادته فكما قال أكثر العلماء فقد كانت في عام الفيل(٥)، وقد سُئل النبي ﷺ عن صيام يوم الاثنين فقال: (ذاك يومٌ وُلِدت فيه، ويومٌ بُعثت أو أُنزل عليَّ فيه)(٦)، أمَّا مكان ولادته ﷺ ففي مكَّة المكرمة شرفها الله، يقول ابن القيم رحمه الله: "ولا خلاف أنه ﷺ ولد بجوف مكة"(٧).

وبدعة المولد هي: "الاحتفال بذكرى مولد النبي ﷺ، وذلك بإحياء سيرته، وإلقاء الخطب والقصائد والأشعار فيه، حيث يشتمل الاجتماع على بدع وشركيات كالاستغاثة والنداء وطلب

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٤٣/٦).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (٤٦٨/٣).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٨٥/٥).

(٤) انظر لسان العرب، لابن منظور، (١٦٢/١).

(٥) لطائف المعارف، لابن رجب، (١٨٥).

(٦) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الصيام ، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، برقم: (١١٦٢).

(٧) زاد المعاد، لابن القيم، (٥٩/١).

المدد، وإنشاد القصائد التي فيها غلوٌّ في وصفه وتجاوز في إطرائه، وكذلك يتخلَّله أمورٌ من المحرمات: كالاختلاط والمعازف والرقص، وإضاعة الأموال الطائلة فيما يُغضب الله ﷻ"(١).

**تعريف بدعة المولد النبوي عند الصوفية:**

المولد النبوي: "هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسَّر من القرآن، ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ وما وقع في مولده من الآيات، ثمَّ يُمدُّ لهم سماطٌ يأكلونه، وينصرفون من غير زيادة على ذلك"(٢).

ويعدُّون الفرح بليلة ولادته ﷺ من التعظيم له، كما قيل: "ومن تعظيمه ﷺ الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد والقيام عند ذكر ولادته ﷺ، وإطعام الطعام وغير ذلك ممَّا يعتاد الناس فعله من أنواع البر، فإنَّ ذلك كلَّه من تعظيمه ﷺ"(٣).

**المسألة الثانية: علاقة الفرح ببدعة المولد النبوي:**

من البدع المشتهرة عند الصوفية احتفالهم بيوم المولد النبوي في كلِّ عام، حيث يعتقدون أنَّ هذا الاحتفال بيوم مولد النبي ﷺ والفرح به من الأعمال التي يثابون عليها، يقول السيوطي رحمه الله: "من البدع الحسنة، التي يثاب عليها صاحبها؛ لما فيها من تعظيم قدر النبي ﷺ، وإظهار الفرح والاستبشار بمولده ﷺ الشريف"(٤)، وهو عندهم عيد كعيد الفطر والأضحى: "وأمَّا المولد فالذي يظهر لي أنَّه من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم، وكلُّ ما يُفعل فيه ممَّا يقتضيه وجود الفرح والسرور بذلك المولد المبارك من إيقاد الشمع، وإمتاع البصر والسمع، والتزين بلبس فاخر الثياب، وركوب فاره الدواب، أمر مباح، لا يُنكر على أحد، قياسًا على غيره مِن أوقات الفرح"(٥).

فالمولد النبوي بدعةٌ من البدع التي يفعلها الصوفية، كما أنَّهم يعدُّون الاحتفال والفرح فيه من العبادات والقربات، ويجعلونه موسمًا وعيدًا يحتفلون فيه كلَّ عام.

---

(١) إحياء الآثار، منيرة المقوشي، (١٥٥).

(٢) حسن المقصد في عمل المولد، لجلال الدين السيوطي، (٤١)

(٣) الدرر السنية في الرد على الوهابية، لأحمد دحلان، (٥٠).

(٤) حسن المقصد في عمل المولد، لجلال الدين السيوطي، (٤١)

(٥) حسن المقصد في عمل المولد، لجلال الدين السيوطي، (١٧) نقله المحقق في مقدمة التحقيق عن ابن عباد.

**المسألة الثالثة: حكم الاحتفال ببدعة المولد النبوي:**

يقول ابن تيمية ﵀: "وأمَّا اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال إنَّها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر ذي الحجة أو أول جمعة من رجب، أو ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار، فإنَّها من البدع التي لم يستحبَّها السلف ولم يفعلوها، والله ﷻ أعلم"(١).

ويقول ابن باز ﵀: "نعم الاحتفال بالموالد بدعة، فلا يجوز الاحتفال بالموالد، لا مولد النبي ﷺ، ولا غيره؛ لأنَّ الرسول ﷺ، قال: (إيَّاكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة)(٢)"(٣).

فالاحتفال بالمولد النبي بدعة محدثة في الدين، وهو باطل من وجوه:

**الوجه الأول:** أنَّ الصوفية يجعلون يوم المولد النبوي عيدًا لهم يعود عليهم كلَّ عام بالفرح والاحتفال، كما أنَّهم يجعلونه من الأعياد الإسلامية، يقول ابن عبّاد(٤) ﵀: "وأمَّا المولد فالذي يظهر لي أنَّه من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم"(٥)، وقد قال رسول الله ﷺ قال: (مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ)(٦)، فهذا الدين قد أكمله الله ﷻ بشرائعه وشعائره، فأيُّ مُحدثةٍ فيه فهي مردودةٌ على صاحبها، وشعيرة العيد من الشعائر الْمُعظمة في هذا الدين، وقد شرع الله ﷻ للمسلمين الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، أبدلهم بهما عن أيام الجاهلية، كما قال ﷺ: (إنَّ الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما يوم الأضحى، ويوم الفطر)"(٧)، ولم يشرع لهم الاحتفال بغيرهما من الأعياد، فلا يوجد في الإسلام عيد غير عيد الفطر والأضحى.

**الوجه الثاني:** أنَّه لم يرد عن السلف الصالح في القرون المفضَّلة الاحتفال بمولد النبي ﷺ،

---

(١) مجموع الفتاوى، (٢٩٨/٢٥).

(٢) سبق تخريجه، ص١٨٠.

(٣) فتاوى نور على الدرب، (٤٢/٣).

(٤) أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن يحيى بن عبّاد النفزي الحميري الرندي، المعروف بابن عباد، مؤلفاته: الرسائل الكبرى، توفي: سنة ٧٩٢هـ. انظر الأعلام، للزركلي، (٢٩٩/٥).

(٥) حسن المقصد في عمل المولد، لجلال الدين السيوطي، (١٧) نقله المحقق في مقدمة التحقيق.

(٦) سبق تخريجه، ص١٨١.

(٧) سبق تخريجه، ص١٨٦.

مع حبهم له ﷺ، وحرصهم على سنته، يقول ابن تيمية ﷺ: "فإنَّ هذا المولد النبوي لم يفعله السلف، مع قيام المقتضي له وعدم المانع منه لو كان خيرًا، ولو كان هذا خيرًا محضًا، أو راجحًا لكان السلف ﷺ أحقَّ به منَّا، فإنَّهم كانوا أشدَّ محبَّةً لرسول ﷺ وتعظيمًا له منَّا، وهم على الخير أحرص[١].

**الوجه الثالث**: أنَّ الصوفية يعدون الاحتفال بالمولد النبوي من البدع الحسنة، كما قال السيوطي ﷺ عن المولد أنَّه: "من البدع الحسنة، التي يثاب عليها صاحبها؛ لما فيها من تعظيم قدر النبي ﷺ، وإظهار الفرح والاستبشار بمولده ﷺ الشريف"[٢]. وقد علمنا ممَّا سبق أنَّ كل بدعة ضلالة، فلا يوجد في الشرع بدعةٌ حسنةٌ، وأنَّ تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة هو باعتبار المعنى اللغوي للبدعة، وأمَّا بالمعنى الشرعي وهو المقصود فكلُّ ما ابتُدع في الدين فهو باطلٌ، فقولهم بأنَّ الاحتفال بالمولد النبوي بدعةٌ حسنةٌ؛ باطلٌ ببطلان تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة في الشرع.

**الوجه الرابع**: أنَّه يقع في احتفال الصوفية بيوم المولد بدع ومحظورات شرعية، كإقامة مجالس السماع البدعي بالقصائد المتضمنة للغلو في النبي ﷺ، ومن ذلك ما ورد في أحد القصائد:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم[٣]

قال عنها ابن باز ﷺ: "هذه أبيات منكرة شرك ... بل هذه من الشرك الأكبر، أعوذ بالله"[٤]، وقد أورد السيوطي حكايةً عن بعض مَن حضر أحد الموالد الصوفية التي يقوم بها أحد الحكام أنَّه عدَّ فيها:" خمسة آلاف رأس غنم مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة فرس، ومائة ألف زبدية، ومائة ألف صحن حلوى"، وأنَّ الحاكم كان: "يعمل للصوفية سماعًا من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم"[٥]، يقول ابن باز ﷺ: "وليس منع الاحتفال البدعي بمولد الرسول ﷺ، وما يكون فيه من غلو أو شرك ونحو ذلك عملًا غير إسلامي، أو إهانة لرسول الله ﷺ، بل هو طاعة له وامتثال لأمره، حيث قال: (إيَّاكم والغلوَّ في الدين، فإنَّما أهلك مَن

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، (١٢٣/٢).

(٢) حسن المقصد في عمل المولد، لجلال الدين السيوطي، (٤١)

(٣) بردة المديح، للبوصيري، (٢٣-٢٤).

(٤) فتاوى نور على الدرب، لابن باز، (٢١٠/٢).

(٥) حسن المقصد، للسيوطي، (٤٤).

كان قبلكم الغلوُّ في الدين)[١]، وقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنَّما أنا عبدٌ، فقولوا: عبد الله ورسوله)[٢]"[٣]، ويقول صالح الفوزان حفظه الله: "ومِن المنكرات التي تصاحب هذه الاحتفالات: الأناشيد الجماعية المنغمة، وضرب الطبول ... وغير ذلك من عمل الأذكار الصوفية المبتدعة، وقد يكون فيها اختلاط بين الرجال والنساء، ممَّا يسبب الفتنة، ويجرُّ إلى الوقوع في الفواحش، وحتى لو خلا هذا الاحتفال من هذه المحاذير، واقتصر على الاجتماع وتناول الطعام وإظهار الفرح كما يقولون؛ فإنَّه بدعة محدثة، "وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة"[٤]، وأيضًا هو وسيلة إلى أن يتطوَّر ويحصل فيه ما يحصل في الاحتفالات الأخرى من المنكرات"[٥][٦].

وممَّا سبق ينبغي على العبد أنْ يحذرَ من مخالفة أمر الله ورسوله، وأنْ يجعل عمله خالصًا لله ﷻ موافقًا لسنَّة نبيِّه ﷺ، وينبغي أنْ يحرص على اجتناب أهل البدع من المتصوفة وغيرهم، وأنْ يحذرَ من الوقوع في البدع؛ لأنَّه مهما صوَّر له هواه والشيطان أنَّ في البدعة قصد رضا الله ﷻ والتعبد له، فهي لا تخرج عن كونها مُحدثةً في الدين، وتعبُّدًا لله بما لم يشرعه، وضلالةً لصاحبها في الدنيا والآخرة، ومخالفةً لشرع الله ورسوله ﷺ.



(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، أبواب: المناسك، باب: قدر حصى الرمي، برقم: (٣٠٢٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٥٢٢/١).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾، برقم: (٣٤٤٥).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز، (٢٣٠/١).

(٤) سبق تخريجه، ص١٨٠.

(٥) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، لصالح الفوزان، (٣٣٣).

(٦) آراء ابن حجر الهيثمي الاعتقادية، لمحمد الشايع، (٧١٦).

# المبحث الرابع
# البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن عند الشيعة

**وفيه:**

**المطلب الأول: التعريف بالشيعة.**

**المطلب الثاني: بدعة عيد الغدير.**

**المطلب الثالث: بدعة يوم عاشوراء.**

# المطلب الأول
# التعريف بالشيعة(١)

**المسألة الأولى: نشأة الشيعة وبداية ظهورهم:**

لم يكن ظهور الشيعة مرَّة واحدة، فقد مرَّ التشيع بمراحل وتطورات، وكان أول ظهور لعقائد الشيعة على يد السبئية، القائلين بأصول العقائد الشيعية، ومن ذلك قولهم بعقيدة النصّ على إمامة علي ﷺ ووصايته ورجعته، التي هي أساس عقيدة التشيع، كما أنَّ السبئية أول مَن أظهر الطعن في الصحابة من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ وغيرهم، كما هو اعتقاد الشيعة في الصحابة ﷺ، وقد وجدت هذه العقائد بعد مقتل عثمان ﷺ في خلافة علي ﷺ ولم تكن لفرقة معينة، ثمَّ ما لبثت أنْ صارت من أصول الشيعة، وصار لهم مذهب مستقل، وأُلفت فيه الكتب(٢).

**المسألة الثانية: التعريف بالشيعة لغةً واصطلاحًا:**

**الشيعة لغةً:** الشين والياء والعين أصلان، يدلُّ أحدهما على مُعاضدة ومُساعفة، والآخر على بثٍّ وإشادةٍ.

فالأول: قولهم: شيع فلانٌ فلانًا عند شُخوصه، ويقال: آتيك غدًا أو شيعهُ، أي اليوم الذي بعده، كأنَّ الثاني مُشيعٌ للأول في المضي، ويقول ناس: إنَّ الشيع المقدار، في قولهم: أقام شهرًا أو شيعه. والصحيح الأول، في أنَّ الْمُشيع هو الذي يساعد الآخر ويقارنه. والشيعة: الأعوان والأنصار وهو المراد هنا.

وأمَّا الآخر فقولهم: شاع الحديث، إذا ذاع وانتشر، ويقال: شيَّع الراعي إبله، إذا صاح فيها، والاسم الشياع: القصبة التي ينفخ فيها الراعي(٣).

---

(١) يطلق مصطلح الشيعة اليوم ويراد به الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وهو أشهر ألقابهم، وإذا أُطلق لا ينصرف إلا إليهم. مقالات الفرق، لناصر القفاري، (١٤٩).

(٢) انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية، لناصر القفاري، (٧٨/١)، عقيدة أهل السنة في الصحابة، لناصر الشيخ، (٨٩٦/٣).

(٣) انظر مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٣٥/٣).

و"شيعة الرجل: أتْباعه وأنصاره. يقال: شايعه، كما يقال والاه من الولي"، ويقال: "وتشيع الرجل، أي ادَّعى دعوى الشيعة، وتشايع القوم، من الشيعة، وكلُّ قومٍ أمرُهم واحد يتبع بعضُهم رأيَ بعضٍ، فهم شيع"(١).

**الشيعة اصطلاحًا:**

**تعريف الشيعة في اصطلاحهم:**

ممَّا ورد في تعريف الشيعة في اصطلاحهم ما يلي:

١- "الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته"(٢).

٢- "أتْباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول ﷺ بلا فصل، ونفي الإمامة عمَّن تقدَّمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعًا لهم غير تابعٍ لأحد منهم على وجه الاقتداء"(٣).

ويلاحظ في هذه التعاريف: أنَّ فيها وصفًا للتشيع من بعض جوانبه، مع إغفال ذكر أصول عقائد الشيعة كالنصِّ على الإمامة لعليٍّ ومَن بعده من الأئمَّة، والرجعة وغيرها، كما أنَّ في التعريف الأول ادِّعاءً لوجود الشيعة في زمن الرسول ﷺ، وهذا باطلٌ ولا دليلَ عليه، فلم يكن بين الصحابة رضي الله عنهم فُرْقةٌ ولا اختلافٌ، وكانوا جماعةً واحدةً رضي الله عنهم(٤).

**تعريف الشيعة في اصطلاح غيرهم:**

ممَّا ورد في تعريف الشيعة عند غيرهم ما يلي:

١- "الشيعي الغالي في زمان السلف وعُرفهم هو مَن تكلَّم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية رضي الله عنهم وطائفة ممَّن حارب عليًّا رضي الله عنه، وتعرَّض لسبِّهم، والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ مِن الشيخين أيضًا، فهذا ضالٌّ معثر"(٥).

وهذا التعريف يفرق بين التشيع في زمن السلف رحمهم الله والتشيع فيما بعدهم.

---

(١) الصحاح تاج اللغة، لأبي نصر الجوهري، (١٢٤٠/٣).

(٢) المقالات والفرق، للقمي، (١٥).

(٣) أوائل المقالات، للمفيد، (٣٥).

(٤) انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية، لناصر القفاري، (٤٠/١-٤٢).

(٥) ميزان الاعتدال، للذهبي، (٦/١).

٢- "الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا ﷺ على الخصوص، وقالوا: بإمامته وخلافته نصًّا ووصيةً؛ إمَّا جليًّا، وإمَّا خفيًّا، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلمٍ يكون مِن غيره أو بتقيةٍ من عنده"(١).

وهذا هو المعروف من اعتقاد الشيعة المعاصرين، وعليه يقوم دينهم، مع ما لديهم من عقائد أخرى.

**المسألة الثالثة: عقائد الشيعة:**

عقائد الشيعة في مصادر الإسلام:

**١- اعتقادهم في القرآن الكريم:**

أ- اعتقادهم بتحريف القرآن: وهذا القول عندهم مِن "الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالَّة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادةً وإعرابًا"(٢).

ب- اعتقادهم أنَّ القرآن ليس بحجَّة إلَّا بقيم: فالقرآن عندهم "لا يكون حجة إلَّا بقيم"(٣)، فلا يُحتجُّ به إلَّا بالرجوع إلى قول الإمام القيم في كلِّ عصر، والأئمَّة هم الذين اختُصُّوا بمعرفة القرآن، و"ما جمعه وحفظه كما نزَّله الله تعالى إلَّا عليَّ بنَ أبي طالب ﷺ والأئمَّةَ مِن بعده"(٤).

**٢- اعتقادهم في السُّنَّة النبويَّة:**

أ- اعتقادهم أنَّ قول الإمام كقول الله ورسوله: وذلك أنَّ تعريف السُّنَّة عندهم هو: "كلُّ ما يصدر عن المعصوم قولًا وفعلًا وتقريرًا"(٥)، والمعصومون عندهم هم: "الأنبياء والرسل والأئمَّة والملائكة صلوات الله عليهم أنَّهم معصومون"(٦)، فالأئمَّة عندهم معصومون كالرسل، بل إنَّ "قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة لله، ومعصيتهم معصية لله، وأنَّهم لم ينطقوا إلَّا عن الله ﷻ

---

(١) الملل والنحل، للشهرستاني، (١/١٤٦).

(٢) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري، (٢/٣١١).

(٣) الأصول، للكافي، (١/١٨٨).

(٤) الأصول، للكافي، (١/٢٢٨)، وانظر مقالات الفرق، لناصر القفاري، (١٥٤-١٥٩)..

(٥) الأصول العامة للفقه المقارن، لمحمد تقي الحكيم، (١١٧).

(٦) الاعتقادات، لابن بابوية القمي، (٣٠٤).

وعن وحيه"[١].

٣- اعتقادهم في إجماع الأمَّة: يعتقد الشيعة ببطلان الاجماع ما لم يكن فيه إمام، فالإجماع عندهم "إنَّما هو حجَّة لاشتماله على قول المعصوم، فكلُّ جماعةٍ كثرت أو قلَّتْ وكان قول الإمام في جملة أقوالها، فإجماعُها حجَّةٌ لأجله لا لأجل الإجماع"[٢]، فلا عبرة عندهم للإجماع بدون إمام، وهذا إنكار للإجماع[٣].

ومن أبرز عقائد الشيعة التي انفردوا بها عن غيرهم ما يلي:

١- الإمامة: الإمامة عند الشيعة هي أصل عقائدهم، بل هي أعظم أركان الإسلام عندهم[٤]، وهي عندهم اصطفاء من الله ﷻ واختيار كالنبوة، فكما أنَّ الله يصطفي أنبياء مِن خلقه، فهو يصطفي الأئمَّة، ويأمر الأنبياء بالنصِّ عليهم، وأنْ ينصِّبوهم أئمَّةً للناس مِن بعدهم[٥]، وكان السبئية هم أولَ مَن أظهر القول بفرض ولاية علي بن أبي طالب ﷺ، والبراءة من مخالفيه، بل وتكفيرهم[٦]، كما أنَّهم يحكمون بكفر مَن أنكر إمامةَ واحدٍ مِن أئمتهم[٧].

٢- الرجعة: وهي من أصول الشيعة، وموضع إجماع بينهم، ويقصدون بها "رجعة كثيرٍ من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة"[٨]، وأول مَن قال بالرجعة هم السبئية الذين أنكروا مقتل علي ﷺ وقالوا برجعته ليملك الأرض[٩].

٣- التقية: وهي مِن أصول دينهم، ويعتقدون "أنَّها واجبة، مَن تركها كان بمنزلة تارك الصلاة"[١٠]، وهي عند بعضهم الدين كله، "ولا دين لمن لا تقية له"[١١]، والتقية عندهم تعني

---

(١) الاعتقادات، لابن بابوية القمي، (٢٨٣-٢٨٤)، وانظر مقالات الفرق، لناصر القفاري، (١٦٣-١٧١).

(٢) تهذيب الوصول إلى علم الأصول، لابن المطهر، (٢١١).

(٣) انظر مقالات الفرق، لناصر القفاري، (١٧١-١٧٢).

(٤) انظر أصول الكافي، للكليني، (١٨/٢).

(٥) انظر أصل الشيعة وأصولها، محمد آل كاشف الغطاء، (١٤٥).

(٦) انظر المقالات والفرق، للقمّي، (٢٠).

(٧) أصول مذهب الشيعة الإمامية، لناصر القفاري، (٦٥٤/٢-٦٥٦)، (٧١٤/٢).

(٨) أوائل المقالات، للمفيد، (٣٦).

(٩) انظر المقالات والفرق، للقمّي، (٢١).

(١٠) الاعتقادات، لابن بابوَيه القمّي، (٣٤٣)، وانظر مقالات الفرق، لناصر القفاري، (٢١٤-٢١٩).

(١١) الأصول، للكافي، (٢١٧/٢).

كتمان حقيقة دينهم عن المسلمين، ويعتقدون أنَّهم "على دين من كتمه أعزَّه الله، ومن أذاعه أذله الله"(١)، ولا يجوز ترك التقية عندهم "إلى أنْ يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى"(٢).

**المسألة الرابعة: الحكم على الشيعة:**

يختلف الحكم على الشيعة بحسب قربهم وبعدهم عن أهل السُّنَّة والجماعة، والأظهر أنَّهم على ثلاث درجات:

الأولى: مَن أظهر سبَّ الصحابة، وتحريف القرآن، وغيرها من العقائد التي هي من الكفر البواح، كما قال العلماء:

قال الإمام مالك ﵀: "الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس له سهمٌ، أو قال: نصيب في الإسلام "(٣).

وسُئِل الإمام أحمد ﵀ عمَّن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: "ما أَرآه على الإسلام"(٤).

يقول ابن تيمية ﵀: "مَن زعم منهم أنَّ القرآن نقص منه آيات وكُتمت، أو زعم أنَّ له تأويلاتٍ باطنةً تُسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك...لا خلاف في كفرهم"، وقال: "وأمَّا مَن جاوز ذلك إلى أنْ زعم أنَّهم ارتدوا أي الصحابة بعد رسول الله ﷺ إلَّا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنَّهم فسقوا عامَّتهم، فهذا لا ريب أيضًا في كفره فإنَّه مكذبٌ لِمَا نصَّه القرآن في غير موضع من الرضا عنهم"(٥).

فهذه المعتقدات كفرية لمخالفتها لدين الإسلام، أمَّا الحكم على أصحابها بالكفر فينبغي الحذر منه، والالتزام فيه بمنهج أهل السُّنَّة والجماعة في الحكم على المعين، والتحقُّق من ثبوت شروط التكفير فيه وانتفاء موانعه، يقول ابن تيمية ﵀: "فإنَّا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد

---

(١) الأصول، للكافي، (٢/٢٢٢).

(٢) الاعتقادات، لابن بابوَيه القمّي، (٣٤٦)، وانظر مقالات الفرق، لناصر القفاري، (٢٢٢-٢٢٩).

(٣) السنة، لأبي بكر بن الخلال، (٣/٤٩٣).

(٤) السنة، لأبي بكر بن الخلال، (٣/٤٩٣).

(٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، (٥٨٦).

والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضي الذي لا مُعارض له"(١).

الثانية: مَن أسرَّ عقائد الكفر وأظهر خلافها كالمنافقين، فهذا يُعامل بحسب ظاهره، والله يتولَّى السرائر.

الثالثة: مَنِ انتسب إلى التشيع من الجهلة، ولم يقلْ بمعتقداتهم الكفرية، فهؤلاء من المبتدعة(٢).

يقول ابن باز ﵀: "الشيعة فرقٌ كثيرةٌ، وليس من السهل أنْ يتَّسع للحديث عنها الوقت القليل، وبالاختصار ففيهم الكافر الذي يعبد عليًّا ﵁، ويقول: يا علي، ويعبد فاطمة والحسن وغيرهم ﵃، ومنهم مَن يقول: جبريل ﵇ خان الأمانة، وأنَّ النبوة عند علي ﵁ وليست عند محمد ﷺ. وفيهم أناسٌ آخرون، منهم الإمامية وهم الرافضة الاثنا عشرية عباد علي ﵁ ويقولون: إنَّ أئمتهم أفضل من الملائكة والأنبياء ﵈، ومنهم أقسام كثيرة، وفيهم الكافر وفيهم غير الكافر، وأسهلهم وأيسرهم من يقول: علي ﵁ أفضل من الثلاثة، وهذا ليس بكافرٍ لكن مخطئ؛ فإنَّ عليًّا ﵁ هو الرابع، والصديق وعمر وعثمان ﵃ هم أفضل منه، وإذا فضله على أولئك الثلاثة فإنَّه قد أخطأ وخالف إجماع الصحابة"(٣).

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٨/٥٠٠-٥٠١).

(٢) انظر مقالات الفرق، لناصر القفاري، (٢٤٨-٢٥٢).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز (٢٨/٢٥٧).

## المطلب الثاني
## بدعة عيد الغدير[١]

شاع بين الشيعة إحياء المناسبات المبتدعة، فمنها ما يكون بإقامة الاحتفالات والأعياد، ومنها ما يكون بإقامة المآتم، ومن أبرزها ما يلي:

**المسألة الأولى: تعريف يوم الغدير:**

هو يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، الذي خطب فيه النبي ﷺ بالناس بعد رجوعه من حجة الوداع، وأوصاهم فيه بالتمسُّك بكتاب الله، وأداء حقوق أهل بيته[٢].

**تعريف بدعة عيد الغدير عند الشيعة:**

يوم الغدير عند الشيعة هو اليوم الذي يزعمون أنَّ رسول الله ﷺ أوصى فيه لعلي رضي الله عنه بالخلافة والإمامة مِن بعده، فيحتفلون بهذا اليوم ويجعلونه عيدًا لهم في كلِّ عامٍ، ومن تعريفاتهم له ما يلي:

١- "قصة غدير خُم كانت في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو يوم عيد الغدير، وفيه نصب رسول الله ﷺ عليًّا رضي الله عنه بالخلافة"[٣].

٢- "هو يوم تعيين الخلافة لعلي عليه السلام بعد الرسول ﷺ مضافًا إلى أنَّه أمْرٌ معنويٌّ سماويٌّ نزل به جبريل على رسول الله ﷺ، ولهذا يعتبر هذا العيد من أهمِّ وأعظم الأعياد عند المسلمين"[٤].

**تعريف بدعة عيد الغدير عند غير الشيعة:**

أمَّا تعريف عيد الغدير عند غير الشيعة فهو يبيِّن كونه بدعةً محدثةً في الدين، لم يُسبق إليها الشيعة، ومن ذلك ما يلي:

١- "إحداث عيد غدير خُم في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وتفضيله على عيدي الفطر والأضحى وتسميته بالعيد الأكبر"[٥].

---

(١) هو غدير خُمّ، وخُمّ وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، (٣٨٩/٢).

(٢) انظر منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٣١٤/٧).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي، (١٩٤/٩٥).

(٤) عيد الغدير، لمحمد الشيرازي، (١٢).

(٥) مختصر التحفة الاثني عشرية، لمحمود الألوسي، (٢٠٨/١).

٢- "الاحتفال في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو أحد أعياد الرافضة التي تحتفل بها، ويزعمون أنَّ فيه حدثتْ الوصية بالولاية لعلي"(١).

**المسألة الثانية: علاقة الفرح ببدعة عيد الغدير:**

يوم عيد الغدير من أهمِّ أيام الشيعة، حتى أنَّهم ليفضِّلونه على أعياد المسلمين، ولهم في ذلك أحاديث موضوعة عن رسول الله ﷺ، ومن ذلك قولهم: قال رسول الله ﷺ: (يوم غدير خُم أفضلُ أعياد أمتي)(٢)، وهو عندهم أعظمُ حرمةً من عيد الفطر والأضحى ويوم الجمعة(٣).

وهو يومُ عيدٍ وفرح(٤)، كما نقلوا عن علي رضي الله عنه أنَّه خطب في يوم وافق فيه عيد الغدير الجمعة، ورغب في إظهار مظاهر الفرح والعيد من التهنئة والتوسعة على الأهل وغيرها، فكان ممَّا نسبوه إليه: "عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، والبرّ بإخوانكم، والشكر لله ﷻ على ما منحكم، واجتمعوا يجمع الله شملكم، وتباروا يصل الله ألفتكم، وتهانؤوا نعمة الله كما هناكم الله بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله وبعده... وأظهروا البِشْر فيما بينكم، والسرور في ملاقاتكم"(٥).

فيوم الغدير أفضل الأعياد عند الشيعة، يحتفلون فيه كلَّ عام، ويظهرون فيه الفرح والسرور شكرًا لله على إكمال دينهم بنصب علي رضي الله عنه وليًّا وإمامًا وخليفة على المسلمين بعد رسول الله ﷺ.

**المسألة الثالثة: حكم الاحتفال بعيد الغدير:**

وفيما يلي بيانُ الحكم على الاحتفال بعيد الغدير من وجوه:

**الأول:** عيد الغدير بدعةٌ في الدين؛ وذلك لعدة أمور:

١- أنَّ الله ﷻ جعل للمسلمين أعيادًا هي من شرائع هذا الدين، وجعل لهم فيها الغُنية والكفاية، فلا يجوز لأيِّ أحدٍ إحداثُ عيدٍ لم يشرعه الله.

---

(١) الأعياد وأثرها على المسلمين، لسليمان السحيمي، (٣٩٩).

(٢) أورده المجلسي، في بحار الأنوار، (٩٤/١١٠)، وعزاه إلى كتاب الأمالي، لابن بابوَيه القمي، (١٨٨)، ولم أجده في كتب الحديث المعتمدة.

(٣) الأصول، للكافي، (٤/١٤٩).

(٤) بحار الأنوار، للمجلسي، (٩٥/٣٩٨).

(٥) بحار الأنوار، للمجلسي، (٩٤/١١٧).

٢- أنَّه لم يرد الدليل الشرعي عن الله ﷻ، ولا عن رسوله ﷺ باعتبار يوم الغدير عيدًا للمسلمين، ولم يرد عن السلف ما يدلُّ على احتفالهم بهذا اليوم، أو تخصيصه ببعض الأعمال.

٣- أنَّ النبي ﷺ قد خطب بالمسلمين وأخذ منهم العهود والمواثيق في مواضع كثيرة، وفي وقائع متعدِّدة، ولم يوجب ذلك اتِّخاذ أيام هذه الأحداث أعيادًا.

٤- أنَّ في اتخاذ مثل هذه الأيام أعيادًا مشابهةً لِما كان عليه اليهود والنصارى من اتِّخاذ أيام حوادث أنبيائهم أعيادًا لم يشرعها الله لهم(١).

**الثاني**: أنَّ رواية نصب علي رضي الله عنه خليفةً للمسلمين في يوم الغدير روايةٌ موضوعة: فالنبي ﷺ خطب بغدير خُم وهو راجعٌ من حجة الوداع فقال ﷺ: (أمَّا بعد، ألَا أيُّها الناس، فإنَّما أنا بشرٌ يُوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثمَّ قال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)(٢)، فأوصى النبي ﷺ أمته في هذا الحديث بالتمسك بكتاب الله ﷻ واتِّباعه، وذكرهم بأهل بيته رضي الله عنهم وأوصاهم بهم بما يقتضي معرفة قدرهم وفضلهم، وأداء حقوقهم، وعدم ظلمهم(٣)، قال أبو العباس القرطبي رحمه الله في تعريفه لماء خُم الوارد في الحديث: "وهو موضع معروف، وهو الذي أكثرت الشيعة وأهل الأهواء فيه من الكذب على رسول الله ﷺ في استخلافه عليًّا، ووصيته إيَّاه، ولم يصحَّ من ذلك كلِّه شيءٌ"(٤)، وقال ابن تيمية رحمه الله بعد ذكره للحديث المتقدِّم: "فزاد بعض أهل الأهواء في ذلك حتى زعموا أنَّه عهد إلى علي رضي الله عنه بالخلافة بالنصِّ الجلي، بعد أنْ فرش له، وأقعده على فراش عالي، وذكروا كلامًا وعملًا قد عُلم بالاضطرار أنَّه لم يكن من ذلك شيءٌ، وزعموا أنَّ الصحابة رضي الله عنهم تمالؤوا على كتمان هذا النصّ، وغصبوا الوصي حقَّه، وفسقوا وكفروا، إلَّا نفرًا قليلًا"(٥).

---

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، (١٢٣/٢).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم: (٢٤٠٨).

(٣) انظر منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٣١٨/٧).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، (٣٠٣/٦).

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، (١٢٢/٢).

ومن رواياتهم الموضوعة في حادثة الغدير: "أنَّ النبي ﷺ دعا الناس إلى علي رضي الله عنه في غدير خُم، وأمر بما تحت الشجر من الشوك فقُم، ودعا عليًّا فأخذ بضبعيه[١] فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله ﷺ، ثمَّ لم يتفرَّقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾ [سورة المائدة:٣] ، فقال رسول الله ﷺ: (الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضاء الرب برسالتي، وبالولاية لعلي من بعدي)، ثمَّ قال: (مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ وَالِ مَن والاه، وعاد مَن عاداه، وانصر مَن نصره، واخذل مَن خذله)[٢]، وقد قال ابن تيمية رحمه الله في بيان بطلان هذا الحديث: "أنَّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات، وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث، والمرجع إليهم في ذلك، ولذلك لا يوجد هذا في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها أهل العلم بالحديث"[٣]، فالاستدلال بهذا الحديث على وصية النبي ﷺ بالولاية لعليٍّ رضي الله عنه باطلٌ من جهة كونه موضوعًا مكذوبًا، كما أنَّه باطلٌ من جهة أنَّ آية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ نزلتْ في يوم عرفة كما هو ثابت في الحديث الصحيح الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أنَّ رجلًا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتَّخذنا ذلك اليوم عيدًا. قال: أيَّ آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾ [سورة المائدة:٣]، قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم جمعة"[٤]، وليست في يوم الغدير كما يقولون، كما أنَّه ليس

---

(١) الضَّبْعُ: هو العضد؛ يقال أخذ بضبعيه، أي بعضديه. تهذيب اللغة، للأزهري، (٣٠٧/١).

(٢) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، لابن المطهر، (١١٩) ، مع العلم أن قوله (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) له أصل صحيح ثابت من روايات عديدة منها ما رواه ابن حبان: (من كنت مولاه ، فإن هذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه)، وقد صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، (٦٩/١٠).

(٣) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٥٣/٧).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه، برقم: (٤٥).

في الآية دليلٌ على إمامة علي ﷺ بوجه من الوجوه، وإنَّما هي إخبار من الله بإكمال دينه، وإتمام نعمته على المؤمنين، ورضاه بالإسلام دينا لهم(١).

فقضية نصب النبي ﷺ الولاية لعلي ﷺ في يوم الغدير باطلةٌ، وهي سبب احتفالهم بهذا اليوم وجعله عيدًا، وما بُني على باطلٍ فهو باطلٌ.

**الثالث:** أنَّ ما يروونه من فضائل هذا اليوم، والترغيب في بعض الأعمال فيه باطلٌ: وذلك أنَّ هذا اليوم مبتدعٌ، فما يبنى عليه من الفضائل والأعمال مبتدعٌ أيضًا، وممَّا يروونه في فضائله: "إنَّ الله يغفر لكلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، ومسلمٍ ومسلمةٍ ذنوبَ ستين سنة، ويعتق من النار ضعْفَ ما أُعتق في شهر رمضان وليلة القدر، وليلة الفطر، والدرهم فيه بألف درهم لإخوانك العارفين، وأفضل على إخوانك في هذا اليوم، وسُرَّ فيه كلَّ مؤمن ومؤمنة"(٢)، وممَّا يرغبون فيه من الأعمال في هذا اليوم الصيام والصلاة بصفة مخصوصة، فصومه عندهم "يعدل ستين شهرًا من الأشهر الحرم، ومَن صلَّى فيه ركعتين أيَّ وقتٍ شاء – وأفضل ذلك قرب الزوال، وهي الساعة التي أُقيم فيها أمير المؤمنين ﷺ بغدير خُم علمًا للناس، وذلك أنَّهم كانوا قربوا من المنزل في ذلك الوقت، فمَن صلَّى ركعتين ثمَّ سجد وشكر الله ﷻ مائة مرَّة..."(٣).

(١) انظر منهاج النبوة، لابن تيمية، (٧/٥٢-٥٥).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، (٩٤/١١٩).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي، (٩٥/٢٩٨-٢٩٩).

## المطلب الثالث
## بدعة يوم عاشوراء

**المسألة الأولى: تعريف يوم عاشوراء:**

هو اليوم العاشر من شهر محرَّم، ويُسنُّ صيامه وصيام يوم قبله أو بعده شكرًا لله على إظهاره موسى عليه السلام ومَن معه، على فرعون ومَن معه[١]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: (ما هذا)، قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل مِن عدوهم، فصامه موسى. قال: (فأنا أحقُّ بموسى منكم)، فصامه وأمر بصيامه"[٢].

وورد في فضل صيام يوم عاشوراء أنَّه يكفر السُّنَّة الماضية، سُئل رسول الله ﷺ عن صيام يوم عاشوراء، فقال: (يكفر السُّنَّة الماضية)[٣].

**تعريف بدعة الحزن يوم عاشوراء عند الشيعة:**

يعرِّف الشيعة يوم عاشوراء بأنَّه يوم حزن ومصيبة على مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، ومن ذلك ما يلي:

١- "وأمَّا يوم عاشوراء فيوم أُصيب فيه الحسين عليه السلام صريعًا بين أصحابه، وأصحابه صرعى حوله عراة... وما هو إلَّا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين"[٤].

وفي هذا التعريف ذكْرٌ لسبب حزن الشيعة في يوم عاشوراء، باعتبار أنَّ هذا اليوم يوم مصيبةٍ عظيمة عندهم.

٢- "في اليوم العاشر منه -أي من شهر محرم- كان فيه مقتل سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ويستحبُّ في هذا اليوم زيارته، ويستحب صيام هذه العشر، فإذا كان يوم عاشوراء أمسك عن الطعام والشراب إلى بعد العصر، ثمَّ يتناول شيئًا يسيرًا من التربة،

---

(١) انظر شرح صحيح البخاري، لابن بطّال، (٤/١٤١-١٤٢)، شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (٥/٣٠٤-٣٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء، برقم: (٢٠٠٤).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، برقم: (١١٦٢).

(٤) الأصول، للكافي، (٤/١٤٧).

وفي يوم عاشوراء يتجدَّد فيه أحزان آل محمد ﷺ، ويستحب اجتناب الملاذ فيه، وإقامة سنن المصائب إلى بعد العصر على ما قلناه"(١).

وفي هذا التعريف زيادة عن السابق بذكر بعض ما يُستحبُّ فعله في هذا اليوم عندهم.

**تعريف بدعة الحزن في يوم عاشوراء عند غير الشيعة:**

تعريف بدعة الحزن في يوم عاشوراء عند غير الشيعة تشتمل على ذكر ما يقع فيه الشيعة من المحاذير الشرعية في ذلك اليوم، ومنها ما يلي:

١- "بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء، من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي، وما يفضي إليه ذلك من سبِّ السلف ولعنتهم، وإدخال مَن لا ذنبَ له مع ذوي الذنوب، حتى يسبّ السابقون الأولون"(٢).

٢- "يوم عاشوراء تتَّخذه الرافضة يوم حزنٍ ويلطمون الخدود، ويشقُّون الجيوب وينتفون الشعور، وربما يجرحون أنفسهم بالخناجر وغيرها، وعندهم أنَّ الذي يموت في هذه الليلة يموت شهيدًا والعياذ بالله"(٣).

٣- "تتَّخذ الرافضة يوم عاشوراء من كلِّ عامٍ مأتمًا ونياحةً؛ حزنًا منهم على قتل الحسين بن علي رضي الله عنه"(٤).

**المسألة الثانية: علاقة الحزن بيوم عاشوراء عند الشيعة:**

يوم عاشوراء عند الشيعة من أيام الحزن والمصائب، فيقيمون فيه المآتم والجنائز، وممَّا يفعله الشيعي في هذا اليوم: "يندب الحسين ﷺ ويبكيه، ويأمر مَن في داره ممَّن لا يتّقيه بالبكاء عليه، ويقيم في داره المصيبة، بإظهار الجزع عليه، وليعز بعضهم بعضًا بمصابهم بالحسين"(٥)، كما أنَّ ممَّا يرد في فضل الحزن والبكاء في يوم عاشوراء عند الشيعة أنَّه: "من كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره"(٦)، حتى إنَّهم ليستحبّون ذلك اليوم "اجتناب

---

(١) مصباح المجتهد، لأبي جعفر الطوسي، (٥٣٥).

(٢) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٥٥٤/٤).

(٣) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (٤١٥/٦).

(٤) الأعياد وأثرها على المسلمين، لسليمان السحيمي، (٢٦١).

(٥) مصباح المجتهد، لأبي جعفر الطوسي، (٥٣٦).

(٦) بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٤٤/٩٥).

الملاذ فيه وإقامة سنن المصائب"(١)، ويتجنبون فيه قضاء حوائجهم لأنَّه يوم نحسٍ عندهم، لا تُقضى فيه الحوائج للمؤمنين، وإن قُضيت تُمحق منها البركة(٢)، و"مَن ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء، قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة"(٣).

**المسألة الثالثة: حكم بدعة الحزن في يوم عاشوراء:**

وفيما يلي بيان حكم بدعة الحزن في يوم عاشوراء من وجوه:

**الوجه الأول**: أنَّ الحزن في يوم عاشوراء بدعةٌ محدثةٌ في الدين: وذلك أنَّه لم يرد عن الله ﷻ ولا عن رسوله ﷺ ولا عن سلف الأمة ما يدلُّ على الأمر باتِّخاذ المآتم عند موت الصالحين، وهو من أفعال الجاهلية.

**الوجه الثاني**: أنَّ فيه مخالفةً للمنهج المشروع عند المصيبة؛ وذلك أنَّه يُشرع للمسلم عند المصيبة الصبر والاسترجاع، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٦]، وقال رسول الله ﷺ: (ليس منَّا مَن لطم الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية)(٤)، والشيعة يخالفون ذلك بما يُحدثونه من الاجتماع على أصوات النياحة، واللطم وغيرها، يقول ابن تيمية ﷺ: "وإذا كان الله تعالى قد أمر بالصبر والاحتساب عند حدثان العهد بالمصيبة فكيف مع طول الزمان، فكان ما زيَّنه الشيطان لأهل الضلال والغيّ مِن اتِّخاذ يوم عاشوراء مأتَمًا وما يصنعون فيه من الندب والنياحة وإنشاد قصائد الحزن"(٥).

**الوجه الثالث**: أنَّ فيه تضييعًا للصيام المشروع في هذا اليوم؛ وذلك أنَّ الصيام في اليوم العاشر من شهر محرم يوم عاشوراء سنَّةٌ عن النبي ﷺ، والشيعة يضيِّعون صيام هذا اليوم، وهو عندهم "يومٌ يتشاءم به آل محمد ﷺ، ويتشاءم به أهل الإسلام، واليوم الذي يتشاءم به أهل الإسلام لا يُصام، ولا يُتبرك به"(٦).

**الوجه الرابع**: أنَّ ما ورد في فضائل الأعمال في هذا اليوم مُحدثٌ مبتدعٌ؛ وللشيعة حكايات

---

(١) مصباح المجتهد، لأبي جعفر الطوسي، (٥٣٥).

(٢) انظر مصباح المجتهد، لأبي جعفر الطوسي، (٥٣٦).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٤٤/٩٥).

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الجنائز، باب: ليس منا من شق الجيوب، برقم: (١٢٩٤).

(٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣٠٨/٢٥-٣٠٩).

(٦) الأصول، للكافي، (١٤٦/٤).

كثيرة يروونها في فضائل الأعمال في هذا اليوم، ولهم فيه صلوات وأوراد وأدعية مخصوصة وموضوعة، ومن ذلك: "مَن قرأ يوم عاشوراء سورة الإخلاص نظر الرحمن إليه، ومن نظر الرحمن إليه لم يعذبه أبدًا"(١).

**الوجه الخامس**: أنَّ الشيعة يقعون في هذا اليوم في محظورات شرعية عظيمة؛ ومن ذلك وقوعهم في الكذب باختلاق روايات موضوعة في فضل ذلك اليوم، ووقوعهم في الكذب على الصحابة ﷺ والطعن واللعن لهم، ومِن ذلك ما يقولونه من لعن الصحابة ﷺ عند زيارتهم لقبر الحسين ﷺ(٢)(٣).

يقول ابن تيمية ﷺ: "وصار الشيطان بسبب قتل الحسين ﷺ يحدث للناس بدعتين: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء، من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي، وما يفضي إليه ذلك من سبِّ السلف ولعنتهم، وإدخال مَن لا ذنب له مع ذوي الذنوب، حتى يسبّ السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التي كثيرٌ منها كذب، وكان قصْدُ من سنَّ ذلك فتْحَ باب الفتنة والفرقة بين الأمة، فإنَّ هذا ليس واجبًا ولا مستحبًّا باتِّفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ما حرمه الله ورسوله"(٤).

فينبغي الحذر مِن اتِّخاذ مواسم للفرح والحزن لم يأمر بها الله ﷻ، كما هو ديدن أهل البدع من الشيعة وغيرهم.

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٤٣/٩٥).
(٢) انظر مصباح المجتهد، لأبي جعفر الطوسي، (٥٣٧-٥٣٩).
(٣) انظر اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، (١٢٩/٢-١٣٢).
(٤) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٥٥٤/٤).

# المبحث الخامس
# البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن
# عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام

**وفيه:**

**المطلب الأول: التعريف بالفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام.**

**المطلب الثاني: الفرح والحزن عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام.**

## المطلب الأول
## التعريف بالفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام

**المسألة الأولى: التعريف بالفلسفة:**

الفلسفة: أصل الكلمة يوناني، وهي مركبة من كلمتين وهي فيلا وسوفيا، ومعناها محبة الحكمة، فالفيلسوف هو مُحبّ الحكمة(١).

والفلسفة هي:

١- "علم الأشياء بحقائقها، بقدر طاقة الإنسان"(٢).

٢- "العلم بالموجودات بما هي موجودة"(٣).

٣- "الفلسفة: التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية؛ لتحصيل السعادة الأبدية"(٤).

**المسألة الثانية: نشأة الفلسفة في العالم الإسلامي:**

نشأت الفلسفة في بلاد اليونان، والمقصود بالفلاسفة هم حكماء اليونان، وإنْ كان لكلِّ أمةٍ فلسفة(٥)، وقد دخلت الفلسفة على المسلمين في القرن الثالث الهجري تقريبًا في خلافة الخليفة العباسي المأمون بتعريب كتب الفلاسفة، ودراسة الناس لها(٦)، يقول ابن تيمية ﵀: "ثمَّ إنَّه لَمَّا عُرِّبت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية وقبل ذلك وبعد ذلك وأخذها أهل الكلام، وتصرَّفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية ما ضلَّ به كثيرٌ منهم.... وصار الناس فيها أشتاتًا، قومٌ يقبلونها، وقومٌ يحكون ما فيها، وقومٌ يعرضون ما فيها على أصولهم وقواعدهم، فيقبلون ما وافق ذلك دون ما خالفه، وقومٌ يعرضونها على ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة، وحصل بسبب تعريبها أنواعٌ من الفساد والاضطراب مضمومًا إلى ما حصل من التقصير والتفريط في معرفة ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة، حتى صار ما مدح في الكتاب والسُّنَّة من

---

(١) انظر الملل والنحل، للشهرستاني، (١١٦/٢)، المعجم الفلسفي، لجميل صلبيا، (١٦٠/٢).

(٢) كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، (٧٧).

(٣) الجمع بين رأيي الحكيمين، للفارابي، (٨٠).

(٤) التعريفات، للجرجاني: (١٦٩).

(٥) انظر الصفدية، لابن تيمية، (٣٢٥/٢).

(٦) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٨٤/٢).

مسمَّى الحكمة يظنُّ كثيرٌ من الناس أنَّه حكمة هذه الأمَّة أو نحوها من الأمم"(١).

**المسألة الثالثة: عقائد الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام:**

أبرز عقائد الفلاسفة:

**١- عقيدتهم في مصادر التلقي:**

من المعلوم من مذهب الفلاسفة المتقدِّمين عمومًا تقديمهم للعقل باعتباره المصدر الرئيسي في تلقِّي العلوم، ووافقهم على ذلك خلفهم مِن الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، فاعتمدوا على العقل، وقالوا بتقديسه، وما أشكل عليهم مِن نصوص الوحي عمدوا إلى تحريفه(٢)، كما أنَّ الوحي عندهم ما هو إلَّا فيضٌ عقليٌّ، يفيض من العقل الفعَّال على نفس النبي، أو غيره من البشر أصحاب النفوس الصافية، الذين يملكون قوَّةً في المخيلة، تجعلهم مستعدِّين لقبول هذا الفيض(٣).

**٢- عقيدتهم في التوحيد:**

أ- توحيد الربوبية: أرادوا التوفيق في توحيد الربوبية بين فلاسفة اليونان وبين الإسلام، فقالوا بإثبات واجب، واستعملوا في ذلك طريقةً مبتدعةً، حاصلها الشكُّ في واجب الوجود(٤).

ب- توحيد الألوهية: حاصل كلام الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام في باب الإلهية أنَّها تُطلق على التشبُّه بالإله والاقتداء به، وليس هذا التشبه بمعنى محبَّة المتشبه به، والتذلُّل له، بل هو كما يقوم التلميذ مقام أستاذه، والابن مقام والده، حتى إنَّ كمال المشابهة عندهم أنْ تصل إلى المنافسة والمنادَّة، فيجعل أحدهم نفسه نِدًّا لله ﷻ، فهم لا يعبدون الله ﷻ ولا يستعينون به، ويشترك في الإلهية عندهم الله ﷻ والملائكة وجميع مَن يُقتدى به تعالى الله عن ذلك، وهذا شرٌّ مِن شرك مشركي العرب الذين جعلوا لله وسائط يقرِّبونهم من الله؛ لأنَّ قصدهم بالتألُّه لله ﷻ عبادته ومحبته والذُّل له، لا التشبه والاقتداء به(٥).

ت- توحيد الأسماء والصفات: وأمَّا باب الأسماء والصفات فقد بالغوا في نفي الأسماء والصفات حتى جرَّدوه ﷻ عن كلِّ صفة، وذلك أنَّ الوحدانية عندهم تستلزم نفي الصفات؛ لأنَّها

---

(١) بيان تلبيس الجهمية، (٣٣٩/٢).

(٢) انظر الرد على المنطقيين، لابن تيمية، (٤٧٢-٤٧٣).

(٣) انظر آراء أهل المدينة الفاضلة، للفارابي، (٦٧-٦٨).

(٤) انظر درء تعارض العقل والنقل، (١١٩/٩).

(٥) انظر الصفدية، لابن تيمية، (٣٣٤/٢-٣٣٦).

أعراض تستلزم التركيب، فلو اتَّصف بها ﷻ للزم مِن ذلك كونه مركَّبًا منها ومفتقرًا إليها، وبذلك ردُّوا جميع ما في الوحي من الأوصاف إلى العلم والإدراك، فكونه ﷻ سميعًا أي عالِمًا بالمسموعات، وجعلوا كلَّ صفةٍ هي عين الأخرى، ووصفوه بالصفات السلبية وبالغوا في ذلك، حتى صار وجود الإله حسب قولهم وجودًا في الأذهان فقط، ولا يمكن تحقق وجوده في الأعيان وهو على الصفة التي يقولونها، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا[١].

**المسألة الرابعة: الحكم على الفلسفة:**

لم تنشأ الفلسفة كما سبق في العالم الإسلامي، بل هي دخيلةٌ عليه، حيث كان منشؤها بلاد اليونان الوثنية، وبالتالي فإنَّ الفلسفة تخالف الإسلام من حيث الأصول، والمصادر، وما كان من فروعها موافقًا له فهو من الأمور البديهية التي يتَّفق عليها سائر البشر، وقد تكلَّم العلماء في الحكم عليها، فسُئل أبو حنيفة ﷺ: "ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات الفلاسفة، عليك بالأثر وطريقة السلف، وإيَّاك وكلَّ محدثة، فإنَّها بدعة"[٢].

وقال ابن الجوزي ﷺ: "وقد لبَّس إبليس على أقوامٍ من أهل ملَّتنا، فدخل عليهم من باب قوَّة ذكائهم وفطنتهم، فأراهم أنَّ الصواب اتِّباع الفلاسفة لكونهم حكماء، قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلَّت على نهاية الذكاء، وكمال الفطنة... وقد حكى لهؤلاء المتأخرين في أمَّتنا أنَّ أولئك الحكماء كانوا ينكرون الصانع، ويدفعون الشرائع ويعتقدونها نواميسَ وحيلًا، فصدقوا فيما حُكي لهم عنهم، ورفضوا شعار الدين، وأهملوا الصلوات ولابسوا المحذورات، واستهانوا بحدود الشرع وخلعوا ربقة الإسلام، فاليهود والنصارى أعذر منهم، لكونهم متمسِّكين بشرائع دلَّت عليها معجزات، والمبتدعة في الدين أعذر منهم لأنَّهم يدَّعون النظر في الأدلَّة، وهؤلاء لا مستند لكفرهم إلا علمهم بأنَّ الفلاسفة كانوا حكماء، أتراهم ما علموا أنَّ الأنبياء كانوا حكماء وزيادة"[٣].

وقال ابن نجيم[٤] ﷺ: "تعلُّم العلم يكون فرضَ عينٍ، وهو بقدر ما يحتاج إليه لدينه، وفرض

---

(١) انظر مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٥/٣٤٠).

(٢) صون المنطق، للسيوطي، (٦٦).

(٣) تلبيس إبليس، (٤٦).

(٤) الفقيه الحنفي زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم، من مؤلفاته: البحر الرائق في شرح كنز الدقائق، توفي: سنة ٩٧٠هـ. انظر الأعلام، للزركلي (٣/٦٤).

كفايةٍ، وهو ما زاد عليه لنفع غيره، ومندوبًا، وهو التَّبحر في الفقه وعلم القلب، وحرامًا، وهو علم الفلسفة.."[١].

وقال ابن عثيمين ﷺ: "الفلسفة بحثٌ يونانيٌّ مستقلٌّ، يتعمَّق فيه أصحابه حتى يؤول بهم إلى تحكيم العقل، وردِّ ما جاء في الكتاب والسُّنَّة، والفلسفة على هذا الوجه مُنكرة لا يجوز الخوض فيها ولا الدخول فيها"[٢][٣].

(١) الأشباه والنظائر، لابن نجيم، (٣٢٨).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، (٢٥١/٢٦).

(٣) للاستزادة انظر موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها، لصالح الغامدي.

## المطلب الثاني
## الفرح والحزن عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام

تنبثق رُؤى الفلاسفة عن الفرح والحزن من خلال مفهومهم للشقاء المرتبط بالبدن والشهوات المحسوسة، والسعادة المرتبطة بالنفس والعقل، وتطهُّرهما ممَّا يتعلَّق بالبدن من الشهوات.

**المسألة الأولى: موقف الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام من الفرح والحزن:**

يرى الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام أنَّ سبب السعادة والفرح هو تحصيل العلوم العقلية، وموضوع تحصيل السعادة من أهمّ الموضوعات الفلسفية عندهم، وذلك أنَّ الفلسفة هي "التشبُّه بالإله بحسب الطاقة البشرية؛ لتحصيل السعادة الأبدية"(١)، فتحصيل السعادة عندهم يكون بالتَّشبه بالإله ﷻ، أمَّا كيفية التشبه بالإله فيكون في "الإحاطة بالمعلومات والتجرد عن الجسمانيات"(٢)، فمَن أراد السعادة حسب المنظور الفلسفي فعليه بالتشبه بالخالق ﷻ في إحاطته بالعلوم، فيحرص على تحصيل العلوم العقلية، وفي التجرُّد عمَّا يكون من صفات الأجسام كالتَّلذذ بالشهوات وغيرها.

فيرى الكندي أنَّ سبب حزن الإنسان هو فقده لمحبوباته من شهوات النفس، وفواته عن مطلوباته ومحبوباته(٣)، فبيَّن أنَّه "ليس بممكن أنْ ينال أحدٌ جميع مطلوباته، ولا يسلم من فقد جميع محبوباته؛ لأنَّ الثبات والدوام معدومٌ في عالم الكون والفساد"(٤) يقصد بذلك أنَّ الثبات والدوام لا يكون في العالم الحسي، حيث قال بأنَّ "المحبوبات الحسِّية والطلبات الحسِّية فإنَّها موقوتاتٌ لكلِّ أحدٍ، ومبتذلٌ لكلِّ يدٍ، لا يمكن تحصينها ولا يُؤمن فسادها وزوالها وتبدُّلها"، ومَن "أراد الموقوتات وأراد أنْ تكون قنيته ومحابه منها شقي"، فمتى كان الإنسان من وجهة نظره حريصًا على تحقيق واقتناء جميع محبوباته الحسِّية المؤقتة، التي لا يمكن أن تُنال كُلُّها، ولا تسلم من الفقد بفسادٍ أو زوالٍ أو تغيُّر؛ جَلب الشقاء والحزن لنفسه.

ومَن أراد السعادة والسرور في منظور الكندي، وأراد ألَّا يحزن على فقد محبوباته، ولا فوات مطلوباته فعليه بالتَّرقي إلى عالم العقل؛ لأنَّ الثَّبات والدوام موجودٌ في عالم العقل، حيث قال: "إنَّما

---

(١) التعريفات للجرجاني، (١٦٩).
(٢) المرجع السابق.
(٣) الحيلة لدفع الأحزان، للكندي، (٦).
(٤) الحيلة لدفع الأحزان، للكندي، (٧).

الثبات والدوام موجودان اضطرارًا في عالم العقل، الذي هو ممكنٌ لنا مشاهدته، فإنْ أحببنا ألَّا نفقد محبوباتنا، ولا تفوتنا طلباتنا فينبغي أنْ نشاهد العالم العقلي، ونصِّير محبوباتنا، وقنياتنا وإرادتنا منه"(١)، ويقول: "فينبغي أنْ نحرص على أنْ نكون سعداء وأنْ نحترس مِن أنْ نكون أشقياء"(٢)، فسعادة الإنسان عند الكندي تكون بتطهُّره ممَّا يعرض للبدن من الشهوات المحسوسة، ووصوله للعالم العقلي، وذلك أنَّ نفس الإنسان العقليَّة تحفظه من التمتُّع بالأشياء المحسوسة، وتجرِّده من الدنيا، يقول: "فأمَّا القوَّة الشهوانية فقد تتوق في بعض الأوقات إلى الشهوات فتفكِّر النفس العقلية في ذلك أنَّه خطأ، وأنَّه يؤدِّي إلى حال ردية فتمنعها عن ذلك وتضادها"(٣)، وقال في موضعٍ آخر: "من كان غرضه في هذا العالم التلذُّذ بالمآكل والمشارب المستحيلة إلى الجيف، وكان أيضًا غرضه في لذة الجماع، فلا سبيل لنفسه العقليَّة إلى معرفة هذه الأشياء الشريفة، ولا يمكنها التشبه بالباري"(٤)، وكيف يكون التشبه بالباري عنده؟ يقول: "مَن كان الأغلب عليه قوَّة النفس العقلية، وكان أكثر دأبه الفكر والتمييز ومعرفة حقائق الأشياء، والبحث عن غوامض العلم كان إنسانًا فاضلًا قريب الشبه من الباري ﷻ"(٥).

وكذلك الفارابي(٦) يعتقد أنَّ سعادة الإنسان بتطهُّرِه من علائق البدن والمادَّة، فيقول في تعريفه للسعادة: "هي أنْ تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادَّة، وذلك أنْ تصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد، وأنْ تبقى على تلك الحال دائما أبدًا"(٧)، ويقول في موضعٍ آخر هي "الخير المطلوب لذاته، وليست تُطلب أصلًا، ولا في وقتٍ مِن الأوقات ليُنال بها شيءٌ آخر، وليس وراءها شيءٌ آخر يمكن أنْ يناله الإنسان أعظمَ منها"(٨)، ويقول في موضعٍ آخر في الأسباب المانعة من

---

(١) الحيلة لدفع الأحزان، للكندي، (٧).

(٢) الحيلة لدفع الأحزان، للكندي، (٨-٩).

(٣) رسائل الكندي الفلسفية، (٢٧٣).

(٤) رسائل الكندي الفلسفية، (٢٧٤).

(٥) رسائل الكندي الفلسفية، (٢٧٤-٢٧٥).

(٦) أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان التركي الفارابي، من مؤلفاته: مقالة في إثبات الكيمياء، توفي: سنة ٣٣٩. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٥/٤١٦-٤١٨).

(٧) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، لأبي نصر الفارابي، (٦١).

(٨) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، لأبي نصر الفارابي، (٦١).

السعادة: "الأفعال التي تعوق عن السعادة هي الشرور، وهي الأفعال القبيحة، والهيئات والملكات التي عنها تكون هذه الأفعال هي النقائص والرذائل والخسائس"(١).

وكذلك يعتقد ابن سينا(٢) بأنَّ السعادة تكون في تحقيق العلوم العقلية، حيث قال في تعريفها: "السعادة قد يُظنُّ بها أنَّها الفوز باللذات الحسِّية والرئاسات الدنيوية، وبيِّن لمن تحقَّق الأمور أن اللذات العاجلة ليس شيءٌ منها بسعادة، إذْ كلُّ واحدٍ منها لا يخلو من نقائص جمَّة"(٣)، ويقرِّر في موضعٍ آخر بأنَّ اللذة العقلية أعلى مِن اللذَّة الحسية فيقول: "فاللذة التي توجب لنا بأنْ نعقل دائمًا هي فوق اللذَّة التي تكون لنا بأن نُحسُّ ملائمًا، ولا نسبة بينهما"(٤)، ويقول: "فإذا حصل لقوَّتِنا العقلية كمالها بالفعل لا تجد من اللذَّة ما يجب للشيء في نفسه؛ وذلك لعائق البدن، ولو انفردنا عن البدن كنَّا بمطالعتنا ذاتنا، وقد صارت عالَمًا عقليًا مطابقًا للموجودات الحقيقية، والجمالات الحقيقية، واللذات الحقيقية، متَّصلة بها اتصال معقول بمعقول، نجد من اللذة والبهاء ما لا نهاية له"(٥).

**المسألة الثانية: نقد موقف الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام من الفرح والحزن:**

أنَّ اعتقاد الفلاسفة بأنَّ سعادة الإنسان تكون بتحقيقه للعلوم العقلية فقط هو اعتقاد باطل، إذْ إنَّ علوم العقل لا يمكن أنْ تحقِّق للإنسان السعادة وحدَها مهما بلغ فيها ما بلغ مالم يؤمن بالله ﷻ ويعمل صالحًا، فلا بُدَّ في الإيمان من العلم والعمل، والفلاسفة يقولون: "إنَّ سعادة النفس في مجرّد أنْ تعلم الحقائق، ولم يقرنوا ذلك بحبّ الله تعالى وعبادته التي لا تتمُّ السعادة إلَّا بها"(٦)، يقول ابن تيمية ﷺ: "والمتفلسفة أسوأُ حالًا من اليهود والنصارى، فإنَّهم جمعوا بين جهل هؤلاء وضلالهم وبين فجور هؤلاء وظلمهم، فصار فيهم من الجهل والظلم ما ليس في اليهود ولا النصارى، حيث جعلوا السعادة في مجرَّد أنْ يعلموا الحقائق حتى يصير الإنسان عالَمًا معقولًا

---

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، (٦٢).

(٢) العلامة، الفيلسوف، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، من مؤلفاته: الحاصل والمحصول، توفي: سنة ٤٢٨هـ. انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٧/٥٣١-٥٣٧).

(٣) رسائل ابن سينا، (٢٦١).

(٤) الشفاء، (٣٦٩).

(٥) الشفاء، (٣٧٠).

(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/٥٣٦).

مطابقًا للعالم الموجود، ثمَّ لم ينالوا من معرفة الله وأسمائه وصفاته وملائكته وكتبه ورسله وخلقه وأمره إلَّا شيئًا نزرًا قليلًا، فكان جهلهم أعظم من علمهم، وضلالهم أكبر من هداهم وكانوا مترددين بين الجهل البسيط والجهل المركب؛ فإنَّ كلامهم في الطبيعيات والرياضيات لا يفيد كمال النفس وصلاحها، وإنَّما يحصل ذلك بالعلم الإلهي"(١)، ويقول ﷺ: "فقد تبيَّن أنَّ أصل السعادة وأصل النجاة من العذاب هو توحيد الله بعبادته وحدَه لا شريك له، والإيمان برسله واليوم الآخر، والعمل الصالح، وهذه الأمور ليست في حكمتهم وفلسفتهم المبتدعة، ليس فيها الأمر بعبادة الله وحدَه والنهي عن عبادة المخلوقات"(٢).

فسبب فرح العبد وسعادته في الدنيا والآخرة هو إيمانه بالله ﷻ، وتحقيق طاعته وعبادته بفعل أوامره واجتناب نواهيه، والاهتداء بهدي رسوله الكريم ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات:٥٦]، وسبب حزنه وشقائه هو إعراضه عن ربه ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة طه:١٢٤](٣).

كما أنَّ الأمور الدنيوية المحسوسة لا يلحقها الذمُّ جميعها بإطلاق، فالمذموم منها ما كان سببًا في معصية الله والتقصير في آداء أوامره واجتناب نواهيه، أمَّا ما كان منها عونًا على طاعة الله وتحقيق مرضاته فهو محمودٌ مطلوبٌ، وذلك مثل الزواج فهو وإنْ كان في ظاهره أمر دنيوي، لكنَّه مطلبٌ شرعيٌّ يعفُّ به الإنسان نفسه عن الوقوع فيما نهى الله ﷻ عنه من الزنا والنظر المحرم، وكذلك الأكل والنوم يقوي بهما الإنسان نفسه على طاعة الله، روى أنس بن مالك ﷺ أنَّه: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلمَّا أُخبروا كأنَّهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر؟! قال أحدهم: أمَّا أنا فإنِّي أصلِّي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أمَا والله إنِّي لأخشاكم

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/٥٨٦-٥٨٧).
(٢) الانتصار لأهل الأثر، (٢٩٥).
(٣) انظر الرد على المنطقيين، لابن تيمية، (٤٦٠-٤٦١).

لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمَن رغب عن سنتي فليس مني)"[١].

وممَّا سبق تبيَّن لنا: أنَّ منظور الفلاسفة المنتسبين للإسلام إلى الفرح والحزن مخالف للمنظور الإسلامي، وهو مبنيٌّ على ما استقوه من فلاسفة اليونان من تقديس العلوم العقلية، واعتبارها مصدر تحقيق السعادة.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، برقم: (٥٠٦٣).

# الخـاتـمــة

# الخـــاتـمـــة

وتحتوي على أهمِّ النتائج والتوصيات:

وفي الختام أحمد الله الذي يسَّر لي إكمال هذا البحث، وأعانني على إتمامه، وأسأله أن يجعل له القبول والنفع للإسلام والمسلمين.

## أبرز النتائج:

١- الفرح والحزن من الأمور الوجدانية، والمشاعر النفسية التي يشعر بها الإنسان ويعرفها بطبعه.

٢- الفرح أمرٌ فطريٌّ طبيعيٌّ لا يوجه له مدحٌ أو ذمٌّ لذاته، وحكمه حكم سببه أو أثره.

٣- تعدَّدت أسماء الفرح والحزن في اللغة العربية، وفي ذلك دلالةٌ على أهميتهما.

٤- الحديث عن مشاعر الفرح والحزن في القرآن الكريم، والسُّنَّة المطهرة جاء في معرض توجيهها إلى المنهج الإسلامي المعتدل في المشاعر الإنسانية عمومًا، من خلال التفريق بين ما يُحمد منها ويُذمّ ويباح.

٥- أنَّ منهج النبي ﷺ كان معتدلًا في فرحه وحزنه، فلا يفرح بما يزول من متاع الدنيا، ولا يحزن عليها.

٦- أنَّ صفة الفرح من الصفات الثابتة لله ﷻ بالسُّنَّة الصحيحة على ما يليق بجلاله وكماله.

٧- أنَّ صفتي الضحك والبشبشة من الصفات الثابتة لله ﷻ بالسُّنَّة الصحيحة على ما يليق بجلاله وكماله.

٨- أنَّ لصفة الفرح الإلهي أسبابًا ينبغي أنْ يحرص العبد على تحقيقها، كما أنَّ للإيمان بها ثمارًا يفوز العبد بتحصيلها.

٩- أنَّ الواجب سلوك منهج أهل السُّنَّة والجماعة في تنزيه الله ﷻ عن صفات النقص ومنها صفة الحزن.

١٠- أنَّ صفة الأسف من الصفات الثابتة لله ﷻ، وهي بمعنى الغضب.

١١- أنَّ الفرق المخالفة لمنهج أهل السُّنَّة والجماعة من الممثلة والمعطلة قد ضلُّوا في صفة الفرح الإلهي.

١٢- ثبوت صفة الفرح للملائكة عليهم السلام في السُّنَّة المطهرة، على ما يليق بصفتهم التي فطرهم

الله عليها.

١٣- بيان عدم ثبوت صفة الحزن للملائكة عليهم السلام-.

١٤- ثبوت تنعُّم أهل الإيمان بالفرح والسرور في الدار الآخرة وانتفاء الحزن عنهم، وعذاب أهل الكفر بالحزن والحسرة وانتفاء الفرح عنهم.

١٥- ثبوت تعلُّق الفرح والحزن بعقيدة الولاء لأهل الإيمان، والبراءة من أهل الكفر والطغيان.

١٦- أنَّ الفرح بالحق والإيمان من أعمال القلوب المطلوبة من العبد، وأنَّ الحزن غير مطلوب من العبد، ولا مأمور به.

١٧- أنَّ عبودية الفرح هي الشكر، وأنَّ عبودية الحزن هي الرضا والصبر.

١٨- أنَّ الواجب على العبد الالتزام بالهدي النبوي حال الفرح والحزن، واجتناب البدع وأهلها.

١٩- أنَّ في إحياء المناسبات المبتدعة مخالفةٌ لأمر الله ﷻ ورسوله ﷺ وطريقة السلف الصالح.

٢٠- أنَّ السماع الصوفي محرَّمٌ، سواءٌ كان في حال الفرح أو الحزن، وذلك أنَّه بدعة محدثة في الدين.

٢١- أنَّ إحياء الصوفية لذكرى المولد النبوي بالفرح والاحتفال من البدع المحدثة في الدين.

٢٢- أنَّ الحزن في يوم عاشوراء وإقامة المآتم فيه من البدع المحرمة التي أحدثها الشيعة.

٢٣- أنَّ الفرح والاحتفال بيوم الغدير من البدع المحرمة التي أحدثها الشيعة، وأنَّ الأحاديث الواردة عن الشيعة في فضل هذا اليوم، وما جرى فيه من تنصيب علي رضي الله عنه مكذوبة.

٢٤- أنَّ الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام جعلوا سبب الفرح والسعادة هو العلم بالعلوم والحقائق العقلية، والتطهُّر من شهوات البدن، وأغفلوا السبب الحقيقي للسعادة وهو عبادة الله ﷻ وتحقيق أوامره واجتناب نواهيه، ومعرفته بأسمائه وصفاته، ومحبته وغيرها من الأعمال.

## أبرز التوصيات:

١- أوصي نفسي أولًا وكلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ بالعناية بتحقيق اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة في المسائل العقديَّة المتعلِّقة بما يعتري النفس من مشاعر وجدانية.

٢- أوصي الباحثين بدراسة المسائل العقديَّة المتعلِّقة بالأمور الوجدانية: كالضحك، والبكاء، والرضا، والسخط، والصبر والشكر وغيرها.

# الفهارس العلمية

- **فهرس الآيات القرآنية**
- **فهرس الأحاديث النبوية**
- **فهرس الأعلام**
- **فهرس الغريب**
- **فهرس المصادر والمراجع**
- **فهرس المحتويات**

# فهرس الآيات القرآنية

| نص الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢. البقرة | | |
| ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ | ٤٥ | ١٧٦ |
| ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ | ١٥٢ | ١٧٣ |
| ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ | ١٥٥ | ١٧٧ |
| ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ | ١٥٦ | ٢٣٥ |
| ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ | ١٧٧ | ١٧٦ |
| ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ | ٢٤٩ | ١٧٦ |
| ٣. آل عمران | | |
| ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ | ١٣٩ | ٢، ١٧٠، ٢٠٤ |
| ﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ | ١٤٤ | ١٧٣ |
| ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ | ١٤٦ | ١٧٦ |
| ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ | ١٧٠ | ١٦، ١٨، ٢٩ |
| ٤. النساء | | |
| ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ | ١٤٧ | ١٧٤ |

| نص الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ٥. المائدة | | |
| ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ | ٣ | ٢، ١٨٤، ٢١٠، ٢٣١ |
| ﴿فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٨﴾ | ٦٨ | ٢٣ |
| ٦. الأنعام | | |
| ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً﴾ | ٤٤ | ١٦، ١٨، ٢٨ |
| ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ | ١٥٣ | ١٨٤ |
| ٧. الأعراف | | |
| ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ | ١٥٠ | ٢٦ |
| ٨. الأنفال | | |
| ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾ | ٣٥ | ٢١٤ |
| ٩. التوبة | | |
| ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ | ٤٠ | ١٨ |
| ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ | ١٠٠ | ١٧٨ |
| ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ﴾ | ١٢٤ | ٢٠٣ |

| نص الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٠. يونس | | |
| ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ | ٥٨ | ٢، ١٨، ٢٨، ٢٩، ٢٠٣ |
| ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ | ٦٢ | ٢٠٤ |
| ١١. هود | | |
| ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾﴾ | ١٠ | ٢٨ |
| ﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ﴾ | ١٠٨ | ٢٣ |
| ١٢. يوسف | | |
| ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ | ٨٦ | ٢٥ |
| ١٣. الرعد | | |
| ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ | ٣٦ | ٢٠٣ |
| ١٤. إبراهيم | | |
| ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ | ٧ | ١٧٣ |
| ١٦. النحل | | |
| ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ | ١٢١ | ١٧٣ |
| ١٧. الإسراء | | |
| ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ | ٣ | ١٧٣ |
| ١٨. الكهف | | |
| ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ | ٤٦ | ١٨ |

| نص الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢٠. طه | | |
| ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ | ١٢٤ | ٢٤٥ |
| ٢٥. الفرقان | | |
| ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ | ٦٣ | ٢١٤ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ | ٧٢ | ١٨٩ |
| ٢٧. النمل | | |
| ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ | ٦٠ | ٢١ |
| ٢٨. القصص | | |
| ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ | ٧٦ | ١٦، ١٧، ١٧، ٢٨، ٢٩ |
| ﴿۞إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ | ٧٦ | ١٧٤ |
| ٣٠. الروم | | |
| ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾ | ٤ | ١٦، ١٨، ٢٩ |
| ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ | ٣٠ | ٢ |
| ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ | ٣٢ | ١٦ |
| ٣١. لقمان | | |
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾ | ٦ | ٢٠٨ |
| ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ﴾ | ١٩ | ٢١٤ |

| نص الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ٣٥. فاطر | | |
| ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ | ٣٠ | ١٧٤ |
| ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ | ٣٤ | ١٧٠ |
| ٣٩. الزمر | | |
| ﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ | ٧ | ١٧٤ |
| ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ | ١٠ | ١٧٦ |
| ٤٠. غافر | | |
| ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾﴾ | ٧٥ | ٢٢ |
| ٤٦. الأحقاف | | |
| ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ | ٩ | ١٨٢ |
| ٥١. الذاريات | | |
| ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ | ٥٦ | ٢٤٥ |
| ٥٧. الحديد | | |
| ﴿وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ | ٢٣ | ٢٩ |
| ٥٨. المجادلة | | |
| ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ | ١٠ | ١٧٠ |

| نص الآية | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| ٦٧. الملك | | |
| ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾ | ١٠ | ٢٠٦ |
| ٩٣. الضحى | | |
| ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١﴾ | ١١ | ١٧٥ |
| ١٠١. القارعة | | |
| ﴿كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤﴾ | ٤ | ٢٥ |

# فهرس الأحاديث النبوية


| طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك | ٤٨، ٤٩، ١٥٤ |
| أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك | ٤٧، ١٥٦ |
| اتقي الله واصبري | ١٧٦ |
| اجلسوا أيُّها الناس، فإنِّي لم أقمْ مقامي هذا لفَزَع | ٣٤ |
| إذا حضر المؤمن أتتْه ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء | ١٢٠ |
| إذا حكم الحاكم فاجتهد ثمَّ أصاب فله أجران | ٩٣ |
| إذا دخل أهل الجنة الجنة | ١٤٤ |
| إذا صار أهل الجنة إلى الجنة | ٣٢، ١٤٢ |
| إذا كنتم ثلاثةً فلا يتناجى رجلان دون الآخر | ٣٠، ١٧٠ |
| أرواحهم في جوف طير خضر | ١١٩ |
| استغفروا لأخيكم | ١٩٣ |
| اصنعوا لآل جعفر طعامًا | ١٥٨ |
| أفلا أكون عبدًا شكورًا | ١٧٤ |
| ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة | ٩٩ |
| ألا تسمعون، إنَّ الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب | ٥٢ |
| ألا وإنَّ في الجسد مضغةً إذا صَلُحت صَلُح الجسد كله | ١٦٦ |
| ألم تسمعي ما قال المدلجي لزيد وأسامة ﷺ | ٤٧ |
| إلى هذا انتهى فرحي | ٤٦ |
| أمَّا بعد، ألَا أيُّها الناس، فإنَّما أنا بشرٌ يُوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب | ٢٣٠ |
| إنَّ أبا بكر رجل أسيف | ٦٩ |

| طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| إنَّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي | ١١٢ |
| إنَّ أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات | ١٢٢ |
| إنَّ الرجل المسلم إذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا | ١١٦ |
| إنَّ العين تدمع، والقلب يحزن | ٣٤، ٥١، ٥١ |
| إنَّ القبر أول منازل الآخرة | ١١٠ |
| إنَّ الله إذا أحبَّ عبدًا دعا جبريل فقال: إنِّي أحبُّ فلانًا فأحبَّه | ١٠٠ |
| إنَّ الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما يوم الأضحى | ١٨٩، ٢١٨ |
| إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد | ١٥٧ |
| إنَّ الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولَّوا مدبرين | ١١٨ |
| أنَّ النبي ﷺ كان لا يتطيَّر من شيءٍ | ٤٥ |
| إنَّ أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت | ١٤٥ |
| إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله | ١٥٠ |
| أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله | ١٠٩ |
| أنَّ جدَّه حزْنًا قَدِم على النبي ﷺ، فقال: ما اسمك؟ | ٤٥ |
| إنَّ مِن عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء | ٣٣ |
| أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أمَا والله إنِّي لأخشاكم لله وأتقاكم له | ٢٤٥ |
| إنَّما الصبرُ عند الصدمة الأولى | ١٧٦ |
| إنَّما ذلك العرض، ولكن مَن نُوقش الحساب يهلك | ١٣٠ |
| أنَّه كان ﷺ إذا جاءه أمرٌ سرورٍ أو بُشِّرَ به خرَّ ساجدًا شاكرًا لله | ٤٩ |
| أنَّه لعن المتشبهات من النساء بالرجال | ٢١٤ |
| إنَّهما ليعذَّبان، وما يعذَّبان في كبير | ١١٢ |
| اهتزَّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ | ١٠٢ |

| طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| أيُّ عرى الإيمان أظنُّه قال أوثق؟ | ١٥١ |
| إيَّاكم والغلوَّ في الدين | ٢١٩ |
| إيَّاكم ومحدثات الأمور | ٢١٨ |
| الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته | ٩٧ |
| بارك الله لك | ١٥٤ |
| تركتُ فيكم ما لن تضلُّوا بعده إنِ اعتصمتم به: كتاب الله | ١٨٤ |
| التصفيق للنساء والتسبيح للرجال | ٢١٤ |
| تكون النَّسم طيرًا تعلّق بالشجر | ١٢١ |
| التلبينة مَجَمَّةٌ لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن | ٥٤ |
| تلك أيام الهرج | ١٠٦ |
| تلك عاجل بشرى المؤمن | ٣٨ |
| ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجد طعم الإيمان | ١٥٢ |
| ثلاثةٌ يحبُّهم اللهُ ﷻ، يضحكُ إليهم ويستبشرُ بهم | ٦٢ |
| ثمَّ عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب بابًا من أبوابها | ٩٩ |
| ثمَّ يُنزِل الله من السماء ماءً، فينبتون كما ينبت البقل | ١٢٩ |
| جاء النبي ﷺ فدخل حين بُني علي، فجلس على فراشي كمجلسك مني | ٤٩ |
| جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد | ٨٥ |
| خُلقت الملائكة من نور | ٩٧ |
| خير الناس قرني | ٧٩ |
| دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القيّن | ٥١ |
| دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء فكتموه إيَّاه | ٣٣ |
| دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين | ٤٩ |

| طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| ذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار | ١٤٥ |
| ذاق طعم الإيمان مَن رضي بالله ربًّا | ١٧٨ |
| ذاك يومٌ وُلِدت فيه، ويومٌ بُعثت أو أُنزل عليَّ فيه | ٢١٦ |
| ضحك الله الليلة، أو عجب، مِن فعالكما | ٦١ |
| العبد المؤمن يستريح مِن نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله | ١٦٠ |
| عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمره كلَّه خير | ١٧٢ |
| عودوا المريض، واتبعوا الجنائز | ١٩٣ |
| فأنا أحقُّ بموسى منكم | ٢٣٣ |
| فإنِّي والله ما قمتُ مقامي هذا لأمر ينقصكم لرغبة ولا لرهبة | ٤٦ |
| فبكى النبي ﷺ، فلمَّا رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا | ١٥٧ |
| فرأيت النبيَّ ﷺ أشرق وجهه وسره | ٤٨ |
| فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر | ٨٥ |
| فلو أنَّ أحدًا مات فرحًا لَمَات أهل الجنة | ١٤٢ |
| فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحبَّ إليهم من النظر، يعني إليه | ١٤٤ |
| فيستبشر به أهل السماء | ٩٩ |
| فيقول: لا والله يا ربّ، ما مرَّ بي بؤس قطّ | ١٣٩ |
| فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر | ١٣٨ |
| قال الله تعالى: كلُّ عمل ابن آدم له إلَّا الصيام | ١٣٢ |
| قال الله ﷻ: يؤذيني ابن آدم، يسبُّ الدهر وأنا الدهر | ٨٨ |
| قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك | ١٢٩ |
| قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها | ١٨٤ |

| طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| قنت رسول الله ﷺ شهرًا، حين قُتل القرَّاء، فما رأيت رسول الله ﷺ حزن حزنًا قطُّ أشدَّ منه | ٥١ |
| كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم | ١٩٢ |
| كان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهُه | ٤٨ |
| كان نبي الله ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفرٌ من أصحابه | ٣٢ |
| لا أدري بأيِّهما أنا أشدُّ فرحًا | ٤٧ |
| لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم | ٢٢٠ |
| لا يُتْرَك مُفْرَح في الإسلام | ١٦ |
| لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات | ١٩٢ |
| لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه | ١٥٣ |
| لا، ولكن نهيتُ عن صوتين أحمقين فاجرين | ٥٢ |
| لتتبعُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلكم شبرًا شبرًا وذراعًا بذراع | ٦٧ |
| للصائم فرحتان | ٣٣، ٣٨ |
| لله أشدُّ فرحًا بتوبة أحدكم مِن أحدكم بضالَّته إذا وجدها | ١٦ |
| لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجلٍ في أرضٍ دوِيَّةٍ مَهْلكة | ٥٧، ٦٢ |
| لله ما أخذ ولله ما أعطى، كلّ بأجل، فلتصبر ولتحتسب | ١٥٨ |
| لَمَّا جاء النبيَّ ﷺ قتْلُ ابن حارثة وجعفرٍ وابنِ رواحة | ٥١ |
| الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره | ٢، ١٨، ٣٢ |
| الله أكبر على إكمال الدين | ٢٣١ |
| اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الهمِّ والحزن | ٣٠، ٥٣، ١٧٠ |
| اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من عذاب القبر | ١١٢ |
| اللهمَّ اهدِ أمَّ أبي هريرة | ١٥٥ |

| طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشِّر برضوان الله وكرامته | ١١٥ |
| ليس منَّا مَن لطم الخدود | ٢٣٥ |
| ليشربنَّ ناسٌ مِن أمتي الخمر يسمُّونها بغير اسمها | ٢٠٨ |
| ليكوننَّ من أمتي أقوامٌ يستحلُّون الحرَّ والحرير والخمر والمعازف | ٢٠٩ |
| ما أصاب أحدًا قطُّ همٌّ ولا حزنٌ | ٣٤، ٥٣، ١٧٠ |
| ما توطَّن رجلٌ مسلم المساجدَ للصلاة والذكر | ٦١، ٦٣ |
| لما جاء النبيَّ ﷺ قتْلُ ابنِ حارثةَ وجعفرٍ وابنِ رواحة، جلس يعرف فيه الحزن | ٥٣ |
| ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكًا حتى أرى منه لهواته | ٤٨ |
| ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلَّا تبسُّمًا | ٤٨ |
| ما لي لم أرَ ميكائيل ضاحكًا قطُّ؟ | ١٠٢ |
| ما مِن عبدٍ تصيبه مصيبة فيقول: إنَّا لله وإنا إليه راجعون | ٥٣ |
| ما مِن مؤمنٍ يُعزِّي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة | ١٩٣ |
| ما يُصيب المسلم مِن نصَبٍ ولا وصبٍ | ٣٣، ٥٢، ١٧٠، ١٧٦ |
| مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد | ١٥٣ |
| المرء مع مَن أحبَّ | ١٢١، ١٥٠ |
| مستريحٌ ومُستراحٌ منه | ١٦٠ |
| مَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءَه | ٣٧، ١١٥ |
| مَن أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله | ١٥١ |

| طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردٌّ | ١٨٤، ٢١٠، ٢١٨ |
| مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم | ١٨٩ |
| مَن حُوسب عُذِّب | ١٣٠ |
| مَن رأى منكم منكرًا فليغيره بيده | ١٥٦ |
| مَن سرته حسنته وساءته سيئته | ٣٨، ٤٢، ١٦٩ |
| مَن صلى يوم الفطر بعدما يصلِّي عيده أربع ركعات | ١٩١ |
| مَن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة | ٦٣ |
| مَن قام ليلتي العيدين محتسبًا لله | ١٩١ |
| مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه | ٢٣١ |
| مَن يضمُّ أو يُضيف هذا | ٦١ |
| الموالاة في الله، والمعاداة في الله | ١٥١ |
| المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضُه بعضًا | ١٥٣ |
| الميت تحضره الملائكة | ١١٥ |
| نعم البدعة هذه | ١٨٣ |
| نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين | ٢٠٨ |
| هل تمارون في القمر ليلة البدر، ليس دونه سحاب؟ | ١٤١ |
| وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة | ١٢٥ |
| والذي بعثني بالحقِّ أنَّ جبريل أخبرني عن إسرافيل | ١٩١ |
| وأمَّا الفاجر فإذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا | ١٢٥ |
| وإنَّ أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة | ١٢٢ |

| طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| وإنَّ الكافر إذا حضر بُشِّر بعذاب الله وعقوبته | ١٢٤ |
| وإنَّ مِن أشدِّ الناس بلاءً الأنبياء | ٥٠ |
| وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي | ٢٣٠ |
| وجُعل قرَّة عيني في الصلاة | ١٦٩ |
| وشرُّ الأمور محدثاتها | ١٨٤ |
| وصيك يا معاذ، لا تدعنَّ في دبر كلِّ صلاةٍ | ١٧٤ |
| وفتر الوحي فترة، حتى حزن رسول الله | ٥٠ |
| وكلُّ بدعةٍ ضلالة | ١٨٣، ١٨٩ |
| ولا أحدَ أحبُّ إليه الِمدْحَةُ من الله | ٦٣ |
| وما أعددت للساعة؟ | ٣٥ |
| يا أبا بكر، إنَّ لكلِّ قومٍ عيدًا، وهذا عيدنا | ٤٩، ١٥٥ |
| يا فلان، أيُّما كان أحبَّ إليك؛ أن تمتع به عمرك | ٣٢، ١٥٨ |
| يُرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع | ١٤٥ |
| يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة | ٦١ |
| يكفر السُّنَّة الماضية | ٢٣٣ |
| يوم غدير خُم أفضلُ أعياد أمتي | ٢٢٩ |

# فهرس الأعلام


| العلم | رقم الصفحة |
|---|---|
| أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري | ٨٣ |
| أبو الحسن، رويم بن أحمد | ٢١٢ |
| أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري | ٢٠٩ |
| أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي، الحاتمي | ١٩٩ |
| أبو شعيب القلال | ٦٥ |
| أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا | ٢٤٤ |
| أبو محمد الشيباني الكوفي | ٦٥ |
| أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان التركي الفارابي | ٢٤٣ |
| أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي | ١٩٩ |
| أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس الأنصاري الأندلسي ثم القرطبي | ٩٠ |
| أحمد بن محمد بن سلامة المصري، الطحاوي | ١٣٨ |
| إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الصابوني | ٥٨ |
| حامد محمد الطوسي الغزالي | ٨٣ |
| الحسين أو الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الشيعي المعتزلي | ٦٦ |
| زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم | ٢٤٠ |
| زين الدين عبد الرحمن بن الحسن الدمشقي الحنبلي | ١٠١ |
| زين العابدين بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي | ١٠١ |
| شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان | ١٠٢ |
| عبد الجبار بن أحمد الهمذاني | ٨١ |
| عبد الحقّ بن إبراهيم بن محمد بن سبعين القُرَشيّ المخزوميّ | ٢٠٠ |
| عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي | ٢١٠ |

| العلم | رقم الصفحة |
|---|---|
| عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي | ٢٠٦ |
| عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السلمي | ٨٩ |
| عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي | ٥٨ |
| عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي | ١٠١ |
| عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري | ١٠٢ |
| عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني | ٨٢ |
| علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي | ١١٣ |
| فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين القرشي | ٨٢ |
| القائف المدلجي | ٤٧ |
| محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن يحيى بن عبّاد النفزي | ٢١٨ |
| محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي | ٦٥ |
| محمد بن إسحاق بن خزيمة | ٧٦ |
| محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني | ٨٩ |
| محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري | ١٢٢ |
| محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني | ١٠١ |
| محمد، ابن المحدث أبي يعقوب إسحاق | ٥٧ |
| نعيم بن حماد | ٧٦ |
| يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر | ٥٨ |

# فهرس الغريب

| الغريب | رقم الصفحة |
|---|---|
| أسارير وجهه | ٤٧ |
| الإلحاد | **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.** |
| التغبير | ٢١٠ |
| التلبينة | ٥٣ |
| الجسّاسة | ٤٦ |
| الجلاجل | ٢٠٧ |
| الحوادث | ٨١ |
| الحال | ٢٠٢ |
| الروح | ١١١ |
| الزمر | ٢٠٧ |
| الشبابة | ٢٠٧ |
| الشيعة | ٢٢٢، ٢٢٣ |
| الصفات الخبرية | ٥٧ |
| الصفات الفعلية | ٥٧ |
| الضَّبْعُ | ٢٣١ |
| العرض | ٨١ |
| العيد | ١٨٨ |
| غدير خُمّ | ٢٢٨ |
| الفأل | ٤٥ |

| الغريب | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| الفناء | ٢٠٢ |
| القضيب | ٢٠٦ |
| المشبهة | ٧٥ |
| المقام | ٢٠٢ |
| الممثلة | ٧٥ |
| وحدة الوجود | **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.** |
| يوم بعاث | ٤٩ |

# قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. الإبانة الكبرى، لابن بطة، التحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: بدون.
٣. الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدّباغ، لأحمد مبارك، التحقيق: بدون، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة.
٤. إبطال التأويلات لأخبار الصفات، لابي يعلى الفراء، التحقيق: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي، الناشر: دار إيلاف الدولية، الطبعة: الأولى.
٥. ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف، لعبد الله بن سليمان الغفيلي، التحقيق: بدون، الناشر: دار المسير، الطبعة: الأولى.
٦. أحكام الجنائز، لناصر الدين الألباني، التحقيق: بدون، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الرابعة.
٧. الإحكام في أصول الأحكام، لأبو محمد علي بن حزم، التحقيق: بدون، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: بدون.
٨. إحياء الآثار (دراسة عقديَّة)، لمنيرة بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن المقوشي، التحقيق: بدون، الناشر: دار الأماجد للطباعة والنشر، الطبعة: الثالثة.
٩. إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، التحقيق: بدون، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون.
١٠. آداب الشافعي ومناقبه، لأبي حاتم الرازي، التحقيق: بدون، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.
١١. الأدب النبوي، لمحمد الخَوْلي، التحقيق: بدون، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الرابعة.
١٢. آراء ابن حجر الهيثمي الاعتقادية، لمحمد بن عبد العزيز الشايع، التحقيق: بدون، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

١٣. آراء أهل المدينة الفاضلة، لأبي نصر الفارابي، التحقيق: بدون، الناشر: مؤسسة هنداوي، الطبعة: بدون.
١٤. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، تحقيق: بدون، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة: السابعة.
١٥. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، لصالح الفوزان، التحقيق: بدون، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة.
١٦. الاستغاثة في الرد على البكري، لابن تيمية، التحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
١٧. الاستقامة، لابن تيمية، التحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة: الأولى.
١٨. أسرار الصلاة، لابن القيم الجوزية، المحقق: إياد القيسي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى.
١٩. الأسماء والصفات للبيهقي، للبيهقي، التحقيق: عبد الله الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي، الطبعة: الأولى.
٢٠. الإشارات والتنبيهات، لابن سينا، تحقيق: مجتبى الزارعي، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب، الطبعة: الثالثة.
٢١. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، أبي محمد العز بن عبد لسلام، التحقيق: محمد بن الحاج، الناشر: كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الاسلامي، الطبعة: الأولى.
٢٢. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، لابن نجيم، التحقيق: بدون، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.
٢٣. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، التحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.
٢٤. أصل الشيعة وأصولها، لمحمد آل كاشف الغطاء، المحقق: محمد شمس الدين، الناشر: مكتبة اعتماد الكاظمي، الطبعة: الأولى.
٢٥. الأصول العامة للفقه المقارن، لمحمد تقي الحكيم، التحقيق: بدون، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة: الثانية.

٢٦. أصول الكافي، لأبي جعفر الكليني، المحقق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مكتبة الصدق، الطبعة: الثانية.
٢٧. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، المؤلف: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار النشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٨. الاعْتِصَام، للشاطبي، التحقيق: الجزء الأول: محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
٢٩. الاعتصام، للشاطبي، التحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى.
٣٠. الاعتقادات، لابن بابوية القمّي، المحقق: مؤسسة الإمام الهادي، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي، الطبعة: الثالثة.
٣١. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، لشمس الدين القرطبي، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، الناشر: دار التراث العربي، الطبعة: بدون.
٣٢. الأعلام، للزركلي، تحقيق: بدون، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر.
٣٣. الأعياد وأثرها على المسلمين، لسليمان بن سالم السحيمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية.
٣٤. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: بدون.
٣٥. الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هُبَيْرَة، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، الطبعة: بدون.
٣٦. الاقتصاد في الاعتقاد، للمقدسي، المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى.
٣٧. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، المحقق: بدون، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة: السابعة.
٣٨. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، التحقيق: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

٣٩. الأمالي، لابن بابوَيه القمّي، التحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الناشر: مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى.
٤٠. أمراض القلب وشفاؤها، لابن تيمية، التحقيق: بدون، الناشر: المطبعة السلفية، الطبعة: الثانية.
٤١. الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم نقض المنطق، لابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن حسن قائد، الناشر: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة.
٤٢. الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف، لأبي بكر الجزائري، التحقيق: بدون، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى.
٤٣. الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري، التحقيق: بدون، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الأولى.
٤٤. أوائل المقالات، لأبي عبد الله المفيد، المحقق: بدون، الناشر: دار المفيد، الطبعة: الأولى.
٤٥. بحار الأنوار، لمحمد باقر المجلسي، تحقيق: بدون، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة.
٤٦. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي الإتيوبي الولوي، التحقيق: بدون، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى.
٤٧. البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة.
٤٨. بدائع الفوائد، لابن القيم، التحقيق: علي بن محمّد، الناشر: دار عطاءات العلم دار ابن حزم، الطبعة: الخامسة.
٤٩. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن، التحقيق: مصطفى أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان، وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة: الاولى.
٥٠. بردة المديح، لشرف الدين البوصيري، المحقق: بدون، الناشر: دار القرآن، الطبعة: بدون.

٥١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادى، التحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة: بدون.
٥٢. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، لابن تيمية، التحقيق: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الثالثة.
٥٣. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، التحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى.
٥٤. تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي، التحقيق: جماعة من المختصين من الناشر: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الطبعة: بدون.
٥٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، التحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية.
٥٦. التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، التحقيق: بدون، الناشر: الدار التونسية للنشر، الطبعة: بدون.
٥٧. تحفة الأبرار شرح مصابيح السُّنَّة، لناصر الدين البيضاوي، التحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة: بدون.
٥٨. التحفة العراقية في الأعمال القلبية، لابن تيمية، التحقيق: بدون، الناشر: المطبعة السلفية، الطبعة: الثانية.
٥٩. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، للبيروني، التحقيق: بدون، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية.
٦٠. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، لابن رجب، المحقق: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة المؤيد، دار البيان، الطبعة: الثانية.
٦١. التدمرية، لابن تيمية، التحقيق: محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: السادسة.
٦٢. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لشمس الدين القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

٦٣. الترغيب والترهيب، لإسماعيل الأصبهاني، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث، الطبعة: الأولى.
٦٤. تسهيل العقيدة الإسلامية، لعبد الله بن عبد العزيز الجبرين، التحقيق: بدون، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.
٦٥. التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، التحقيق: بدون، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون.
٦٦. التعريفات، للجرجاني، التحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.
٦٧. تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لابن عثيمين، التحقيق: أشرف عبد الرحيم، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة.
٦٨. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، للألباني، التحقيق: بدون، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
٦٩. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، التحقيق: بدون: الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة العلمية.
٧٠. تفسير القرآن الكريم، لابن عثيمين، التحقيق: بدون، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة.
٧١. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لابن أبي نصر الحميدي، التحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السُّنَّة، الطبعة: الأولى.
٧٢. تفسير مجاهد، التحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، الطبعة: الأولى.
٧٣. تفسير مقاتل بن سليمان، التحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى.
٧٤. تلبيس إبليس، لابن الجوزي، التحقيق: بدون، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.
٧٥. التلخيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، لأبي هلال العسكري، تحقيق: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة: الثانية.

٧٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ، لابن عبد البر، التحقيق: بشار عواد معروف، وآخرون، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة: الأولى.
٧٧. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، للسمرقندي، التحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الثالثة.
٧٨. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، التحقيق: خليل مأمون شيحا، عمر السلامي، علي بن مسعود، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى.
٧٩. تهذيب اللغة، لمحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى.
٨٠. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، التحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، الطبعة: الأولى.
٨١. التوقيف على مهمات التعريف، للمناوي، الناشر: عالم الكتب، عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى.
٨٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، التحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى.
٨٣. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى.
٨٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، التحقيق: بدون، الناشر: دار التربية والتراث، الطبعة: بدون.
٨٥. جامع الترمذي، التحقيق: بدون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: بدون.
٨٦. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لابن رجب، التحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: السابعة.
٨٧. جامع المسائل، لابن تيمية، تحقيق: جماعة من المحققين، الناشر: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، الطبعة: الثانية.
٨٨. الجمع بين رأيي الحكيمين، للفارابي، التحقيق: بدون، الناشر: دار المشرق، الطبعة: الثانية.

٨٩. جمهرة اللغة، لابن دريد الأزدي، التحقيق: رمزي بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى.
٩٠. جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا، لابن تيمية، التحقيق: محمد عزير شمس، الناشر: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة.
٩١. الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، لابن تيمية، التحقيق: علي بن حسن، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: الثانية.
٩٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، لابن القيم الجوزية، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى.
٩٣. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم الجوزية، التحقيق: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، الطبعة: الرابعة.
٩٤. حسن المقصد في عمل المولد، لجلال الدين السيوطي، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.
٩٥. حقيقة المثل الأعلى وآثاره، لعيسى السعدي، التحقيق: بدون، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى.
٩٦. حقيقه السُّنَّة والبدعة، لجلال الدين السيوطي، التحقيق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني، الناشر: مطابع الرشيد، الطبعة: بدون.
٩٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، التحقيق: بدون، الناشر: مطبعة السعادة، الطبعة: بدون.
٩٨. الحياة الآخرة، المؤلف: غالب عواجي، التحقيق: بدون، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية، الطبعة: الثانية.
٩٩. الحيلة لدفع الأحزان، ليعقوب بن إسحاق الكندي، رسالة ضمن كتاب رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجة وابن عدي من منشورات الجامعة الليبية، التحقيق: بدون، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.
١٠٠. درء تعارض العقل والنقل المؤلف: لابن تيمية، التحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الثانية.

١٠١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، التحقيق: بدون، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثانية.
١٠٢. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، التحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، الطبعة: بدون.
١٠٣. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، لجلال الدين السيوطي، التحقيق: أبو إسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى.
١٠٤. الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهانى، التحقيق: لأبي اليزيد أبو زيد، دار النشر: دار السلام، الطبعة: بدون.
١٠٥. ذم التأويل، لابن قدامة المقدسي، التحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: الدار السلفية الطبعة: الأولى.
١٠٦. الردّ على المنطقيين، لابن تيمية، المحقق: بدون، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: بدون.
١٠٧. الرد على من يحب السماع، للقاضي طاهر الطبري، التحقيق: مجدي السيد، الناشر، دار الصحابة للتراث، الطبعة: الأولى.
١٠٨. الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال، لابن تيمية، الناشر: مطبعة المدني، الطبعة: بدون.
١٠٩. الرسالة العرشية، لابن تيمية، التحقيق: بدون، الناشر: المطبعة السلفية، الطبعة: الأولى.
١١٠. الرسالة القشيرية، المؤلف: القشيري، التحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة: بدون.
١١١. رسائل ابن سينا، تحقيق: بدون، الناشر: انتشارات بيدار، الطبعة: بدون.
١١٢. رسائل الكندي الفلسفية، ليعقوب بن إسحاق الكندي، تحقيق: محمد عبد الهادي، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: بدون.
١١٣. الروح، لابن القيم، التحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، الناشر: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة.
١١٤. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم، التحقيق: محمد شمس، الناشر: عطاءات العلم، دار ابن حزم، الطبعة: الرابعة.

١١٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، الناشر: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة.
١١٦. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد الأنباري، التحقيق: حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.
١١٧. الزهد والرقائق، لابن المبارك، التحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطي من محققه حبيب الرحمن الأعظمي، ووكيل مجلس إحياء المعارف بـ(ماليكاون) ناسك (الهند)، الطبعة: بدون.
١١٨. الزهد والورع والعبادة، لابن تيمية، تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة، الناشر: مكتبة المنار، الطبعة: الأولى.
١١٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
١٢٠. السُّنَّة، للخَلَّال، التحقيق: عطية الزهراني، الناشر: دار الراية، الطبعة: الأولى.
١٢١. سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني، التحقيق: بدون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى.
١٢٢. سنن أبي داود، التحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: بدون.
١٢٣. سنن أبي داوود، أبو داود سليمان السجستاني، تحقيق: محمد الألباني، ومشهور آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
١٢٤. السنن الكبرى، للبيهقي، التحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة.
١٢٥. سنن النسائي، للنسائي، التحقيق: بدون، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
١٢٦. السنن والمبتدعات المتعلِّقة بالأذكار والصلوات، لمحمد الشقيري، المصحح: محمد خليل هراس، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون.
١٢٧. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: دار الرسالة، الطبعة: الثالثة.

١٢٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الأولى.
١٢٩. شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، للالكائي، التحقيق: أحمد الغامدي، الناشر: دار طيبة، الطبعة: الثامنة.
١٣٠. شرح الأصول الخمسة، المؤلف القاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الثالثة.
١٣١. شرح الرسالة التدمرية، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، التحقيق: بدون، الناشر: دار أطلس الخضراء الطبعة: بدون.
١٣٢. شرح السُّنَّة، للبغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية.
١٣٣. شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، المحقق: محمد الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى.
١٣٤. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة.
١٣٥. شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، المحقق: بدون، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة: السادسة.
١٣٦. الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن العثيمين، التحقيق: بدون، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى.
١٣٧. شرح ثلاثة الأصول، لابن عثيمين، التحقيق: بدون، الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة.
١٣٨. شرح رسالة الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك، لصالح الفوزان، التحقيق: بدون، الناشر: دار التقوى، الطبعة: الأولى.
١٣٩. شرح رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، لمحمد بن خليفة التميمي، التحقيق: بدون، الناشر: دار الأماجد للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.
١٤٠. شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، التحقيق: بدون، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: بدون.

١٤١. شرح سنن أبي داود، لابن رسلان، التحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الطبعة: الأولى.
١٤٢. شرح صحيح البخاري لابن بطال، التحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الثانية.
١٤٣. شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، لصالح الفوزان، التحقيق: بدون، الناشر: مكتبة دار المنهاج، الطبعة الثانية.
١٤٤. شرح منازل السائرين، لعبد الرزاق القاشاني، تحقيق: محسن بيدارفر، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، دار الحوراء، الطبعة: بدون.
١٤٥. شطحات الصوفية، لعبد الرحمن بدوي، التحقيق: بدون، الناشر: وكالة المطبوعات، الطبعة: بدون.
١٤٦. شعب الإيمان، للبيهقي، التحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى.
١٤٧. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم الجوزية، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، الناشر: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، الطبعة: الثانية.
١٤٨. الشفاء، لابن سينا، تحقيق: الأب قنواتي، سعيد راية، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.
١٤٩. شمائل النبي ﷺ، للترمذي، التحقيق: بدون، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة: الأولى.
١٥٠. الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، التحقيق: محمد عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، الطبعة: بدون.
١٥١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل الجوهري، التحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة.
١٥٢. صحيح البخاري، لمحمد إسماعيل البخاري، التحقيق: بدون، الناشر: دار طوق النجاة – بيروت، الطبعة: الأولى.
١٥٣. صحيح الترغيب والترهيب، للألباني، التحقيق: بدون، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى.

١٥٤. صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، التحقيق: بدون، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: بدون.
١٥٥. صحيح السيرة النبوية، للألباني، التحقيق: بدون، الناشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى.
١٥٦. الصحيح المأثور في عالم البرزخ والقبور، لأحمد الشوابكة، التحقيق: بدون، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى.
١٥٧. صحيح سنن أبي داود، للألباني، التحقيق: بدون، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
١٥٨. صحيح سنن النسائي، للألباني، التحقيق: بدون، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى.
١٥٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، التحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
١٦٠. الصفات الإلهية في الكتاب والسُّنَّة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، محمد أمان بن علي جامي، التحقيق: بدون، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى.
١٦١. الصفدية، لابن تيمية، التحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.
١٦٢. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية، التحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان، الناشر: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى (لدار ابن حزم).
١٦٣. صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، لجلال الدين السيوطي، التحقيق: علي النشار، السيدة سعاد علي عبد الرازق، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة: بدون.
١٦٤. ضعيف الترغيب والترهيب، للألباني، التحقيق: بدون، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
١٦٥. ضعيف الجامع الصغير، للألباني، التحقيق: بدون، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: بدون.

١٦٦. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، التحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.
١٦٧. طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، التحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.
١٦٨. طريق الهجرتين، لابن قيم الجوزية، التحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، الناشر: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، الطبعة: الرابعة.
١٦٩. الطريق إلى الإسلام، المؤلف: محمد بن إبراهيم الحمد، التحقيق: بدون، الناشر: دار بن خزيمة، الطبعة: الثانية.
١٧٠. الطريق إلى الإسلام، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار بن خزيمة، الطبعة: الثانية.
١٧١. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني، تحقيق: ناصر الجديع، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: الثانية.
١٧٢. العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، لابن باز، التحقيق: بدون، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، الطبعة: بدون.
١٧٣. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة، لسعيد القحطاني، التحقيق: بدون، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، الطبعة: بدون.
١٧٤. عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، لابن عثيمين، لتحقيق: بدون، الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: الرابعة.
١٧٥. العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل، التحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني، الرياض، الطبعة: الثانية.
١٧٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، التحقيق: بدون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون.
١٧٧. عيد الغدير، لمحمد الشيرازي، تحقيق: بدون، الناشر: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، الطبعة: الثانية.
١٧٨. غريب الحديث، للخطابي، التحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون.

١٧٩. فتاوى أركان الإسلام، لابن عثيمين، التحقيق: بدون، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
١٨٠. فتاوى نور على الدرب، لابن باز، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، التحقيق: بدون، الناشر: بدون، الطبعة: بدون.
١٨١. فتح الباري بشرح البخاري، لابن حجر العسقلاني، التحقيق: بدون، الناشر: المكتبة السلفية، الطبعة: الأولى.
١٨٢. فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، للفيومي، التحقيق: محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، الناشر: بدون، الطبعة: الأولى.
١٨٣. الفتوحات الإلهية، لابن عجيبة، التحقيق: عبد الرحمن محمود، الناشر: عالم الفكر، الطبعة: بدون.
١٨٤. الفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية، التحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي، الطبعة: الطبعة الثانية.
١٨٥. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، لغالب عواجي، التحقيق: بدون، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، الطبعة: الرابعة.
١٨٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، التحقيق: بدون، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: بدون.
١٨٧. الفقه الأبسط، لأبي حنيفة النعمان، التحقيق: بدون، الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات، الطبعة: الأولى.
١٨٨. فقه اللغة وسرّ العربية، للثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى.
١٨٩. الفوائد، لابن قيم الجوزية، التحقيق: محمد عزير شمس، الناشر: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، الطبعة: الرابعة.
١٩٠. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، التحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان، الطبعة: الأولى.

١٩١. قانون التأويل، للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي، دراسة وتحقيق: محمد السليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: بدون.
١٩٢. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لابن عثيمين، التحقيق: بدون، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة.
١٩٣. القول السديد شرح كتاب التوحيد، للسعدي، التحقيق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة: الثالثة.
١٩٤. القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، التحقيق: بدون، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية.
١٩٥. الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى.
١٩٦. كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، للكندي، تحقيق: أحمد الأهواني، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى.
١٩٧. الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين.
١٩٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، التحقيق: عدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، الطبعة: الأولى.
١٩٩. الكلام على مسألة السماع، لابن القيم الجوزية، التحقيق: محمد عزير شمس، الناشر: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة.
٢٠٠. الكليات، لأبي البقاء الكفوي، التحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: بدون.
٢٠١. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين السيوطي، التحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.
٢٠٢. لسان العرب، لابن منظور، التحقيق: بدون، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة.
٢٠٣. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، التحقيق: دائرة المعرف النظامية، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الثانية.

٢٠٤. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب الحنبلي، التحقيق: ياسين محمد السواس، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الخامسة.
٢٠٥. لمع الأدلة، لأبي المعالي الجويني، التحقيق: فوقية حسين محمود، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثانية.
٢٠٦. لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، التحقيق: بدون، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، الطبعة: الثانية.
٢٠٧. متن تسهيل العقيدة، لابن جبرين، التحقيق: بدون، الناشر: مدار الوطن للنشر، الطبعة: السادسة.
٢٠٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، التحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، الطبعة: بدون.
٢٠٩. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى المديني، التحقيق: عبد الكريم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
٢١٠. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن – دار الثريا، الطبعة: الأخيرة.
٢١١. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لا بن باز، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الطبعة: بدون.
٢١٢. المجموع في المحيط بالتكليف، المؤلف: القاضي عبد الجبار، التحقيق: بدون، الناشر: المطبعة الكاثوليكية بيروت، الطبعة: بدون.
٢١٣. مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، لمحمد السلمان، التحقيق: بدون، الناشر: بدون، الطبعة: الثانية عشر.
٢١٤. مدارج السالكين، لابن القيم، التحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة.
٢١٥. المدخل، لابن الحاج، التحقيق: بدون، الناشر: دار التراث، الطبعة: بدون.
٢١٦. المدونة، لمالك بن أنس، التحقيق: بدون، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.

٢١٧. مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، محمد الأمين الهَرَري، التحقيق: بدون، الناشر: دار المنهاج، الطبعة: الأولى.
٢١٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، التحقيق: بدون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى.
٢١٩. المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، التحقيق: بدون، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الثانية.
٢٢٠. مسند أحمد، لأحمد بن حنبل، التحقيق: بدون، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي دار المنهاج، الطبعة: الأولى.
٢٢١. مشارق الأنوار، للقاضي عياض، التحقيق: بدون، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، الطبعة: بدون.
٢٢٢. مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي، التحقيق: للألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة.
٢٢٣. مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك، التحقيق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثانية.
٢٢٤. مصابيح الجامع، لبدر الدين الدماميني، التحقيق: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، الطبعة: الأولى.
٢٢٥. مصباح المجتهد، لأبي جعفر الطوسي، التحقيق: بدون، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الأولى.
٢٢٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد الفيومي، التحقيق: بدون، الناشر: المكتبة العلمية ، الطبعة: بدون.
٢٢٧. المطالب العالية، ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى.
٢٢٨. معالم أصول الدين، لفخر الدين الرازي، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون.
٢٢٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، التحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى.

٢٣٠. معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، لمحمد بن خليفة التميمي، التحقيق: بدون، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى.
٢٣١. معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، لمحمد العقيل، التحقيق: بدون، الناشر، دار أضواء السلف، الطبعة: الأولى.
٢٣٢. معجم اصطلاحات الصوفية، لعبد الرزاق القاشاني، التحقيق: عبد العال شاهين، الناشر: دار المنار، الطبعة: الأولى.
٢٣٣. معجم اصطلاحات الصوفية، لعبد الرزاق القاشاني، تحقيق: عبد العال شاهين، الناشر: دار المنار، الطبعة: الأولى.
٢٣٤. معجم البلدان، لياقوت الحموي، التحقيق: بدون، الناشر: دار صادر، الطبعة: الثانية.
٢٣٥. معجم العين، للخليل الفراهيدي، التحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، الطبعة: بدون.
٢٣٦. معجم ألفاظ العقيدة، لعامر فالح، تحقيق: بدون، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى.
٢٣٧. معجم الفروق اللغوية، للعسكري، التحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى.
٢٣٨. المعجم الفلسفي، لجميل صلبيا، التحقيق: بدون، الناشر: دار الكتاب اللبناني، الطبعة: بدون.
٢٣٩. المعجم الكبير، للطبراني، التحقيق: بدون، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: بدون.
٢٤٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، المحقق: بدون، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى.
٢٤١. معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، التحقيق: بدون، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.
٢٤٢. معجم مصطلحات الصوفية، لعبد المنعم الحنفي، التحقيق: بدون، الناشر: دار المسيرة، الطبعة: الثانية.
٢٤٣. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، التحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون.

٢٤٤. المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الزّيدانيّ، التحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، الطبعة: الأولى.
٢٤٥. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، التحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى.
٢٤٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، التحقيق: محيي الدين ديب ميستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي بديوي، محمود إبراهيم بزال، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى.
٢٤٧. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي موسى الأشعري، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى.
٢٤٨. مقالات الفرق، لناصر القفاري، التحقيق: بدون، الناشر: دار العقيدة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
٢٤٩. المقالات والفرق، لسعد القمّي، التحقيق: محمد مشكور، الناشر: مركز انتشارات، الطبعة: بدون.
٢٥٠. مقالة التعطيل والجعد بن درهم، لمحمد التميمي، التحقيق: بدون، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى.
٢٥١. الملل والنحل، للشهرستاني، التحقيق: بدون، الناشر: مؤسسة الحلبي، الطبعة: بدون.
٢٥٢. منازل السائرين، لأبي إسماعيل الهروي، التحقيق: بدون، الناشر: دار الكتب العلمية، لطبعة: بدون.
٢٥٣. مناقب الشافعي، للبيهقي، التحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث، الطبعة: الأولى.
٢٥٤. منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، التحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى.
٢٥٥. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، لابن المطهر، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، الناشر: انتشارات تاسوعاء، الطبعة: الأولى.
٢٥٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، التحقيق: بدون، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.

٢٥٧. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، لأبي القاسم الآمدي، التحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى.
٢٥٨. موسوعة ابن أبي الدنيا، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي ابن أبي الدنيا، التحقيق: بدون، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: بدون.
٢٥٩. موسوعة شعراء العصر الجاهلي، لعبد عون الرضوان، التحقيق: بدون، الناشر: دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
٢٦٠. موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها، لصالح الغامدي، التحقيق: بدون، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: بدون.
٢٦١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، التحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.
٢٦٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، التحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.
٢٦٣. نبذة في العقيدة الإسلامية، لابن عثيمين، التحقيق: بدون، الناشر: دار الثقة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
٢٦٤. النبوات، لابن تيمية، التحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى.
٢٦٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم البقاعي، المحقق: بدون، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون.
٢٦٦. نهاية العقول، المؤلف: فخر الدين الرازي، المحقق: سعيد فودة، الناشر: دار الذخائر، الطبعة: الأولى.
٢٦٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، التحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: بدون.
٢٦٨. هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، لابن حجر العسقلاني، التحقيق: علي الحلبي، الناشر: دار ابن القيِّم للنشر والتوزيع، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

٢٦٩. الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السُّنَّة والجماعة)، لعبد الله الأثري، التحقيق: بدون، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى.
٢٧٠. الوصول إلى علم الأصول، لابن المطهر، تحقيق: محمد الكشميري، الناشر: مؤسسة الامام علي، الطبعة: الأولى.
٢٧١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان البرمكي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: بدون.
٢٧٢. الولاء والبراء، لصالح آل فوزان، الناشر: دار الإمام أحمد، التحقيق: بدون، الطبعة: الأولى.
٢٧٣. الولاء والبراء، لصالح الفوزان، تحقيق: بدون، الناشر: دار الإمام أحمد، الطبعة الأولى.

# فهرس المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **ملخَّص الرسالة** | **أ** |
| **ABSTRACT** | **ب** |
| **شكر وتقدير** | **ت** |
| المقدِّمة | **١** |
| **مشكلة البحث** | **٣** |
| **أهمية الموضوع وأسباب** | **٣** |
| **أسباب اختيار الموضوع** | **٥** |
| **الدراسات السابقة** | **٥** |
| **منهج البحث** | **٩** |
| **إجراءات البحث** | **٩** |
| **خطَّة البحث** | **١٠** |
| الفصل الأول<br>التعريف بالفرح والحزن واستعمالاتهما في القرآن والسُّنَّة | **١٤** |
| **المبحث الأول التعريف بالفرح والحزن** | ١٥ |
| المطلب الأول: تعريف الفرح والحزن لغةً واصطلاحًا | ١٥ |
| المسألة الأولى: تعريف الفرح لغةً واصطلاحًا | ١٦ |
| المسألة الثانية: تعريف الحزن لغةً واصطلاحًا | ١٨ |
| المطلب الثاني: أسماء الفرح والحزن | ٢٠ |
| المسألة الأولى: أسماء الفرح | ٢٠ |
| المسألة الثانية: أسماء الحزن | ٢٣ |
| **المبحث الثاني استعمالات الفرح والحزن في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة** | ٢٧ |
| المطلب الأول: استعمالات الفرح والحزن في القرآن الكريم | ٢٧ |
| المسألة الأولى: استعمالات الفرح في القرآن الكريم | ٢٨ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المسألة الثانية: استعمالات الحزن في القرآن الكريم | ٣٠ |
| المطلب الثاني: استعمالات الفرح والحزن في السُّنَّة المطهرة | ٣٢ |
| **المبحث الثالث أنواع الفرح والحزن** | ٣٦ |
| المطلب الأول: أنواع الفرح | ٣٧ |
| المسألة الأولى: الفرح المحمود | ٣٧ |
| المسألة الثانية: الفرح المذموم | ٣٩ |
| المسألة الثالثة: الفرح المباح | ٤٠ |
| المطلب الثاني: أنواع الحزن | ٤٢ |
| **المبحث الرابع الهدي النبوي في حال الفرح أو الحزن** | ٤٤ |
| المطلب الأول: الهدي النبوي في حال الفرح | ٤٥ |
| المسألة الأولى: أسباب فرح النبي ﷺ | ٤٥ |
| المسألة الثانية: هدي النبي ﷺ في الفرح | ٤٨ |
| المطلب الثاني: الهدي النبوي في حال الحزن | ٥٠ |
| المسألة الأولى: من أسباب حزن النبي ﷺ | ٥٠ |
| المسألة الثانية: هدي النبي ﷺ في الحزن | ٥٢ |
| **الفصل الثاني**<br>**الأصول الاعتقادية المتعلِّقة بالفرح والحزن** | **٥٥** |
| **المبحث الأول إثبات صفة الفرح لله ﷻ وتنزيهه عن الحزن والردّ على المخالفين** | ٥٦ |
| المطلب الأول: إثبات صفة الفرح لله ﷻ وتنزيهه عن الحزن | ٥٧ |
| المسألة الأولى: الأدلَّة على ثبوت صفة الفرح لله ﷻ | ٥٧ |
| المسألة الثانية: بيان أسباب فرح الله ﷻ وثماره | ٦٢ |
| المسألة الثالثة: تنزيه الله ﷻ عن الحزن | ٦٤ |
| المطلب الثاني: صفة الفرح الإلهي عند أهل السُّنَّة والجماعة | ٧١ |
| المسألة الأولى: اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة في صفة الفرح الإلهي | ٧١ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المسألة الثانية: حكم تسمية الله ﷻ بالفرح | ٧٣ |
| المسألة الثالثة: ثمار الإيمان بصفة الفرح الإلهي | ٧٣ |
| المطلب الثالث: صفة الفرح الإلهي عند المخالفين والرد عليهم | ٧٥ |
| المسألة الأولى: صفة الفرح الإلهي عند الممثلة والردّ عليهم | ٧٥ |
| المسألة الثانية: صفة الفرح الإلهي عند المعطلة والرد عليهم | ٧٧ |
| المسألة الثالثة: حكم الإلحاد في صفة الفرح الإلهي | ٩٠ |
| **المبحث الثاني الفرح والحزن عند الملائكة** | ٩٤ |
| المطلب الأول: التعريف بالملائكة | ٩٥ |
| المسألة الأولى: تعريف الملائكة لغة واصطلاحًا | ٩٥ |
| المسألة الثانية: أسماء الملائكة | ٩٦ |
| المسألة الثالثة: الإيمان بالملائكة | ٩٧ |
| المسألة الرابعة: من ثمرات الإيمان بالملائكة | ٩٨ |
| المطلب الثاني: الفرح والحزن عند الملائكة | ٩٩ |
| المسألة الأولى: ثبوت صفة الفرح للملائكة عليهم السلام | ٩٩ |
| المسألة الثانية: تأويل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه بفرح الملائكة | ١٠٢ |
| المسألة الثالثة: ثبوت صفة الحزن للملائكة عليهم السلام | ١٠٣ |
| المطلب الثالث: ثمرات الإيمان بثبوت صفة الفرح للملائكة | ١٠٤ |
| **المبحث الثالث الفرح والحزن في اليوم الآخر** | ١٠٥ |
| المطلب الأول: التعريف باليوم الآخر | ١٠٦ |
| المسألة الأولى: تعريف اليوم الآخر في اللغة والاصطلاح | ١٠٦ |
| المسألة الثانية: أسماء اليوم الآخر | ١٠٧ |
| المسألة الثالثة: الإيمان باليوم الآخر | ١٠٨ |
| المسألة الرابعة: ثمرات الإيمان باليوم الآخر | ١٠٩ |
| المطلب الثاني: الفرح والحزن في حياة البرزخ | ١١٠ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المسألة الأولى: التعريف بالبرزخ لغةً واصطلاحًا | ١١٠ |
| المسألة الثانية: هل يقع الموت على الروح في حياة البرزخ أم لا؟ | ١١١ |
| المسألة الثالثة: ثبوت نعيم القبر وعذابه | ١١٢ |
| المسألة الرابعة: أسباب الفرح والحزن في حياة البرزخ | ١١٣ |
| المطلب الثالث: الفرح والحزن يوم البعث والحساب | ١٢٧ |
| المسألة الأولى: تعريف البعث والحساب لغةً واصطلاحًا | ١٢٧ |
| المسألة الثانية: هل يكون البعث يوم القيامة إعادة أم تجديد؟ | ١٢٨ |
| المسألة الثالثة: هل يكون البعث يوم القيامة للروح أم للبدن أم هما معًا؟ | ١٢٩ |
| المسألة الرابعة: الإيمان بالبعث والحساب | ١٢٩ |
| المسألة الخامسة: أسباب الفرح والحزن يوم البعث والحساب | ١٣١ |
| المطلب الرابع: الفرح والحزن في الجنة أو النار | ١٣٧ |
| المسألة الأولى: تعريف الجنة والنار لغةً واصطلاحًا | ١٣٧ |
| المسألة الثانية: الإيمان بالجنة والنار | ١٣٨ |
| المسألة الثالثة: أسباب الفرح والحزن في الجنة والنار | ١٣٩ |
| المطلب الخامس: ثمرات الإيمان بوقوع الفرح والحزن في اليوم الآخر | ١٤٧ |
| **المبحث الرابع الفرح والحزن ضمن عقيدة الولاء والبراء** | ١٤٨ |
| المطلب الأول: التعريف بالولاء والبراء | ١٤٩ |
| المسألة الأولى: تعريف الولاء والبراء في اللغة والاصطلاح | ١٤٩ |
| المسألة الثانية: أهمية عقيدة الولاء والبراء | ١٥٠ |
| المسألة الثالثة: ثمرات الإيمان بعقيدة الولاء والبراء | ١٥١ |
| المطلب الثاني: علاقة الفرح والحزن بعقيدة الولاء | ١٥٣ |
| المسألة الأولى: علاقة الفرح بعقيدة الولاء | ١٥٣ |
| المسألة الثانية: علاقة الحزن بعقيدة الولاء | ١٥٦ |
| المطلب الثالث: علاقة الفرح والحزن بعقيدة البراء | ١٥٩ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المسألة الأولى: علاقة الفرح بعقيدة البراء | ١٥٩ |
| المسألة الثانية: علاقة الحزن بعقيدة البراء | ١٦٠ |
| المطلب الرابع: ثمرات الإيمان بتعلُّق الفرح والحزن بعقيدة الولاء والبراء | ١٦٢ |
| **المبحث الخامس الفرح والحزن ضمن أعمال القلوب** | ١٦٣ |
| المطلب الأول: التعريف بأعمال القلوب | ١٦٤ |
| المسألة الأولى: تعريف أعمال القلوب في اللغة والاصطلاح | ١٦٤ |
| المسألة الثانية: مكانة أعمال القلوب | ١٦٦ |
| المسألة الثالثة: ثمرات الإيمان بأعمال القلوب | ١٦٧ |
| المطلب الثاني: علاقة الفرح والحزن بأعمال القلوب | ١٦٨ |
| المسألة الأولى: علاقة الفرح بأعمال القلوب | ١٦٨ |
| المسألة الثانية: علاقة الحزن بأعمال القلوب | ١٧٠ |
| المطلب الثالث: عبوديات الفرح والحزن | ١٧٢ |
| المسألة الأولى: عبودية الفرح | ١٧٢ |
| المسألة الثانية: عبوديات الحزن | ١٧٥ |
| **الفصل الثالث**<br>**البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن** | **١٨٠** |
| **المبحث الأول التعريف بالبدع** | ١٨١ |
| المسألة الأولى: التعريف بالبدع لغةً واصطلاحًا | ١٨٢ |
| المسألة الثانية: خطورة البدع | ١٨٤ |
| **المبحث الثاني البدع العامَّة المتعلِّقة بالفرح والحزن** | ١٨٦ |
| المطلب الأول: البدع المتعلِّقة بالفرح | ١٨٨ |
| المسألة الأولى: البدع المتعلِّقة بالأعياد | ١٨٨ |
| المطلب الثاني: البدع المتعلِّقة بالحزن | ١٩٣ |
| المسألة الأولى: البدع المتعلِّقة بالجنازة | ١٩٣ |
| المسألة الثانية: البدع المتعلِّقة بالعزاء | ١٩٣ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **المبحث الثالث البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن عند الصوفية** | ١٩٥ |
| المطلب الأول: التعريف بالصوفية | ١٩٦ |
| المسألة الأولى: نشأة الصوفية وبداية ظهورهم | ١٩٦ |
| المسألة الثانية: تعريف التصوف | ١٩٦ |
| المسألة الثالثة: سبب تسميتهم بالصوفية | ١٩٧ |
| المسألة الرابعة: عقائد الصوفية | ١٩٩ |
| المسألة الخامسة: الحكم الشرعي على الصوفية | ٢٠٠ |
| المطلب الثاني: الفرح والحزن عند الصوفية | ٢٠٢ |
| المسألة الأولى: موقف الصوفية من الفرح والحزن | ٢٠٢ |
| المسألة الثانية: موقف السلف من مقامي الفرح والحزن عند الصوفية | ٢٠٣ |
| المطلب الثالث: بدعة السَّماع | ٢٠٥ |
| المسألة الأولى: التعريف بالسَّماع لغةً واصطلاحًا | ٢٠٥ |
| المسألة الثانية: علاقة الفرح والحزن بالسماع | ٢٠٧ |
| المسألة الثالثة: الحكم الشرعي في السماع | ٢٠٨ |
| المطلب الرابع: بدعة المولد النبوي | ٢١٦ |
| المسألة الأولى: تعريف بدعة المولد لغةً واصطلاحًا | ٢١٦ |
| المسألة الثانية: علاقة الفرح ببدعة المولد النبوي | ٢١٧ |
| المسألة الثالثة: حكم الاحتفال ببدعة المولد النبوي | ٢١٨ |
| **المبحث الرابع البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن عند الشيعة** | ٢٢١ |
| المطلب الأول: التعريف بالشيعة | ٢٢٢ |
| المسألة الأولى: نشأة الشيعة وبداية ظهورهم | ٢٢٢ |
| المسألة الثانية: التعريف بالشيعة لغةً واصطلاحًا | ٢٢٢ |
| المسألة الثالثة: عقائد الشيعة | ٢٢٤ |
| المسألة الرابعة: الحكم على الشيعة | ٢٢٦ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المطلب الثاني: بدعة عيد الغدير | ٢٢٨ |
| المسألة الأولى: تعريف يوم الغدير | ٢٢٨ |
| المسألة الثانية: علاقة الفرح ببدعة عيد الغدير | ٢٢٩ |
| المسألة الثالثة: حكم الاحتفال بعيد الغدير | ٢٢٩ |
| المطلب الثالث: بدعة يوم عاشوراء | ٢٣٣ |
| المسألة الأولى: تعريف يوم عاشوراء | ٢٣٣ |
| المسألة الثانية: علاقة الحزن بيوم عاشوراء عند الشيعة | ٢٣٤ |
| المسألة الثالثة: حكم بدعة الحزن في يوم عاشوراء | ٢٣٥ |
| **المبحث الخامس البدع المتعلِّقة بالفرح والحزن عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام** | ٢٣٧ |
| المطلب الأول: التعريف بالفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام | ٢٣٨ |
| المسألة الأولى: التعريف بالفلسفة | ٢٣٨ |
| المسألة الثانية: نشأة الفلسفة في العالم الإسلامي | ٢٣٨ |
| المسألة الثالثة: عقائد الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام | ٢٣٩ |
| المسألة الرابعة: الحكم على الفلسفة | ٢٤٠ |
| المطلب الثاني: الفرح والحزن عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام | ٢٤٢ |
| المسألة الأولى: موقف الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام من الفرح والحزن | ٢٤٢ |
| المسألة الثانية: نقد موقف الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام من الفرح والحزن | ٢٤٤ |
| **الخـاتـمـة** | **٢٤٧** |
| **الفهارس العلمية** | **٢٥١** |
| فهرس الآيات القرآنية | ٢٥٢ |
| فهرس الأحاديث النبوية | ٢٥٨ |
| فهرس الأعلام | ٢٦٦ |
| فهرس الغريب | ٢٦٨ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| قائمة المصادر والمراجع | ٢٧٠ |
| فهرس المحتويات | ٢٩٢ |